المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم القرآن وعلومه

جهود الشيخ عبدالرحمن السعدي
في دفع توهّم التعارض من خلال تفسيره

من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف
(جمع ودراسة)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد الطالبة:
مُنيرة بنت هذَّال بن زيد الرُّشود

إشراف:
الدكتور/ نور محمد علي مكَّاوي
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه

العام الجامعي: ١٤٣٧/ ١٤٣٨هـ

مجستير _ منيرة ال رشود _ رسالة الماجستير
١٤٣٨/٠٧/١٨
Ali Fattani

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى على تمام نعمته وفضله، وأشكره على توفيقه وعونه، أحمده حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء العالِمين، فهو الموفق والمعتمد، ومنه العون والمدد، ولا حول لي ولا قوة إلا به.

ثم أثنِّي بشكري لوالديَّ الكريمين، فلهما الفضل بعد الله عَزَّوَجَلَّ في بلوغي هذا المقام. فقد أكرماني بحسن العناية والرعاية، نصحًا ودعمًا وعطاءً. فجزاهما الله عني خير الجزاء، ووفقني لبرِّهما والإحسان إليهما، ورزقني رضاهما، وجعلني عند حسن ظنهما.

كما أتقدم بالشكر لشيخي الدكتور: نور محمد علي مكَّاوي لإشرافه على البحث، مع طول صبر ورحابة صدر، ولمتابعته وحرصه، وتوجيهه ونصحه، وبذله الجهد في ذلك.

أجزل الله له المثوبة ونفع به، ورفع مقامه في الدارين، وجزاه عني خير ما يجزي به عباده المحسنين.

والشكر موصول لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي أتاحت لي فرصة مواصلة دراستي، ولكلية أصول الدين؛ متمثِّلة بقسم القرآن وعلومه، فشكر الله لهم وجزاهم خير الجزاء.

وأسأله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا متقبَّلًا، ونافعًا مباركًا، وأن يجعله حجة لي يوم ألقاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الخاتمة

المقدمـــة

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة، وآتانا من كل ما سألناه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. من توكّل عليه كفاه، ومن سأله أعطاه، ومن استهداه هداه.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فلقد أنزل الله القرآن الكريم على قلب نبينا محمد ﷺ، وجعله نورًا ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾،(١) ويضل به من يشاء، ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾(٢).

﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾،(٣) ﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾(٤).

فقد اتبع الذين في قلوبهم زيغ ما تشابه من آياته، وجعلوها منطلقًا يبتدئون منه بالتشكيك في كلماته؛ فكان أول ما ابتدأوا به القول بالتعارض بين آياته وأحكامه، والطعن فيه وإثارة الشبه في ألفاظه وتشريعاته.

وقد بذل السلف جهودهم في التصدي لهم وبيان حقيقة ما أثاروه، وجمعوا بين ما ادّعى المشكّكون تناقضه وتعارضه، وبيّنوه ووضّحوه وفسّروه؛ فصنّفوا في ذلك

(١) سورة المائدة: ١٦.

(٢) سورة البقرة: ٢٦.

(٣) سورة آل عمران: ٧.

(٤) سورة فصلت: ٤٢.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

تصانيف عديدة، وألّفوا مؤلفات مختلفة.

وقد اختلفت تصانيفهم في الدفاع عن كتاب الله بتفسير ما تُوهِّم تعارضه؛ فمنهم من أفرده بالتصنيف كابن المستنير في كتابه: الرد على الملحدين في متشابه القرآن، والإمام أحمد بن حنبل في كتابه: الرد على الجهمية والزنادقة، والإمام عبدالله بن قتيبة في كتابه: تأويل مشكل القرآن.

ومنهم من ضمّن تفسيرَهُ تفسيرًا للآيات المشكلة والتي قد يُتوهّم تعارضها، وهذا الذي عليه أكثر المفسرين.

وقد سار بعض المتأخرين على طريقة السلف في دفع هذا التوهم، فبرز منهم الشيخ عبدالرحمن السّعدي في كتابه الموسوم "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، الذي عليه مدار هذه الدراسة التي تهدف إلى جمع الآيات التي فسّرها الشيخ عبدالرحمن السعدي تفسيرًا يدفع توهّم تعارضها، ودراستها وإفرادها بمؤلَّف مستقل يشهد بجهود الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك.

وجعلت عنوان هذا البحث: **جهود الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهّم التعارض من خلال تفسيره من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف (جمع ودراسة)**.

۞ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- ارتباطه بعلم مشكل القرآن وما يندرج ضمنا تحت أنواعه "موهم الاختلاف والتعارض"، إذ إنه متعلق بفهم الآيات فهما صحيحا، ودفع كل ما من شأنه الخروج بها عن مراد الله.

٢- أهمية تفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي وقيمته العلمية، واعتباره عند كثير من أهل العلم وطلابه.

٣- إمامة الشيخ عبدالرحمن السعدي وسلامة عقيدته المبنية على الكتاب والسنة.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

۞ أهداف البحث:

١. جمع ودراسة أقوال الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض من خلال تفسيره.

٢. إبراز جهود الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض وإظهار سعة علمه وبيان منهجه وطريقته في ذلك.

٣. بيان وجوه الإعجاز القرآني فيما يُظن أن ظاهره التعارض.

۞ حدود البحث:

يتناول البحث جهود الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض من خلال تفسيره: "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف، بجمع ودراسة الآيات وبيان منهجه في ذلك، وقد بلغ عدد المواضع: (٥٤) موضعًا.

فالبحث يتعلق بدراسة الآيات التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض في القرآن الكريم، وتوجيه الشيخ عبدالرحمن السعدي لها من خلال تفسيره.

۞ الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات المتعلقة بالشيخ عبدالرحمن السعدي.

١-منهج الشيخ السعدي في تفسيره (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، للباحث: ناصر العبد سليم المرنخ، رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية في غزّة، عام ١٤٢٣هـ.

٢-منهج الشيخ السعدي في التفسير الموضوعي من خلال كتابيه: (فتح الرحيم، وتيسير اللطيف)، للدكتور محمد بن عبدالعزيز بن محمد العواجي، مشاركة في مؤتمر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم "واقع وآفاق" الذي نظمته كلية الشريعة

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، عام ١٤٣١هـ.

٣- استنباطات الشيخ عبدالرحمن السعدي من القرآن، للباحث: سيف بن منصر الحارثي، رسالة دكتوراه - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٤- الشيخ ابن سعدي ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى، للباحث: عبد الله بن سعود الطيار -رسالة ماجستير-عام١٤٠٥ هـ، تقدم بها الباحث إلى المعهد العالي للدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

٥- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي مفسرا، للباحث: عبدالله بن سابح الطيار - رسالة ماجستير-، مقدمة لقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٠٦هـ.

٦- الشيخ ابن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة للباحث: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد - رسالة ماجستير- مقدمة إلى قسم العقيدة بكلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية.

وهذه الدراسات تختلف عن موضوع بحثي من حيث إنها اشتملت على بيان جهوده في التفسير والعقيدة والدعوة وتناولت منهجه وأثره في ذلك، ولم تتعرض لتوجيه ما يوهم ظاهره الاختلاف والتعارض الذي هو موضوع بحثي.

ثانياً: الدراسات المتعلقة بموهم الاختلاف والتعارض.

١- تأويل مشكل القرآن للإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، (ت:٢٧٦هـ).

٢- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (ت:١٣٩٣هـ).

٣- موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، للباحث: ياسر بن أحمد الشمالي، رسالة ماجستير - جامعة أم القرى بمكة، عام ١٤٠٨ هـ.

وهذه الدراسات في الموهم بصفة عامة، أما بحثي فهو متعلق بتفسير الشيخ

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

السعدي وتوجيهه لموهم الاختلاف والتعارض وبيان جهده ومنهجه في التوجيه.

٤- موهم التعارض بين القرآن والسنة - رسالة ماجستير - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، بحثها:

أ- من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأنعام - عبدالرحمن بن صالح المحيميد - ٢٠٠٦م.

ب- من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الحجر - تركي بن سليمان النشوان - ٢٠٠٥م.

ج- من أول سورة النحل إلى آخر سورة الناس - مطلق بن بجاد القحطاني.

وهذه الدراسة في الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض مع أحاديث نبوية، وهي تختلف عن بحثي من حيث:

١- أن هذه الدراسة متعلقة بموهم التعارض بين آية وحديث، أما بحثي فيتعلق بموهم التعارض بين آية وآية.

٢- في هذه الدراسة تم دفع التعارض المتوهم بنقل كلام العلماء من المفسرين والمحدثين وغيرهم، أما بحثي فهو متعلق بجهود الشيخ السعدي ومنهجه في دفع موهم أما الاختلاف والتعارض، وذلك من خلال تفسيره (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).

كما يوجد بحثان محكمان نشرا في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود (العلوم الشرعية):

١- التعارض بين دلالات السياق القرآني - عبد السلام بن صالح الجار الله، نشر في شهر شوال من عام ١٤٣٣هـ - العدد: ٢٥.

هذا البحث يهدف إلى دفع التعارض بين دلالات السياق الواحد وبيان طرق دفعها، وهو مختلف عن بحثي الذي هو جمع جهود الشيخ السعدي في دفع ما يتوهم تعارضه.

٢- موهم التناقض في القرآن الكريم: دراسة نظرية ونماذج تطبيقية - عماد طه

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

أحمد الراعوش، نشر في شهر ربيع الآخر من عام ١٤٣٤هـ - العدد: ٢٧.

هذا البحث كما هو ظاهر في عنوانه دراسة نظرية لعلم موهم التناقض، بخلاف بحثي الذي يجمع جهود الشيخ السعدي في دفع توهم التعارض من خلال تفسيره.

وهناك أيضا كتب تكلمت عن موهم الاختلاف والتعارض وذلك من خلال مباحث فيها أو دراسة نظرية مع ذكر النماذج، مثل:

١- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت:٧٩٤هـ).

٢- الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ).

۞ خطة البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتتضمن:

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: ويتضمن:

التعريف بالشيخ عبدالرحمن السعدي وتفسيره.

التعريف بعلم موهم التعارض.

القسم الأول: الدراسة النظرية، وتتضمن ثلاثة فصول:

الفصل الأول: مصادر الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض

ويتضمن مبحثين:

المبحث الأول: المصادر النقلية.

المبحث الثاني: المصادر العقلية.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الفصل الثاني: أسباب توهم التعارض عند الشيخ عبدالرحمن السعدي.

الفصل الثالث: منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض.

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية للآيات التي يوهم ظاهرها التعارض من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

الفهارس: وتتضمن الفهارس التالية:

١. فهرس الآيات الكريمة.

٢. فهرس الأحاديث.

٣. فهرس الأعلام.

٤. فهرس مواضع موهم الاختلاف والتعارض.

٥. فهرس الموضوعات.

۞ منهج البحث:

سلكت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وذلك في القسم الأول منها، ويتلخص فيما يلي:

١- جمع مصادر الشيخ عبدالرحمن السعدي فيما يتعلق بدفع موهم التعارض وتقسيمها إلى مصادر نقلية ومصادر عقلية.

٢- جمع أسباب الموهم عند الشيخ السعدي والتعريف بها والتمثيل لها.

٣- عرض وبيان منهج الشيخ السعدي في إيراد الموهم وتوجيهه له.

وأما القسم الثاني فإني سرت فيه على المنهج الاستقرائي المقارن، ويتلخص فيما يلي:

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/١٠/٨/١٨ Ali Fattani

١- جمع المواضع التي يوهم ظاهرها التعارض والاختلاف، وذلك من خلال الاعتماد على الكتب التي اهتمت بهذا العلم ومعاجم الألفاظ القرآنية.

٢- ترتيب المواضع حسب ترتيب السور والآيات في المصحف.

٣- ترتيب عرض المواضع كما يلي: عنوان باسم السورة، ثم نص الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض، ثم نص كلام الشيخ السعدي في تفسير الآيات، ثم الدراسة.

٤- مقارنة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض بأقوال العلماء.

٥- عزو الآيات القرآنية بذكر السورة الكريمة ورقم الآية الكريمة في الحاشية.

٦- تخريج الأحاديث والآثار بعزوها إلى مصادرها؛ فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كانت في غيرهما خرجتها من مظانها، مع نقل حكم العلماء عليها.

٧- التعريف بالأعلام.

٨- ضبط المصطلحات اللغوية من مصادرها الأصيلة.

٩- شرح الألفاظ الغريبة من مصادرها المعتمدة.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

التمهيـــــد

وفيـــــه :

۞ أولاً : التعريف بالشيخ السعدي وتفسيره.

۞ ثانياً : التعريف بعلم موهم التعارض.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

التعريف بالشيخ السعدي وتفسيره

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

أولًا
اسمه ونسبه

اسمه وكنيته:

هو العلَّامة، الورع، الزاهد، تذكرة السلف، المفسر، الفقيه، الأصولي، المحدّث، النحوي، المحقق، المدقق؛ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن حمد آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي.(١)

يكنى بأبي عبدالله، فهو ابنه الأكبر.(٢)

نسبه:

من نواصر بني تميم،(٣) فأسرة آل سعدي ينتهون في نسبهم إلى آل مفيد، وآل مفيد فخذ كبير يرجع أصلهم إلى بطن (آل حماد) الذين هم من بني العنبر من بني عمرو أحد قبائل بني تميم الشهيرة(٤)... وقد قدمت أسرة آل سعدي من بلدة المستجدة -أحد البلدان المجاورة لمدينة حائل- إلى عنيزة حوالي عام ١١٢٠هـ.(٥)

---

(١) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢١٨، ٢٢٢)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد القاضي (١/ ٢١٩)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن آل الشيخ (ص٣٩٢).

(٢) ينظر علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢٥١)، والشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد (ص١٨).

(٣) روضة الناظرين لمحمد القاضي (١/ ٢١٩).

(٤) علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢١٨).

(٥) علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢١٨، ٢١٩)، وينظر: روضة الناظرين لمحمد القاضي (١/ ٢١٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

أما نسبه من قبل والدته؛ فأخواله آل عثيمين المقيمون في عنيزة،[١] وهم من آل مقبل من آل زاخر من الوهبة.[٢]

ووالدته هي فاطمة بنت عبدالله بن عبدالرحمن بن عثمان الملقب (عثيمين).[٣]

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢١٩)، وينظر: روضة الناظرين لمحمد القاضي (١/ ٢١٩).

(٢) روضة الناظرين لمحمد القاضي (١/ ٢١٩).

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢١٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/١٠/١٨
Ali Fattani

ثانيًا
مولده ونشأته ورحلاته العلمية

ولد في بلدة عنيزة في الثاني عشر من شهر الله المحرم عام ١٣٠٧هـ،[١] ونشأ يتيم الأبوين، فقد توفيت والدته وهو في سن الرابعة عام ١٣١٠هـ، ثم توفي والده وهو في سن السابعة عام ١٣١٣هـ؛[٢] فكفلته زوجة والده واعتنت به حتى شب، ثم انتقل إلى بيت أخيه الأكبر حمد بن ناصر السعدي الذي أوصاه والده به؛ فقام برعايته خير قيام ونشأ في كنفه نشأة صالحة كريمة.

عُرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصلاحه وتقواه وإقباله على العلم بجد وهمة وعزيمة، وكان مثيرا للإعجاب، فقد قرأ القرآن وحفظه عن ظهر قلب قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره.

واشتغل بطلب العلم لدى علماء بلده ومن يرِد إليها من العلماء، حيث إنه لم يخرج من بلده لطلب العلم؛[٣] فانقطع للعلم وجعل كل أوقاته مشتغلة في تحصيله حفظا وفهما ودراسة ومراجعة واستذكارا.

فقرأ في علم الحديث والمصطلح، والأصول والفروع، والتفسير، وأصول الدين، وعلوم العربية، وانكبَّ على مطالعة كتب الفقه والحديث، خصوصًا كتب الشيخين، وحفظ كثيرًا من المتون العلمية.

---

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢١٩)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد القاضي (١/ ٢١٩)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن آل الشيخ (ص٣٩٢).

(٢) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢١٩)، وروضة الناظرين لمحمد القاضي (١/ ٢١٩)، والشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة لعبدالرزاق العباد (ص١٨).

(٣) التعليق وكشف النقاب للسعدي، تحقيق محمد البسام (ص٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وكان واسع الاطلاع في فنون عدة، وشديد العناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حيث كان ينصح تلاميذه بمطالعتها والتضلع منها، فهي التي فتقت ذهنه ووسّعت مداركه، وخرج من طور التقليد إلى طور الاجتهاد المقيد.[1]

(١) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢١٩، ٢٢٠)، وروضة الناظرين لمحمد القاضي (١/ ٢١٩ -٢٢٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ثالثًا
شيوخه وتلاميذه

۞ أولاً: شيوخه:

تلقَّى الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ العلم عن عدد من علماء بلده وغيرهم ممن قدم إليها، فتعلم فنونا شتى، آخذًا كل فنٍّ من أهله البارزين فيه، فيما يلي ذكرهم:(١)

١- الشيخ سليمان بن دامغ: قرأ عليه القرآن وحفظه.

٢- الشيخ محمد آل عبد الكريم بن شبل: قرأ عليه الفقه وأصوله، والحديث، والمصطلح، والتفسير، والنحو.

٣- الشيخ عبدالله بن عائض: قرأ عليه الفقه وأصوله، وعلوم العربية، وهؤلاء أوائل شيوخه.

٤- الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر: قرأ عليه التفسير والحديث وأصولهما.

٥- الشيخ صعب التويجري: قرأ عليه الفقه وأصوله، والحديث، والمصطلح، والتفسير.

٦- الشيخ علي بن حمد السناني: قرأ عليه أصول الدين والتوحيد، وله اليد الطولى في التفسير والحديث.

٧- الشيخ علي بن ناصر بن وادي: قرأ عليه التفسير والحديث وأصولهما، والأمهات الست، وأجازه في الحديث.

٨- الشيخ محمد الأمين محمود الشنقيطي -نزيل الحجاز قديما ثم الزبير- أثناء إقامته بمدينة عنيزة: أخذ عنه علوم العربية، والتفسير، والحديث، والمصطلح،

(١) ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٢٣)، وروضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد القاضي (١/ ٢١٩، ٢٢٠)، ومشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن آل الشيخ (ص ٣٩٢، ٣٩٣)، ومواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي لمحمد السعدي ومساعد السعدي (ص ١٦٤ - ١٦٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وتأثر بطريقته في التدريس وأسلوبه في التعليم.

٩- الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي: قرأ عليه الفقه وأصوله، والحديث، والمصطلح، والتفسير، وأصول الدين والتوحيد، وعلوم العربية، وكان أكثرهم له ملازمة ونفعا، فقد لازمه حتى توفي وجلس بعده للتدريس.

١٠- الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع: قرأ عليه علوم العربية.

١١- الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى: قرأ عليه أصول الدين، وأجازه في الحديث.

۞ ثانياً: تلاميـــذه:

لقد اجتمع للشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلق كثير أخذوا عنه وانتفعوا بعلمه، منهم من أهل بلده عنيزة، ومنهم من البلاد المجاورة ممن وفدوا إليه لما اشتهر به من سعة العلم.

وقد تفاوت من جلس إلى الشيخ ما بين طلاب مواظبين، ومستمعين زائرون، وطلاب أخذوا عنه ثم انقطعوا، ومنهم زملاؤه في سِنيِّ الدراسة والطلب، حيث عُرف بتفوقه ونبوغه.

ولا يمكن اعتبارهم جميعًا بهذا التفاوت تلاميذًا ملازمين للشيخ، لأنَّ من يَصدُق عليه لفظ التلميذ "هو الذي يواظب على الدرس، ويجلس في حلقة الدرس، ويهتم بالدرس، أما من يجلس ناحية ولا يواظب على الحضور وإنما يأتي صدفة أو زيارة أو نحو ذلك فلا يعد من التلاميذ".[١]

والمطلع على أبرز المؤلفات التي ترجمت للشيخ، يجد أنها اختلفت في تعيين عدد تلاميذ الشيخ؛ فمنهم من عَدَّ كل من جلس للشيخ سواء كان مواظبًا أو زائرًا من تلاميذه، كعبدالله البسام في كتابه "علماء نجد خلال ثمانية قرون"،[٢] فقد جعلهم مائة

(١) التعليق وكشف النقاب للسعدي، تحقيق محمد البسام (ص ١٢).

(٢) (٣/ ٢٣٦- ٢٤٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وخمسين تلميذًا، ومنهم من ذكر كل من لازم الشيخ سردًا دون اعتبار للطبقات، كالقاضي في كتابه "روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين"،[١] فقد ذكر اثنين وخمسين تلميذًا، ومنهم من اقتصر على من يعرفهم من تلاميذ الشيخ، كعبدالرحمن آل الشيخ في كتابه "مشاهير علماء نجد وغيرهم"،[٢] فقد ذكر تسعة تلاميذ، ومنهم من ضبط التلاميذ بحسب لزومهم للشيخ مع اعتبار طبقاتهم، كمحمد البسام في تحقيقه لكتاب "التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب للشيخ السعدي"،[٣] فقد ذكر ما يقارب واحدًا وخمسين تلميذًا.

وقد اشتهر عدد من تلاميذ الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، منهم:[٤]

١- الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام.

٢- الشيخ محمد بن عبدالعزيز المطوع.

٣- الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام.

٤- الشيخ محمد بن منصور الزامل.

٥- الشيخ علي بن محمد الزامل.

٦- الشيخ محمد بن صالح آل عثيمين.

٧- الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل.

٨- الشيخ عبدالله المحمد العوهلي.

٩- الشيخ عبدالله بن حسن آل بريكان.

(١) (١/ ٢٢١، ٢٢٢).

(٢) (ص ٣٩٣، ٤٩٤).

(٣) (ص ١٢-١٦).

(٤) مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن آل الشيخ (ص ٣٩٣، ٣٩٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

رابعًا
آثاره العلمية

لقد ترك الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يزيد على أربعين مؤلَّفًا مختلفة الفنون، ما بين شرح ونظم وجمع وتهذيب، أكثرها في التوحيد والعقائد السلفية، ثم الفقه ثم التفسير ثم الحديث.

تميزت بوضوح العبارة وخلوّها من الحشو والتكلّف، وكلها نافعة، وجُلّها مطبوعة.

كانت بدايته في التأليف عام ١٣٣١هـ، وعمره آنذاك ستٌّ وعشرون سنة، وغالب مؤلفاته كتبها بين عامي (١٣٥٥هـ-١٣٧٦هـ)، فبذل حياته للنفع تعلّما وتعليما وإفتاء وتأليفًا.

فألَّف في التفسير ستة كتب، هي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تيسير اللطيف المنان، الدلائل القرآنية في العلوم العصرية، فوائد مستنبطة من قصة يوسف، القواعد الحسان، المواهب الربانية.

وألَّف في الحديث كتاب بهجة قلوب الأبرار.

وألَّف في التوحيد واحدًا وعشرين كتابًا، منها: القول السديد في مقاصد التوحيد، التنبيهات اللطيفة على الواسطية، الدرة البهية في حل المشكلة القدرية، تنزيه الدين وحملته ورجاله، منظومة في السير إلى الله، الوسائل المفيدة للحياة السعيدة.

وألَّف في الفقه أربعة عشر كتابًا، منها: منهج السالكين، الإرشاد إلى معرفة الأحكام، الجمع بين الإنصاف ونظم ابن عبد القوي، حكم شرب الدخان، رسالة في أصول الفقه، منظومة في قواعد فقهية.

وكتاب التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب، ورسالة عن يأجوج ومأجوج.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ مؤلفات شرع في كتابتها فوافاه الأجل قبل إتمامها.[1]

(١) ينظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد القاضي (١/ ٢٢٤)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢٢٥ - ٢٢٧)، والتعليق وكشف النقاب للسعدي، تحقيق محمد البسام (ص ١٨ - ٢٠)، ومواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي لمحمد السعدي ومساعد السعدي (ص ١٦٧، ١٨٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

خامسًا
وفاتـــــــه

توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد معاناة دامت أربع سنوات مع مرض ضغط الدم، الذي كانت تعتريه نوباته بين حين وآخر في دروسه وخطبه، وأحيانًا في صلاته.

ومازال به المرض حتى ألزمه الفراش، ثم تلقى العلاج في لبنان بأمر من الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ فخف عنه المرض، وصار يعاوده كل عام ثلاثة أيام.

ولما كانت ليلة الأربعاء ٢٢/ ٦/ ١٣٧٦هـ بعد أن صلى بالناس صلاة العشاء، أغمي عليه بسبب نزيف في المخ، فأبرقوا لابنه وللملك؛ فأمر بإرسال طائرة من الرياض لإسعافه، إلا أنها لم تستطع الهبوط لسوء الأحوال الجوية.

وتلقت خبر وفاته وهي في الجو قرب طلوع فجر يوم الخميس، ٢٣ جمادى الآخرة عام ١٣٧٦هـ، عن ٦٩ عامًا، و٥ أشهر، و٩ أيام، قضاها في عبادة الله ونفع عباده.[1]

(١) ينظر: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين لمحمد القاضي (١/ ٢٢٥، ٢٢٦)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون لعبدالله البسام (٣/ ٢٥٠)، والتعليق وكشف النقاب للسعدي، تحقيق محمد البسام (ص٢٠، ٢١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

سادسًا
التعريف بتفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي

١- اسم التفسير:

يسمى تفسير الشيخ بـ "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان".

٢- تاريخ تأليفه:

ألف الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفسيره في عام واحد، حيث ابتدأ كتابته في ٢٩ ربيع الأول من عام ١٣٤٣هـ، وعمره سبعةٌ وثلاثون عاما، وانتهى منه في غرة ربيع الأول من عام ١٣٤٤هـ، ثم اختصره في كتاب "تيسير اللطيف المنان" عام ١٣٦٨هـ.

٣- أصل التفسير:

"هذا التفسير كان أصله دروسًا، كان يلقيها الشيخ شفهيًّا على الطلاب في مجلس المغرب، وهو مجلس كبير، يعقده في سطح المسجد إذا كان في أيام الصيف، أو في خلوة المسجد إذا كان في أيام الشتاء، فيُقرأ عليه آيات من القرآن، فيفسّرها شفهيًّا، ويستدلّ عليها، ويوضّحها ويفتح الله عليه بها حال الدرس بما شاء، وإذا انتهى من الدرس، ورجع إلى بيته، دوَّن ما تحصَّل له من تفسير هذه الآيات في دفاتر ومسوّدات، حتى تكوَّن منها هذا التفسير بهذه الصفة".[١]

(١) الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي كما عرفته لابن عقيل (ص ٣٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

٤- ما يتميز به تفسيره:

تميز تفسيره بوضوح العبارة، وسهولة الأسلوب، قريب المعنى، بعيدا عن الغرابة والتعقيد، متوسط بين الطول والقصر، مع جودة السبك، مما جعله مطلبا لكل راغب في معرفة تفسير كلام الله عَزَّوَجَلَّ، وحظي بشهرة واسعة وقبولا بين طلاب العلم، ولاقى اهتماما من العلماء والباحثين.

اشتمل على الفوائد، والدروس، والتوجيهات، والمقاصد، في مختلف المجالات الدينية والعلمية والاجتماعية والتربوية.

ومما يميزه أيضا -فيما أعلم- كونه أول تفسير كامل لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ من عالم نجدي سلفي معاصر.(١)

(١) ينظر: مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي لمحمد السعدي ومساعد السعدي (ص ١٦٨)، ومنهج الشيخ السعدي في تفسيره لناصر المرنخ (ص ٢٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

التعريف بعلم موهم التعارض

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

أولًا
تعريف التعارض والتناقض لغةً واصطلاحًا

۞ أولاً: تعريف التعارض في اللغة والاصطلاح:

تعريف التعارض لغةً:

من الأصل الثلاثي (عرض) الذي يدل على الظهور والمنع، وعلى هذا المعنى تدور أقوال أهل اللغة:

قال الأزهري[١]: "كل مانع منعك من شغل وغيره من الأمراض فهو عارض، وقد عرض عارض، أي: حال حائل ومنع مانع. ومنه قيل: لا تعرض لفلان، أي: لا تعترض له فتمنعه باعتراضك أن يقصد مراده ويذهب مذهبه".[٢]

وقال الرازي[٣]: "عرض له كذا، أي: ظهر. واعترض الشيء: صار عارضا، كالخشبة المعترضة في النهر. يقال: اعترض الشيء دون الشيء، أي: حال دونه".[٤]

وقال ابن منظور[٥]: "عرض الشيء يعرض واعترض: انتصب ومنع وصار

---

(١) هو محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب، عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. من كتبه: "تهذيب اللغة" و"غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء" و"تفسير القرآن"، توفي سنة سبعين وثلاثمائة. الأعلام للزركلي (٥/ ٣١١).

(٢) تهذيب اللغة (١/ ٢٨٩).

(٣) هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ، زين الدين: صاحب "مختار الصحاح"، من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب. من كتبه: "شرح المقامات الحريرية" و"الذهب الإبريز في تفسير الكتاب العزيز" و"روضة الفصاحة"، توفي سنة ست وستون وستمائة من الهجرة. الأعلام للزركلي (٦/ ٥٥).

(٤) مختار الصحاح (ص ٢٠٥).

(٥) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب =

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

عارضا كالخشبة المنتصبة في النهر والطريق ونحوها تمنع السالكين سلوكها".[١]

تعريف التعارض اصطلاحًا:

التعارض بين الأمرين هو: تقابلهما على وجه يمنع كل واحد منهما مقتضى صاحبه.[٢]

ويرى الغزالي[٣] وابن قدامة[٤] أن التعارض هو التناقض.[٥]

= "لسان العرب" الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر وتوفي فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. من كتبه: "لسان العرب" وهو أشهرها، و"مختار الأغاني" و"نثار الأزهار في الليل والنهار" و"مختصر تاريخ بغداد للسمعاني"، توفي سنة إحدى عشرة وسبعمائة من الهجرة. الأعلام للزركلي (٧/ ١٠٨).

(١) لسان العرب (٧/ ١٦٨).

(٢) ينظر: نهاية السول في شرح منهاج الوصول للإسنوي (ص ٢٥٤).

(٣) هو محمد بن محمد الطوسي الشافعي الغزَّالي، يكنى: أبا حامد، من أئمة الشافعية، وبرع في الفقه والكلام والجدل، له جملة من المصنفات، أشهرها: إحياء علوم الدين، والمستصفى، وتهافت الفلاسفة، توفي سنة خمس وخمسمائة من الهجرة. طبقات الشافعية الكبرى (٦/ ١٩١).

(٤) هو عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي ثم الدمشقي الصالحي، الفقيه موفق الدين، يكنى: أبا محمد، صنّف في كثير من العلوم، من تصانيفه: المغني، والكافي، والمقنع في الفقه الحنبلي، توفي سنة عشرين وستمائة من الهجرة. ذيل طبقات الحنابلة (٣/ ٢٨١).

(٥) المستصفى من علم الأصول للغزالي (ص ٢٧٩)، وروضة الناظر لابن قدامة (٢/ ٣٩٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

❁ ثانيًا: تعريف التناقض في اللغة والاصطلاح:

مما ذهب إليه الغزالي وابن قدامة -فيما سبق- من أن التعارض هو التناقض، يجدر الوقوف على معنى التناقض لبيان ترادفهما أو تضادهما.

فالتناقض في اللغة:

من الأصل الثلاثي (نقض) الذي يدل على النكث والإفساد والمخالفة، وحول هذه المعاني تدور أقوال أهل اللغة.

قال ابن فارس(١): "النون والقاف والضاد أصل صحيح يدل على نكث شيء".(٢)

وقال ابن منظور: "النقض: إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء، والنقض ضد الإبرام".(٣)

وقال الزبيدي(٤): "النقض في البناء، والحبل، والعهد، وغيره: ضد الإبرام.

ومن المجاز: المناقضة في القول: أن يتكلم بما يتناقض معناه، أي يتخالف. والتناقض: خلاف التوافق. ومنه حديث صوم التطوع فناقضني وناقضته. وناقضه مناقضة: خالفه.

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه "مقاييس اللغة" و"المجمل" و"جامع التأويل" في تفسير القرآن، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة من الهجرة. الأعلام للزركلي (١/ ١٩٣).

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ٤٧٠).

(٣) لسان العرب (٧/ ٢٤٢).

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علّامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. من كتبه: "تاج العروس في شرح القاموس" و"إتحاف السادة المتقين" و"أسانيد الكتب الستة"، توفي سنة خمس ومائتين وألف. الأعلام للزركلي (٧/ ٧٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ومن المجاز: وفي كلامه تناقض، إذا ناقض قوله الثاني الأول. وذا نقيض ذا، إذا كان مناقضه".[1]

التناقض في الاصطلاح:

عرفه ابن قدامة بقوله: "كل نقيضين، ينتج إثبات أحدهما نفي الآخر، ونفيه إثبات الآخر".[2]

يقول الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "معنى التعارض التناقض، فإن وقع في الخبر أوجب كون واحد منهما كذبا، ولذلك لا يجوز التعارض في الأخبار من الله تعالى ورسوله، وإن وقع في الأمر والنهي والأحكام، فيتناقض، فيرفع الأخير الأول، ويكون نسخا، وهذا متصور، وإذا عرفت أن التعارض هو التناقض فلا يتصور التعارض في الفعل؛ لأنه لا بد من فرض الفعلين في زمانين أو في شخصين، فيمكن الجمع بين وجوب أحدهما، وتحريم الآخر، فلا تعارض.

فإن قيل: فالقول أيضا لا يتناقض، إذ يوجد القولان في حالتين، وإنما يتناقض حكمهما فكذلك يتناقض حكم الفعلين. قلنا: إنما يتناقض حكم القولين؛ لأن القول الأول اقتضى حكما دائما، فيقطع القول الثاني دوامه، والفعل لا يدل أصلا على حكم، ولا على دوام حكم، نعم لو أشعرنا الشارع بأنه يريد بمباشرة فعل بيان دوام وجوبه، ثم ترك ذلك الفعل بعده كان ذلك نسخا، وقطعا لدوام حكم ظهر بالفعل مع تقدم الإشعار، فهذا القدر ممكن".[3]

وعلى هذا؛ فإن التعارض هو التناقض كما ذهب إليه الأئمة -رحمهم الله جميعًا-، فمتى أطلق أحدهما أريد به الآخر

(١) تاج العروس (١٩/ ٨٨، ٩٤، ٩٥).

(٢) روضة الناظر (ص ٢٥).

(٣) المستصفى (ص ٢٧٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ثانيًا
تعريف علم موهم الاختلاف والتعارض والأنواع التي يُظن وقوعه فيها

۞ أولاً: التعريف بعلم موهم الاختلاف والتعارض:

هذا باب عقده علماء التفسير؛ ليدفعوا عن القرآن شبها تِرد على أذهان بعض من لا خبرة لهم بأساليبه ومقاصده وأصول تفسيره.

وهذه الشّبهة التي عملوا جاهدين على تفنيدها ودحضها -بالحجة القاطعة والبرهان الساطع- هي مجرد خواطر ترد على الأذهان ثم لا تجد لها في القرآن مكانا تستقر فيه؛ فتزول من تلقاء نفسها، أو بعد شيء من التدبر، أو بسؤال أهل العلم؛ فلا يبق لها أثر، لأنها من قبيل الوهم.(١)

واختلفت تسميته عند العلماء؛ فالزركشي(٢) في البرهان سماه: معرفة موهم المختلف، وسماه السيوطي(٣) في الإتقان: النوع الثامن والأربعون: في مشكله وموهم الاختلاف والتناقض.

ويسمى أيضا موهم الاضطراب، وكذلك أسئلة القرآن، ومتشابه القرآن،

---

(١) الموسوعة القرآنية المتخصصة (١/ ٦٢٤).

(٢) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، يكنى: أبا عبد الله، عالم بفقه الشافعية والأصول، له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها: الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، ولقطة العجلان في أصول الفقه، توفي سنة أربع وتسعين وسبعمائة من الهجرة. الأعلام للزركلي (٦/ ٦٠).

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، يلقب: جلال الدين، إمام حافظٌ مؤرخ أديب، له نحو ستمائة مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، من أشهرها: الديباج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة إحدى عشرة وتسعمائة من الهجرة. الأعلام للزركلي (٣/ ٣٠١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

ومختلف القرآن، والبعض يسميها جوابات القرآن.[١]

أما تعريفه: فقد عرفه الزركشي بقوله: "هو: ما يوهم التعارض بين آياته، وكلام الله جَلَّجَلَالُهُ منزه عن الاختلاف".[٢]

وعرفه ابن عقيلة[٣] بقوله: "آيات يعارض بعضها بعضا، وكلام الله تعالى منزه عن ذلك".[٤]

وعرفه ابن عثيمين[٥] بقوله: "موهم التعارض في القرآن أن تتقابل آيتان، بحيث يمنع مدلول إحداهما مدلول الأخرى، مثل أن تكون إحداهما مثبتة لشيء والأخرى نافية له".[٦]

---

(١) ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها لعبدالمحسن المطيري: (٢٧-٣٠) بتصرف.

(٢) البرهان في علوم القرآن (٢/ ٥٨).

(٣) هو محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، يكنى: أبا عبد الله، يلقب: شمس الدين، محدث الحجاز ومسنده في عصره، مؤرخ ومشتغل بالحديث، وأخذ عنه خلق لا يحصون فانتفعوا بعلومه، له مصنفات كثيرة، منها: الإحسان في علوم القرآن، اختصر فيه " الإتقان " للحافظ السيوطي واستدرك عليه نحوًا من ستين نوعاً، توفي سنة خمسين ومائة وألف. فهرس الفهارس (٢/ ٦٠٧)، والأعلام للزركلي (٦/ ١٣).

(٤) الزيادة والإحسان (٥/ ١٩٦).

(٥) هو محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن بن عثمان -اشتهر بعثيمين فصارت الأسرة تنسب له- بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد بن مقبل؛ من آل مقبل من آل ريس من الوهبة من قبيلة بني تميم، يكنى: أبا عبد الله، الشيخ العالم المحقق، الفقيه المفسّر، يعد في الراسخين في العلم الذين وهبهم الله تأصيلاً ومَلَكة عظيمة في معرفة الدليل واتباعه واستنباط الأحكام والفوائد من الكتاب والسنّة، له مصنفات كثيرة، من أبرزها: الشرح الممتع على زاد المستقنع، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة إحدى وعشرين وأربعمائة وألف. الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين (ص ١٨ وما بعدها).

(٦) تفسير العثيمين: الفاتحة والبقرة (المقدمة/ ٥٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وكل هذه التعريفات بمعنى واحد، إلا أن ما ذهب إليه ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوفى وأقرب.

۞ ثانياً: أنواع موهم الاختلاف والتعارض:

ذكر الزركشي في كتابه البرهان في النوع الخامس والثلاثين: معرفة موهم المختلف[1] عدة فصول؛ يمثّل كل فصل منها نوعًا مما يتوهم وقوع الاختلاف والتعارض فيه، وهي كالتالي:

١- قد يقع موهم التعارض بين آية وآية:

كمن توهم التعارض بين قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾،[2] وبين قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾.[3][4]

٢- قد يقع بين آية وحديث نبوي:

كمن توهم التعارض بين ما روي عن النبي ﷺ قوله: (إنا -معشر الأنبياء- لا نورث، ما تركناه صدقة)،[5] وبين قول الله عَزَّوَجَلَّ، حكاية عن زكريا: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾﴾،[6] وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ﴾.[7][1]

---

(١) (٢/ ٥٨ - ٨٤).

(٢) سورة الرحمن: ٣٩.

(٣) سورة الحجر: ٩٢، ٩٣.

(٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٨٥).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث مالك بن أوس، في كتاب: الجهاد والسير، باب: حكم الفيء (٣/ ١٣٧٧/ ١٧٥٧).

(٦) سورة مريم: ٥، ٦.

(٧) سورة النمل: ١٦.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٣- قد يقع بين قراءات من القرآن:

كمن توهم التعارض بسبب اختلاف الصحابة ومن بعدهم في الحرف:[٢] فابن عباس[٣] يقرأ (وادكر بعد أَمَهٍ[٤])،[٥] وغيره يقرأ ﴿بَعۡدَ أُمَّةٖ﴾.[٦]

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ٤٢٧).

(٢) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٨٣).

(٣) هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي، يكنى: أبا العباس، دعا له النبي ﷺ: "اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن"، وفي بعض الروايات: "اللهم فقهه في الدين"، وكان يسمى البحر لسعة علمه، شهد عبد الله بن عباس مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الجمل وصفين والنهروان، وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف، وهو ابْنُ سبعين سنة. وقيل: إحدى وسبعين سنة. أسد الغابة (٣/ ١٨٧)، والاستيعاب (٣/ ٩٣٩).

(٤) قال ابن منظور: "الأَمَهُ النسيانُ. قال أبو عبيدة: أمهت الشيء فأنا آمهه أمهًا إذا نسيته". لسان العرب (١٣/ ٤٧١) مادة: أمه.

(٥) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (١/ ٣٤٤).

(٦) سورة يوسف: ٤٥.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ثالثًا
حقيقة الاختلاف والتعارض وتنزيه القرآن عنه

إن توهم الاختلاف أو التعارض بين الوحيين أو أحدهما أمر مرفوض البتة، ولا يجوز القول به بأي حال من الأحوال؛ فقد نفى سبحانه الاختلاف عن كتابه بقوله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾،[1] أي أن القرآن لو لم يكن من عند الله لحصل فيه الاختلاف، لكنه من عند الله سبحانه، نزّهه عن أن يكون مختلفًا ومتناقضًا، ويجب الاعتقاد بذلك.

أما ما يحصل للبعض من اختلاف في الآيات؛ فهو بعيد عن ذات القرآن، بل هو عائد إلى النفس البشرية المتفاوتة بين الهدى والضلال.

وقد ورد عن السلف نفيهم لوقوع الاختلاف في القرآن، وأن ما حصل منه فهو بسبب تباين آراء الناس واختلافها، وفيما يلي ذكر ما ورد عن بعضهم في ذلك:

قال أبو بكر الصيرفي[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح رسالة الشافعي: "وإنما التناقض في اللفظ ما ضاده من كل جهة على حسب ما تقتضيه الأسماء ولن يوجد في الكتاب ولا في السنة شيء من ذلك أبدا وإنما يوجد فيه النسخ في وقتين بأن يوجب حكمًا ثم يحله وهذا لا تناقض فيه وتناقض الكلام لا يكون إلا في إثبات ما نفي أو نفي ما أثبت بحيث يشترك المثبت والمنفي في الاسم والحدث والزمان والأفعال والحقيقة فلو كان الاسم

(١) سورة النساء: ٨٢.

(٢) هو محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي، يكنى: أبا بكر، اشتهر بالحذق في النظر، وفي القياس، وعلم الأصول، وله مصنفات في الأصول والفروع، وفي الأصول في الفقه كتاب لم يسبق إلى مثله، توفي سنة ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة. الوافي بالوفيات (٣/ ٢٧٧)؛ تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ١٩٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

حقيقة في أحدهما وفي الآخر مستعارًا ونفي أحدهما وأثبت الآخر لم يعد تناقضًا".[١]

ويقول الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وكلام الله تعالى منزه عن هذه الاختلافات فإنه على منهاج واحد في النظم مناسب أوله آخره وعلى مرتبة واحدة في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى وصرفهم عن الدنيا إلى الدين... فأما اختلاف الناس فهو تباين في آراء الناس لا في نفس القرآن وكيف يكون هذا المراد وقد قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾[٢] فقد ذكر في القرآن أنه في نفسه غير مختلف وهو مع هذا سبب لاختلاف الخلق في الضلال والهدى".[٣]

ويقول الإمام الشاطبي[٤] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا تضاد بين آيات القرآن ولا بين الأخبار النبوية ولا بين أحدهما مع الآخر، بل الجميع جار على مَهْيَعٍ[٥] واحد، ومنتظم إلى معنى واحد، فإذا أداه بادئ الرأي إلى ظاهر اختلاف فواجب عليه أن يعتقد انتفاء الاختلاف؛ لأن الله تعالى قد شهد له أن لا اختلاف فيه".[٦]

---

(١) ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢/ ٦٩).

(٢) سورة البقرة: ٢٦.

(٣) ذكره الزركشي في البرهان في علوم القرآن (٢/ ٦٠، ٦١).

(٤) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، أبو إسحاق: حافظ ثقة، محدث، مفسر، أصولي، من أئمة فقهاء المالكية، من أهل غرناطة. أثنى عليه علماء المغرب، وقال التنبكتي: "له القدم الراسخ والإمامة العظمى في الفنون فقها وأصولا وتفسيرا وحديثا وعربية وغيرها"، له عدة مؤلفات، من أشهرها: "الموافقات" و"الاعتصام" توفي سنة تسعين وسبعمائة من الهجرة. الأعلام للزركلي (١/ ٧٥) معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٢٣).

(٥) قال ابن منظور: "مهيع: واضح واسع بين... وبلد مهيع: واسع". لسان العرب (٨/ ٣٧٨، ٣٧٩) مادة: هيع.

(٦) الاعتصام (٢/ ٨٢٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

القسم الأول

القسم الأول

الـــدراســـة النـظريـــة

وفيها ثلاثـــة فصـــول:

- **الفصل الأول: مصادر الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض.**
- **الفصل الثاني: أسباب توهم التعارض عند الشيخ عبدالرحمن السعدي.**
- **الفصل الثالث: منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض.**

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الفصل الأول

مصادر الشيخ عبدالرحمن السعدي
في دفع توهم التعارض

وفيه مبحثـــــان : -

- المبحث الأول: المصادر النقلية عند الشيخ السعدي.
- المبحث الثاني: المصـــادر العقليـــة.

* * * ** * * *

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

المبحث الأول

المصادر النقلية عند الشيخ السعدي

إن لكل مفسر من المفسرين مصادر اعتمد عليها في تفسيره القرآن الكريم، وهذه المصادر تختلف من مفسر لآخر بحسب الزمن والطبقة، وبحسب المذهب والاتجاه.

ولما كان الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المتأخرين؛ فمن البدهي أن يكون اعتماده في تفسيره للقرآن الكريم على تفاسير المتقدمين ومؤلفاتهم، لاسيما من صحت عقيدته ووافقت ما عليه أهل السنة والجماعة.

وقد تبين ذلك من خلال سيرته التي تحكي اهتمامه وشديد عنايته ببعض الكتب والتفاسير، حتى كانت بعض عباراته مشابهة لأقوال مؤلفيها.

وممن تأثر بهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واتخذ مؤلفاتهم مصادر له في تفسيره: شيخ الإسلام ابن تيمية،[1] وتلميذه ابن القيم[2] (رحمهما الله)، حيث اعتنى بمؤلفاتهما أشد عناية، وكذلك الحافظ ابن كثير[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي نقل عنه أكثر آرائه.

---

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن تيميَّة الحرَّاني، أحد الأعلام، قال عنه الحافظ الذهبي: شيخ الإسلام علم الزهَّاد نادرة العصر، له تصانيف كثيرة، تزيد عن ثلاثمائة مصنف، ألَّف طائفة من العلماء تواليف في ذكر سيرته ومناقبه، منهم ابن قدامة في كتابه: العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، توفي محبوسًا في قلعة دمشق، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة، وكانت جنازته عظيمة إلى الغاية. الأعلام للزركلي (١/ ١٤٤) الوافي بالوفيات (٧/ ١٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٩٢).

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقيّ، يكنى: أبا عبد الله، يلقب: شمس الدين، أحد أئمة الدين، صاحب التصانيف البديعة، والتواليف الكثيرة، أشهرها: إعلام الموقعين، وإغاثة اللهفان، ومدارج السالكين، وغيرها، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة إحدى وخمسين وسبعمائة. الأعلام للزركلي (٦/ ٥٦).

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، مؤرخ، =

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ومن خلال البحث والاطلاع تبين نقل الشيخ السعدي عن الإمام الرازي[1] صاحب "مفاتيح الغيب" بعض الآراء التي لا تتعارض مع معتقده السلفي.

وفيما يلي ذكر بعض النماذج التي تدل على المصادر التي اعتمدها في تفسيره، مما هو متعلق بموضوع الدراسة وهو موهم التعارض.

أولاً: ابن تيمية:

نقل السعدي عن ابن تيمية (رحمهما الله) من كتابه "مجموع الفتاوى" قوله في دفع الموهم بين قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾،[2] وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾،[3] حيث قال: "وكل من تاب من أي ذنب كان فإن الله يتوب عليه كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾... فقد أخبر الله في هذه الآية أنه يغفر الذنوب: أي لمن تاب. وقد قال في الأخرى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ وهذا في حق من لم يتب".[4]

وقد جاء ذلك في الموضع السادس من سورة النساء من هذه الدراسة، حيث

= مفسر، محدث، من فقهاء الشافعية، اشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير، من كتبه "تفسير القرآن العظيم"، توفي بدمشق، سنة أربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة. معجم المفسرين لعادل نويهض (١/ ٩٢).

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي القرشي، يكنى: أبا عبد الله، العالم الشافعي، المفسر المتكلم، صاحب التصانيف والتواليف المشهورة، من تصانيفه: "التفسير الكبير"، "المحصول في أصول الفقه"، توفي سنة ست وستمائة. طبقات المفسرين للسيوطي (ص ١١٥) شذرات الذهب (٧/ ٤٠).

(٢) سورة الزمر: ٥٣.

(٣) سورة النساء: ٤٨.

(٤) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٦٦٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

قال السعدي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾: "وهذه الآية الكريمة في حق غير التائب وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه كما قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ﴾ أي لمن تاب إليه وأناب".[1]

ويظهر في هذا المثال نقل السعدي عن ابن تيمية وتأثره به لا سيما فيما يتعلق بموهم التعارض.

ثانيًا: ابن القيم:

نقل السعدي عن ابن القيم (رحمهما الله) من كتابه "مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين" مسألة تتعلق بمرتكب الكبيرة وهل يخلد في النار أم لا، مع حصول التوبة منه.

وذلك في الموضع الثامن من سورة النساء من هذه الدراسة، عند تفسيره للآية الأولى وهي قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنًا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾،[2] حيث قال: "وقد اختلف الأئمة رحمهم الله في تأويلها مع اتفاقهم على بطلان قول الخوارج[3] والمعتزلة[4] الذين

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ١٧٨).

(٢) سورة النساء: ٩٣.

(٣) اسم أطلق على مجموعة من الفرق تبلغ العشرين فرقة مختلفة المذاهب، من أهم أصولهم: إكفار علي، وعثمان، والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين، والاكفار بارتكاب الذنوب، ووجوب الخروج على الإمام الجائر. الفَرق بين الفِرق لعبدالقاهر البغدادي (١/ ٥٤).

(٤) اسم أطلق على مجموعة من الفرق تبلغ اثنتين وعشرين فرقة، ويطلق عليها أيضا القدرية، لهم أصول متعددة في الأسماء والصفات والقدر وأفعال العباد، ومرتكبي الكبائر؛ فأكثرهم على أن الله لا يغفر لمرتكبي الكبائر دون توبة، والقلة منهم واقفية في وعيد مرتكبي الكبائر، وقد أجازوا من الله مغفرة ذنوبهم دون توبة، وسميت هذه الفرقة بالمعتزلة لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري عندما =

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

يخلدونهم في النار ولو كانوا موحدين. والصواب في تأويلها ما قاله الإمام المحقق: شمس الدين بن ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المدارج"،[1] فإنه قال بعدما ذكر تأويلات الأئمة في ذلك وانتقدها فقال: "وقالت فرقة: هذه النصوص وأمثالها مما ذكر فيه المقتضي للعقوبة، ولا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجوده، فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء موانعه.

وغاية هذه النصوص الإعلام بأن كذا سبب للعقوبة ومقتض لها، وقد قام الدليل على ذكر الموانع فبعضها بالإجماع، وبعضها بالنص. فالتوبة مانع بالإجماع، والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها، والحسنات العظيمة الماحية مانعة، والمصائب الكبار المكفرة مانعة، وإقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص، ولا سبيل إلى تعطيل هذه النصوص فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين.

ومن هنا قامت الموازنة بين الحسنات والسيئات، اعتبارا بمقتضي العقاب ومانعه، وإعمالا لأرجحها.

قالوا: وعلى هذا بناء مصالح الدارين ومفاسدهما. وعلى هذا بناء الأحكام الشرعية والأحكام القدرية، وهو مقتضى الحكمة السارية في الوجود، وبه ارتباط الأسباب ومسبباتها خلقا وأمرا، وقد جعل الله سبحانه لكل ضد ضدا يدافعه ويقاومه، ويكون الحكم للأغلب منهما.

فالقوة مقتضية للصحة والعافية، وفساد الأخلاط وبغيها مانع من عمل الطبيعة، وفعل القوة والحكم للغالب منهما، وكذلك قوى الأدوية والأمراض. والعبد يكون فيه مقتض للصحة ومقتض للعطب، وأحدهما يمنع كمال تأثير الآخر ويقاومه، فإذا ترجح عليه وقهره كان التأثير له.

= اختلف معه حول حكم مرتكب الكبيرة، فقال الحسن: "اعتزلنا واصل" فسمّي هو وأصحابه بالمعتزلة. الفَرق بين الفِرق (١/ ٩٣-٩٦)، وينظر: المعتزلة فرسان علم الكلام لعصام الدين محمد علي (ص ٣٣).

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (١/ ٤٠٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ومن هنا يعلم انقسام الخلق إلى من يدخل الجنة ولا يدخل النار، وعكسه، ومن يدخل النار ثم يخرج منها ويكون مكثه فيها بحسب ما فيه من مقتضى المكث في سرعة الخروج وبطئه. ومن له بصيرة منورة يرى بها كل ما أخبر الله به في كتابه من أمر المعاد وتفاصيله، حتى كأنه يشاهده رأي عين.

ويعلم أن هذا هو مقتضى إلهيته سبحانه، وربوبيته وعزته وحكمته وأنه يستحيل عليه خلاف ذلك، ونسبة ذلك إليه نسبة ما لا يليق به إليه، فيكون نسبة ذلك إلى بصيرته كنسبة الشمس والنجوم إلى بصره.

وهذا يقين الإيمان، وهو الذي يحرق السيئات، كما تحرق النار الحطب، وصاحب هذا المقام من الإيمان يستحيل إصراره على السيئات، وإن وقعت منه وكثرت، فإن ما معه من نور الإيمان يأمره بتجديد التوبة كل وقت بالرجوع إلى الله في عدد أنفاسه، وهذا من أحب الخلق إلى الله".

انتهى كلامه قدس الله روحه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا".[1]

ففي هذا المثال يتضح موقف السعدي تجاه ما نقله عن ابن القيم وأنه يتفق معه فيما قرره في هذه المسألة.

ثالثًا: الرازي:

نقل السعدي عن الرازي من كتابه "مفاتيح الغيب" رأيه في معنى قول الله تعالى: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾،[2] أن زكريا قال ذلك من شدة فرحه،[3] وذلك في الموضع الثاني من سورة آل عمران من هذه الدراسة، عند تفسيره الآية الثانية من الموضع.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ١٩١).

(٢) سورة آل عمران: ٤٠.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٨/ ٢١٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وهذا القول انفرد به الرازي، واختاره السعدي في دفع التوهم عن الآية على ما ذهب إليه جمهور المفسرين، حيث قال السعدي: "فقال زكريا من شدة فرحه ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ وكل واحد من الأمرين مانع من وجود الولد، فكيف وقد اجتمعا".(١)

ففي هذا المثال تتضح موافقة السعدي للرازي فيما لا يتعارض مع عقيدته.

رابعًا: ابن كثير:

نقل السعدي عن ابن كثير من كتابه "تفسير القرآن العظيم" في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾،(٢) وذلك في الموضع السادس عشر من سورة البقرة من هذه الدراسة، عند تفسيره للآية الأولى من الموضع.

فقد ذكر السعدي عند تفسيره لهذه الآية عدة أمور؛ وهي: بيانه أن العدة المذكورة في الآية تخرج منها الحامل إذ إن عدتها تنتهي بوضع الحمل، وتخرج منها الأمة لأن عدتها نصف عدة الحرة، وأيضا بيانه للحكمة من العدة، فمدتها كافية ليتبين في خلالها الحمل من عدمه،(٣) وكل هذه الأمور قد ذكرها ابن كثير في تفسيره للآية،(٤) ونقلها السعدي عنه.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ١٢٣).

(٢) سورة البقرة: ٢٣٤.

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٩٥).

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٣٥ وما بعدها).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

المبحث الثاني

المصـــادر العقليـــة

قسّم العلماء أنواع التفسير إلى قسمين:

الأول: التفسير بالمأثور، من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ورؤوس التابعين.

الثاني: التفسير بالرأي، بعد معرفة المفسر وإحاطته بأدوات التفسير، والعلوم الواجب عليه معرفتها.(١)

والتفسير بالرأي يسمى التفسير بالاجتهاد، أو التفسير بالعقل، لأن المفسر يجتهد ويعمل عقله للوصول إلى المعنى، معتمدا على مصادر التفسير.(٢)

وإعمال العقل يكون بعدد من الطرق تسمى طرقا عقلية، أو مصادر عقلية، يختلف الاعتماد عليها من مفسر لآخر.

ومن الطرق التي اعتمد عليها الشيخ عبدالرحمن السعدي في تفسيره مما يتعلق بدفع موهم التعارض؛ الترجيح والاستنباط.

وفيما يلي التعريف بها، وذكر مثال على كل منها:

---

(١) للاستزادة حول أدوات التفسير والعلوم الواجب على المفسر- معرفتها، ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ١٥٣، ١٧٣) التفسير والمفسرون للذهبي (١/ ١٨٩).

(٢) ذكر الزركشي مصادر التفسير وسماها "أمهات مآخذ التفسير للناظر في القرآن" البرهان في علوم القرآن (٢/ ١٥٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

أولاً: الاستنباط:

تعريفه:

الاستنباط لغة:

من الأصل الثلاثي (نبط) الذي يدل في اللغة على الاستخراج، والذي تدور عليه أقوال أهل اللغة:

قال الأزهري: "النبط: الماء الذي ينبط من قعر البئر إذا حفرت؛ وقد نبط ماؤها ينبط نبطا ونبوطا وأنبطنا الماء، أي: استنبطناه وانتهينا إليه".(١)

وقال ابن فارس: "النون والباء والطاء كلمة تدل على استخراج شيء. واستنبطت الماء: استخرجته، والماء نفسه إذا استخرج نبط".(٢)

وقال الزبيدي: "نبط البئر ينبطها نبطا: استخرج ماءها".(٣)

الاستنباط اصطلاحا:

قال الطبري(٤):

"وكل مستخرج شيئًا، كان مستترًا عن أبصار العيون، أو عن معارف القلوب؛ فهو له مستنبط".(٥)

---

(١) تهذيب اللغة (١٣/ ٢٤٩).

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ٣٨١).

(٣) تاج العروس (٢٠/ ١٢٩).

(٤) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، يكنى: أبا جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ، أحد الأئمة، جمع من العلوم مالم يشاركه فيها أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله، بصيرًا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، مات عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة. طبقات المفسرين للداودي (١/ ٩٥) معرفة القراء الكبار (١/ ١٥٠).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٨/ ٥٧١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وقال النووي[1]:

"قال العلماء: الاستنباط استخراج ما خفي المراد به من اللفظ".[2]

مثاله:

قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3].

فقد استنبط السعدي من هذه الآية ما يدفع به توهم تعارضها مع قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾،[4] ويرد قول المعطلة الذين ينفون رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الآخرة.

حيث قال: "فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم. فإنه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة.

فإنه لو أراد نفي الرؤية، لقال: "لا تراه الأبصار" ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في الآية حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم".[5]

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مري الحزامي النووي، يكنى: أبا زكريا، يلقب: محيي الدين، وأقام بدمشق زمنًا طويلًا، وكان فقيهًا محدِّثًا، يعتبر أستاذ المتأخرين من الشافعية، صنف كثيراً من التصانيف، منها: شرح صحيح مسلم، المجموع شرح المهذب، توفي سنة ست وسبعين وستمائة. تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠) طبقات الشافعية للسبكي (٥/ ١٦٥).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات (ق٢/ ٤/ ١٥٨).

(٣) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٤) سورة القيامة: ٢٢، ٢٣.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢٧٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ثانياً: الترجيح:

تعريفه:

الترجيح لغة:

من الأصل الثلاثي (رجح)، الذي يدل في اللغة على الثقل والرَّزانة والزيادة، وحول هذا المعنى تدور أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "الراء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة. يقال: رجح الشيء، وهو راجح، إذا رزن، وهو من الرجحان. وتقول: ناوأنا قوما فرجحناهم، أي كنا أرزن منهم".(١)

وقال ابن منظور: "الراجح: الوازن. ورجح الشيء بيده: رزنه ونظر ما ثقله. وأرجح الميزان أي أثقله حتى مال".(٢)

الترجيح اصطلاحا:

قال علاء الدين البخاري(٣):

"إظهار قوة لأحد الدليلين المتعارضين لو انفردت عنه لا تكون حجة معارضة".(٤)

---

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٤٨٩).

(٢) لسان العرب (٢/ ٤٤٥).

(٣) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد، عَلَاء الدِّين البُخَاري: فقيه حنفي من علماء الأصول. من أهل بخارى. له تصانيف، منها: "شرح أصول البزدوي" سماه " كشف الأسرار " و"شرح المنتخب الحسامي"، توفي سنة ثلاثين وسبعمائة من الهجرة. الأعلام للزركلي (٤/ ١٣).

(٤) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي (٤/ ٧٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وقال تاج الدين السّبكي[1]:

"الترجيح تقوية أحد الطريقين"، قال الزركشي: "أي: المتعارضين، ليعمل بالقوية".[2]

مثاله:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦﴾[3].

فقد اختلفت أقوال العلماء في حكم شهادة الكفار على الوصية في حال السفر؛ على قولين:

الأول: يجوز قبول شهادة الكفار على الوصية حال السفر عند عدم غيرهم من المسلمين.

الثاني: عدم جواز قبول شهادة الكفار مطلقا لا في حضر ولا في سفر.

وقد رجح السعدي القول الأول وبه دفع موهم التعارض بين الآية المذكورة وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

(١) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، يكنى: أبا نصر، القاضي الإمام العالم الفقيه المحدث النحوي الناظم، قيل: إنه جرى عليه من المحن والشدائد مالم يجر على قاض قبله وحصل له من المناصب مالم يحصل لأحد قبله، صنف تصانيف عدة في فنون على صغر سنة، من أشهرها: جمع الجوامع، وطبقات الشافعية الكبرى، توفي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة. الوافي بالوفيات (١٩/ ٢١٠) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ١٠٤).

(٢) تشنيف السامع بجمع الجوامع للزركشي (٣/ ٤٨٥).

(٣) سورة المائدة: ١٠٦.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ٱلْكَٰذِبُونَ﴾[1].

حيث قال: "﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: من غير أهل دينكم، من اليهود أو النصارى أو غيرهم، وذلك عند الحاجة والضرورة وعدم غيرهما من المسلمين".[2]

وسيأتي -إن شاء الله- تفصيل هذا المثال وبيانه في الموضع الثالث من سورة المائدة.

(١) سورة النحل: ١٠٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٢٤٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الفصل الثاني

أسباب توهم التعارض

عند الشيخ عبدالرحمن السعدي

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الفصل الثاني

أسباب توهم التعارض عند الشيخ عبدالرحمن السعدي

تنقسم أسباب توهم التعارض إلى قسمين؛ أحدها: متعلق بالآيات؛ كأن يكون في الآية أوصاف معينة تُستشكل الآية لأجلها، والثاني: متعلق بالقارئ وهو مقدار علمه، ولا يمنع من اجتماع السببين في الوقت ذاته.

وينبغي التنبيه إلى أن هذه الأسباب لا تتعلق بالمفسر مطلقا، فتوجيه الشيخ السعدي للآيات التي يوهم ظاهرها التعارض لا يعني أن التوهم قد حصل للشيخ نفسه، بل هي أسباب ظاهرة وأوصاف موجودة في الآيات، تُستشكل الآيات لأجلها خاصة عند البعض لقلة معارفهم أو عدم تخصصهم، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنما وجه إشكالاتها فقط.

وقد بلغت الأسباب في هذه الدراسة تسعة أسباب، وهي:

الأول: اختلاف الموضوع في الآيات.

الثاني: اختلاف جهة الفعل.

الثالث: وقوع المخبر به على أحوال مختلفة.

الرابع: أن يكون الاختلاف بوجهين واعتبارين.

الخامس: النسخ.

السادس: العموم والخصوص.

السابع: الإطلاق والتقييد.

الثامن: توهم استحالة المعنى.

التاسع: الإيجاز والاختصار.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

السبب الأول

اختلاف الموضوع في الآيات

من أكثر الأسباب التي توهم تعارض الآيات؛ هو اختلاف الموضوع؛ كأن يظن القارئ اتحاد موضوع الآيات، بينما كل آية لها موضوع مختلف عن غيرها.

ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

مع قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[2].

فيتوهم القارئ تعارض الآيات ظنا منه أن التقوى في الآيتين بمعنى واحد، بينما الحق أن لكل آية موضوع مستقل، فموضوع الآية الأولى؛ بيان ما يستحقه الله تعالى من التقوى، وموضوع الآية الثانية؛ ما يجب على العبد من التقوى، كما بيّن ذلك الشيخ السعدي في توجيهه لهذا الموهم، وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله.[3]

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة التغابن: ١٦.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ٥٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ١٣٦) مشكل القرآن الكريم لعبدالله المنصور (ص ١٣٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

السبب الثاني

اختلاف جهة الفعل

ويقصد به: اختلاف إسناد فعل ما في عدد من الآيات، فيكون الفعل مسندا في الآية الأولى لجهة، وفي الآية الثانية يسند ذات الفعل لجهة أخرى، فيتوهم القارئ تعارض الآيتين.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[1].

مع قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

حيث جاء إسناد فعل الوفاة مختلفًا في كل آية من الآيات السابقة، ففي الآية الأولى أسند للرسل وهم أعوان ملك الموت من الملائكة، وفي الآية الثانية أسند لملك الموت الموكل بقبض الأرواح، وفي الآية الثالثة أسند لله عَزَّوَجَلَّ.

واختلاف جهة الفعل سبب لتوهم تعارض الآيات، حيث يظن القارئ أن كل آية تنقض الأخرى، والصحيح أن كل الآيات متفقة وبمعنى واحد، وسيأتي توجيه ذلك وبيانه في موضعه إن شاء الله.[4]

---

(١) سورة الأنعام: ٦١.

(٢) سورة السجدة: ١١.

(٣) سورة الزمر: ٤٢.

(٤) ينظر: البرهان للزركشي(٢/ ٥٩) تفسير السعدي (ص ٧٦٨) مشكل القرآن للمنصور (ص ١٤٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

السبب الثالث

وقوع المخبر به على أحوال مختلفة

يرد في القرآن الكريم عدد من الآيات المتفرقة تتحدث عن أمر واحد، يوصف في كل آية منها بوصف مختلف عن الآية الأخرى، وكل وصف عبارة عن مرحلة وطور من أطوار ذلك الأمر، فيتوهم القارئ أن الآيات متعارضة، وهي ليست كذلك.

ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾[1].

مع قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾[2].

ففي الآية الأولى جاء وصف عصا موسى عليه السلام بأنها ثعبان، وفي الآية الأخرى وصفت بأنها جان، مما يجعل القارئ يتوهم تعارض الآيتين، والصحيح أنها ليست متعارضة وإنما هي الأطوار التي مرت بها العصا.[3]

(١) سورة الأعراف: ١٠٧.

(٢) سورة النمل: ١٠.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ٥٤) مشكل القرآن الكريم لعبدالله المنصور (ص ١٤٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

السبب الرابع

أن يكون الاختلاف بوجهين واعتبارين

ومثاله:

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[1].

ونظيرها: قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾[2].

مع قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾[3].

ففقد دلت الآية الأولى والثانية على أن خلق الأرض سابق لخلق السماء، أما الآية الثالثة فقد دلت على أن خلق السماء سابق لخلق الأرض، فيتوهم القارئ أن الآيتان متناقضتان، والحق أنهما غير متناقضتين.

فباعتبار خلق صورة الأرض؛ فهي متقدمة على خلق السماء، وباعتبار دحي الأرض بأن أخرج منها الماء، وأرسى الجبال؛ فهي متأخرة عن خلق السماء.[4]

---

(١) سورة البقرة: ٢٩.

(٢) سورة فصلت.

(٣) سورة النازعات.

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/ ٦١) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٩١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

السبب الخامس

النســـــــخ[1]

في القرآن الكريم آيات متحدة في الموضوع والمسألة، لكنها مختلفة في الحكم؛ فتختلف على القارئ ويتوهم تعارضها وهي ليست متعارضة، بل الحق أن إحداهن منسوخة قد انتهى العمل بها، والأخرى ناسخة قد استقر العمل بها.

وإنما كان النسخ سببا لحصول التوهم عند القارئ؛ لعدم معرفة القارئ بالناسخ والمنسوخ، والمتقدم من المتأخر من الآيات.

وغالب وقوع الاختلاف بسبب النسخ إنما يكون في النوع الذي نسخ حكمه وبقيت تلاوته. ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[2].

مع قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[3].

فالآية الأولى ناسخة، والآية الثانية منسوخة.[4]

---

(١) **النسخ لغة**: الإزالة والنقل والتبديل. تهذيب اللغة للأزهري (٧/ ٨٤). والرفع والتحويل. مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٤٢٤). **واصطلاحا**: رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخيا عنه. مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص ٢٣٨).

(٢) سورة المائدة: ٩٠.

(٣) سورة النحل: ٦٧.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٦٦) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم لياسر الشمالي (ص ١٠١ وما بعدها).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

السبب السادس

العمـــوم والخصـــوص[1]

ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[2].

مع قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾[3].

الآية الأولى عامة في كل من توفي عنها زوجها، أما الآية الثانية فهي خاصة بذوات الحمل، فيتوهم القارئ عند جمع الآيات إلى بعضها أنها متعارضة، والحق أنها ليست كذلك، بل الأولى عامة، والثانية مخصصة لها.[4]

---

(١) **العام لغة**: التام والشامل. لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٤٢٦). **واصطلاحا**: هو لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ٤٨) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص ٢٢٦). **الخاص لغة**: خصه بالشيء يخصه خصا وخصصه واختصه: أفرده به دون غيره. ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد. لسان العرب لابن منظور (٧/ ٢٤). **واصطلاحا**: يقابل العام، فهو الذي لا يستغرق الصالح له من غير حصر. مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص ٢٣٢).

(٢) سورة البقرة: ٢٣٤.

(٣) سورة الطلاق: ٤.

(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٩٥، ٩٦) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم لياسر الشمالي (ص ١١٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

السبب السابع

الإطـــلاق والتقييـــد[1]

ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾[2].

مع قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾[3].

في الآية الأولى قيدت الرقبة بالإيمان، أما الآية الثانية جاءت مطلقة، مما يجعل القارئ يتوهم أن الآيات متعارضة وهي ليست كذلك.[4]

---

(١) **المطلق لغة**: الحل والإرسال. تهذيب اللغة للأزهري (٩/ ١٩). التخلية والإرسال. مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٤٢٠). **واصطلاحا**: هو الدال على الماهية بلا قيد. الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/ ١٠١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص ٢٥٣). **المقيد لغة**: الحبس. مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٤٤). الربط والمنع. لسان العرب لابن منظور (٣/ ٣٧٢). **واصطلاحا**: هو ما دل على الحقيقة بقيد. مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص ٢٥٣).

(٢) سورة النساء: ٩٢.

(٣) سورة المائدة: ٨٩.

(٤) ينظر: تفسير السعدي (ص ٢٤٤) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن لياسر الشمالي (ص ١١٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

السبب الثامن

توهم استحالة المعنى

يقصد به: "أن يتوهم القارئ للقرآن الكريم أن معنى الآية مستحيل، فيستشكل الآية لذلك، ويكون مخطئا في توهمه ويكون قد فهم من الآية شيئا ليس مرادا، أو أنه مراد وهو غير مستحيل".(١)

ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢).

فقوله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟﴾، إذ لا يمكن أن يكون الغم مانعًا من الحزن، فكان توهم استحالة المعنى سببًا في حصول الاشكال عند القارئ، لعدم معرفة المعنى المراد.

(١) مشكل القرآن الكريم لعبدالله المنصور (ص ١٧١).

(٢) سورة آل عمران: ١٥٣.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

السبب التاسع

الإيجـــاز والاختصـــار

الإيجاز: "تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز".(١)

وقد نبه السيوطي إلى أن الإيجاز والاختصار بمعنى واحد.(٢)

والإيجاز قد يصاحبه غموض؛ مما قد يؤدي إلى استشكال الآية، لذلك؛ هو يحتاج إلى مزيد بيان، وإعمال للذهن، حتى يتضح المعنى ويتبين المراد.(٣)

ومثال ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾(٤).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾(٥).

(١) النكت في إعجاز القرآن للرماني (ص ٧٦).

(٢) الإتقان في علوم القرآن (٣/ ١٨٠).

(٣) مشكل القرآن الكريم لعبدالله المنصور (ص ٢٠٠).

(٤) سورة الأنعام: ٩٢.

(٥) سورة الأعراف: ١٥٨.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الفصل الثالث

منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي
في دفع توهم التعارض

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الفصل الثالث

منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض

من خلال عملي في هذا البحث تبين لي أمران ثابتان عند الشيخ السعدي في باب موهم التعارض ينبغي التنبيه عليها قبل الشروع في بيان منهجه، وهي:

١-أكثر الأوجه التي دفع بها الشيخ السعدي موهم التعارض؛ قال بها المفسرون قبله، لكنه لا يذكر جميع الأوجه الواردة في دفع الموهم عن الآية، بل يكتفي بما يزيل التوهم، وغالبا ما يكتفي بذكر وجه واحد، ولم يزد عن وجهين.

٢-الجمع بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض مقدم عند الشيخ السعدي على الترجيح بالنسخ دون دليل يدل عليه.

وفيما يلي بيان منهج الشيخ السعدي في دفع توهم التعارض، وذلك من خلال الآتي:

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

أولاً

منهج السعدي في إيراد الموهم

للسعدي في إيراد الموهم ثلاثة طرق؛ إما أن ينص عليه، وإما أن يشير إليه، وإما لا ينص ولا يشير:

۞ أولاً: النص على أن الآيات يوهم ظاهرها التعارض.

مثاله: في الموضع الرابع من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾﴾[1].

قال السعدي: "واعلم أن ظاهر هذه الآية، مع قوله تعالى في النازعات، لما ذكر خلق السماوات قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾[2] يظهر منهما التعارض، مع أن كتاب الله، لا تعارض فيه ولا اختلاف".[3]

۞ ثانيًا: الإشارة إلى وجود ما يوهم التعارض بين الآيات.

١- يذكر أحد الأقوال في دفع الموهم ثم يعترض عليه، مما يفهم منه وجود ما يوهم التعارض بين الآيات:

مثاله: في الموضع العاشر من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ

(١) سورة فصلت.

(٢) سورة النازعات: ٣٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٧٩١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

﴿أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1].

قال السعدي: "واعلم أن جمهور المفسرين يرون أن هذه الآية منسوخة بآية المواريث، وبعضهم يرى أنها في الوالدين والأقربين غير الوارثين، مع أنه لم يدل على التخصيص بذلك دليل، والأحسن في هذا أن يقال: إن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردها الله تعالى إلى العرف الجاري".[2]

٢- الربط بين الآيات على وجه يفهم منه أن ظاهرها يوهم التعارض:

مثاله: في الموضع الثاني من سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3].

قال السعدي: "وإخباره أنه يتوفى الأنفس وإضافة الفعل إلى نفسه، لا ينافي أنه قد وكل بذلك ملك الموت وأعوانه، كما قال تعالى: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾[4] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[5]". [6]

(١) سورة البقرة: ١٨٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٧٥).

(٣) سورة الزمر: ٤٢.

(٤) سورة السجدة: ١١.

(٥) سورة الأنعام: ٦١.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٧٦٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

۞ ثالثًا: عدم النص أو الإشارة إلى وجود ما يوهم التعارض بين الآيات، وإنما يفهم من تفسيره وجود ما يوهم التعارض.

مثاله: في الموضع الثالث من سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾[1].

قال السعدي: "﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ أي: **نتركهم في العذاب** ﴿كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾".[2]

لأنه ﷻ قال في سورة طه: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾،[3] فجاء تفسير السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لآية الأعراف دافعا لما قد يُتوهم منه غير مراد الله من قوله: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾.

(١) سورة الأعراف: ٥١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص٢٩٧).

(٣) سورة طه: ٥٢.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ثانيـاً

منهج السعدي في دفع الموهم

سلك الشيخ السعدي أربع طرق في دفعه للموهم:

۞ أولاً: التصريح بالجمع بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض.

مثاله: في الموضع الثاني من سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

قال السعدي: "وإخباره أنه يتوفى الأنفس وإضافة الفعل إلى نفسه، لا ينافي أنه قد وكل بذلك ملك الموت وأعوانه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾[2] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[3] لأنه تعالى يضيف الأشياء إلى نفسه، باعتبار أنه الخالق المدبر، ويضيفها إلى أسبابها، باعتبار أن من سننه تعالى وحكمته أن جعل لكل أمر من الأمور سببا".[4]

(١) سورة الزمر: ٤٢.

(٢) سورة السجدة: ١١.

(٣) سورة الأنعام: ٦١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٧٦٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

۞ ثانيًا: يفسر الآيات ويدفع الموهم ضمن تفسيره دون النص أو الإشارة إلى أنه يدفع الموهم.

مثاله: في الموضع الثامن من سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1].

قال السعدي: "وهذا امتنان منه على عباده المؤمنين، وتذكير لهم بما نصرهم به يوم بدر **وهم أذلة في قلة عدَدهم وعُدَدهم مع كثرة عدد عدوهم وعددهم**".[2]

۞ ثالثًا: يدفع موهم التعارض بإعمال علوم القرآن في الجمع بين الآيات.

مثاله: في الموضع السابع من سورة النساء قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ﴾ الآية.[3]

قال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ﴾ "أي: عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع".[4]

فالسعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ دفع الموهم بحمل المطلق على المقيد، والمطلق والمقيد أحد علوم القرآن.

۞ رابعًا: موقفه من الأقوال الأخرى في دفع موهم التعارض.

١- يذكر القول على وجه التقرير والموافقة:

مثاله: في الموضع الثامن من سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا

(١) سورة آل عمران: ١٢٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ١٤٠).

(٣) سورة المائدة: ٨٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٢٤٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1].

قال السعدي: "وقد اختلف الأئمة (رحمهم الله) في تأويلها مع اتفاقهم على بطلان قول الخوارج والمعتزلة الذين يخلدونهم في النار ولو كانوا موحدين.

والصواب في تأويلها ما قاله الإمام المحقق: شمس الدين بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المدارج"[2] فإنه قال - بعدما ذكر تأويلات الأئمة في ذلك وانتقدها فقال: "وقالت فرقة: هذه النصوص وأمثالها مما ذكر فيه المقتضي للعقوبة، ولا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجوده، فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء موانعه...".[3]

٢- يذكر أحد الأقوال في الآية ثم يرد عليه أو يعترض:

مثاله: في الموضع العاشر من سورة البقرة قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[4].

قال السعدي: "واعلم أن جمهور المفسرين يرون أن هذه الآية منسوخة بآية المواريث، وبعضهم يرى أنها في الوالدين والأقربين غير الوارثين، مع أنه لم يدل على التخصيص بذلك دليل، والأحسن في هذا أن يقال: إن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردها الله تعالى إلى العرف الجاري".[5]

(١) سورة النساء: ٩٣.

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٤٠٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ١٩١).

(٤) سورة البقرة: ١٨٠.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٧٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/١٠/١٨ Ali Fattani

القسم الثاني

القسم الثاني

الدراسة التطبيقية للآيات

التي يوهم ظاهرها التعارض

من أول سورة الفاتحة

إلى آخر سورة الأعراف

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

أولاً

سورة البقرة

من المواضع التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض في سورة البقرة، والتي تناولها الشيخ السعدي في تفسيره ما يلي:

الموضع الأول

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[2].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "وقال في موضع آخر: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ فعمم، وفي هذا الموضع وغيره ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ لأنه في نفسه هدى لجميع الخلق. فالأشقياء لم يرفعوا به رأسا، ولم يقبلوا هدى الله، فقامت عليهم به الحجة، ولم ينتفعوا به لشقائهم، وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر، لحصول الهداية، وهو

(١) سورة البقرة: ٢.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

التقوى التي حقيقتها: اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه، بامتثال أوامره، واجتناب النواهي، فاهتدوا به، وانتفعوا غاية الانتفاع، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾[1] فالمتقون هم المنتفعون بالآيات القرآنية، والآيات الكونية.

ولأن الهداية نوعان: هداية البيان، وهداية التوفيق. فالمتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق، وهداية البيان بدون توفيق للعمل بها، ليست هداية حقيقية تامة".[2]

وقال في تفسير الآية الثانية: "أي: الصوم المفروض عليكم، هو شهر رمضان، الشهر العظيم، الذي قد حصل لكم فيه من الله الفضل العظيم، وهو القرآن الكريم، المشتمل على الهداية لمصالحكم الدينية والدنيوية، وتبيين الحق بأوضح بيان، والفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وأهل السعادة وأهل الشقاوة.

فحقيق بشهر، هذا فضله، وهذا إحسان الله عليكم فيه، أن يكون موسما للعباد مفروضا فيه الصيام"[3].

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

نص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على موضع الإشكال بين الآيتين بقوله: "وقال في موضع آخر ﴿هُدٗى لِّلنَّاسِ﴾[4] فعمم، وفي هذا الموضع وغيره ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[5]".

فبين أن سبب توهم التعارض يكمن في أن الآية الأولى دلت على اختصاص

(١) سورة الأنفال: ٢٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ص ٢٧).

(٣) المرجع السابق (ص ٧٦).

(٤) سورة البقرة: ١٨٥.

(٥) سورة البقرة: ٢.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الهدى بالمتقين ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، أما في الآية الأخرى فالهدى عام للناس أجمعين ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ توهم تعارض الآيتين عند تفسيره للآية الأولى، وذلك من وجهين:

الأول: أن القرآن في نفسه هدى، لكن لا ينتفع به إلا المتقين لأنهم يقبلونه ويتبعونه.

قال الشيخ في ذلك: "لأنه- أي: القرآن- في نفسه هدى لجميع الخلق.

فالأشقياء لم يرفعوا به رأسا، ولم يقبلوا هدى الله، فقامت عليهم الحجة، ولم ينتفعوا به لشقائهم، وأما المتقون الذين أتوا بالسبب الأكبر لحصول الهداية، وهو التقوى... فاهتدوا به، وانتفعوا غاية الانتفاع".

الثاني: أن الهدى في القرآن له إطلاقان؛ إطلاق عام وهو البيان، وإطلاق خاص وهو التوفيق، فيكون المراد به في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هو التوفيق، وفي قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ هو البيان.

قال الشيخ في ذلك: "ولأن الهداية نوعان: هداية البيان، وهداية التوفيق. فالمتقون حصلت لهم الهدايتان، وغيرهم لم تحصل لهم هداية التوفيق، وهداية البيان بدون توفيق للعمل بها، ليست هداية حقيقية تامة".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

ابن كثير، حيث قال: "اختصاص المؤمنين بالنفع بالقرآن؛ لأنه هو في نفسه

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/١٠/١٨ Ali Fattani

هدى، ولكن لا يناله إلا الأبرار".[١]

والماوردي،[٢][٣] وابن الجوزي،[٤][٥] والرازي،[٦] والقرطبي.[٧][٨]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

أنه أراد المتقين والكافرين، فاكتفى بذكر أحد الفريقين كقوله تعالى: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾،[٩] أراد: والبرد.[١٠]

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٦٣).

(٢) هو علي بن محمد بن حبيب البصري، يكنى: أبا الحسن، المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي، كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم، له من التصانيف: الحاوي، وتفسير القرآن الكريم، والنكت والعيون، وأدب الدين والدنيا، وتصانيف عالية، توفي سنة خمسين وأربعمائة، وعمره ست وثمانون سنة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ. طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٨٣)، وفيات الأعيان (٣/ ٢٨٢).

(٣) النكت والعيون (١/ ٦٨).

(٤) هو عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد الجوزي، يعود نسبه إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يكنى: أبا الفرج، علاّمة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ، كتبه أكثر من أن تعد، من أبرزها: زاد المسير في التفسير، والموضوعات في الحديث، والمنتظم في التاريخ، توفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة. معجم المفسرين (١/ ٢٦٨)، وفيات الأعيان (٣/ ١٤٠).

(٥) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٢٧).

(٦) مفاتيح الغيب (٢/ ٢٦٨).

(٧) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، يكنى: أبا عبد الله، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله، أشهرها: تفسير القرطبي، الذي سارت به الركبان، وله: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي أوائل سنة إحدى وسبعين وستمائة. الوافي بالوفيات (٢/ ٨٧) طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٩٢).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٦١).

(٩) سورة النحل: ٨١.

(١٠) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/ ٢٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثاني

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾(٢)(٣).

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ﴾ أي: طبع عليها بطابع لا يدخلها الإيمان، ولا ينفذ فيها، فلا يعون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم.

﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ﴾ أي: غشاء وغطاء وأكنة تمنعها عن النظر الذي ينفعهم، وهذه طرق العلم والخير، قد سدت عليهم، فلا مطمع فيهم، ولا خير يرجى عندهم، وإنما منعوا ذلك، وسدت عنهم أبواب الإيمان بسبب كفرهم وجحودهم ومعاندتهم بعد ما تبين لهم الحق، كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ

---

(١) سورة البقرة: ٧.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٢.

(٣) وقوله تعالى: { وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا } [مريم:٦٤]. وقوله تعالى: { تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ } [المائدة:٨٠]. وقوله تعالى: { وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا } [الكهف:٢٩]. وقوله تعالى: { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ} [فصلت:١٧].

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

مَرَّةٍ﴾[1] وهذا عقاب عاجل.

ثم ذكر العقاب الآجل، فقال: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو عذاب النار، وسخط الجبار المستمر الدائم".[2]

وقال في تفسير الآية الثانية: "وأن عذابهم ليس ظلمًا من الله لهم، فإنه ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فإنه منزه عن ذلك، وإنما ذلك بما قدمت أيديهم من المخازي والقبائح، التي أوجبت استحقاقهم العذاب، وحرمانهم الثواب".[3]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن الكافرين قد سُلبت منهم القدرة على الإيمان، ودلت الآية الثانية على أن كفرهم كان بمحض إرادتهم واختيارهم.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم ببيانه أن الكافرين سُدَّت عنهم أبواب الإيمان بسبب ما قدمته أيديهم من الجحود والقبائح التي أوجبت عليهم العذاب.

وقد نص على ذلك عند تفسيره للآيتين، حيث قال: "وإنما منعوا ذلك، وسدت عنهم أبواب الإيمان بسبب كفرهم وجحودهم ومعاندتهم بعد ما تبين لهم الحق".

وقال: "وإنما ذلك بما قدمت أيديهم من المخازي والقبائح، التي أوجبت استحقاقهم العذاب".

(١) سورة الأنعام: ١١٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٨).

(٣) المرجع السابق (ص ١٥٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الإمام ابن كثير، حيث قال: "أنه تعالى إنما ختم على قلوبهم وحال بينهم وبين الهدى جزاءً وفاقًا على تماديهم في الباطل وتركهم الحق، وهذا عدل منه تعالى حسن وليس بقبيح".(١)

وذهب إلى مثله الطبري،(٢) والقرطبي،(٣) والبيضاوي.(٤)(٥)

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٧٤).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١/ ٢٦٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٨٨).

(٤) هو عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشافعي، يكنى: أبا سعيد، أو أبا الخير، كان إماما مبرزا نظارا صالحا متعبدا زاهدا، له مصنفات عديدة، منها: المصباح في أصول الدين، ومختصر الكشاف في التفسير "المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل"، وشرح المصابيح في الحديث، توفي سنة خمس وثمانين وستمائة. طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٤٨).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١/ ٤٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضع الثالث

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾(١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَٰرَهُمۡۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(٢).(٣)

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ صُمٌّ ﴾ أي: عن سماع الخير، ﴿بُكْمٌ﴾ [أي]: عن النطق به، ﴿عُمْيٌ﴾ عن رؤية الحق، ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه، فلا يرجعون إليه، بخلاف من ترك الحق عن جهل وضلال، فإنه لا يعقل، وهو أقرب رجوعا منهم".(٤)

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ أي: الحسية، ففيه تحذير لهم وتخويف بالعقوبة الدنيوية، ليحذروا، فيرتدعوا عن بعض شرهم ونفاقهم، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فلا يعجزه شيء، ومن قدرته أنه إذا شاء شيئا فعله من غير ممانع ولا معارض".(٥)

---

(١) سورة البقرة: ١٨.

(٢) سورة البقرة: ٢٠.

(٣) وقوله تعالى: { أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٩﴾ } [الأحزاب:١٩]، وقوله تعالى: { ۞ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ } [المنافقون:٤].

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣١).

(٥) المرجع السابق(ص ٣١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن الكافرين لا يسمعون ولا يتكلمون ولا يبصرون، ودلت الآية الثانية أنهم يسمعون ويبصرون.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم ببيانه أن المراد بالصمم والبكم والعمى في الآية الأولى إنما هو المعنوي لا الحسِّي، حيث قال في تفسيرها: "﴿ صُمٌّ﴾ أي: عن سماع الخير، ﴿بُكْمٌ﴾ أي: عن النطق به، ﴿عُمْىٌ﴾ عن رؤية الحق".

أما المراد بالآية الثانية فهو تخويفهم بالذهاب الحسي للسمع والبصر، حيث قال في تفسيره للآية: "﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾ أي: الحسية، ففيه تحذير لهم وتخويف بالعقوبة الدنيوية، ليحذروا، فيرتدعوا عن بعض شرهم ونفاقهم".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

ابن كثير، حيث قال: "﴿ صُمٌّ﴾ لا يسمعون خيرا، ﴿بُكْمٌ﴾ لا يتكلمون بما ينفعهم، ﴿عُمْىٌ﴾ في ضلالة وعماية البصيرة".[١]

والثعلبي في تفسيره،[٢][٣] والماوردي في النكت والعيون.[٤]

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٨٧).

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، يكنى: أبا إسحاق، كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعا في العربية، حافظاً موثقا، صاحب التفسير المشهور، واسمه (الكشف والبيان في تفسير القرآن)، أخذ عنه جماعة من العلماء، من أشهرهم في باب التفسير: الواحدي، توفي سنة سبع وعشرين وأربعمائة. طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٢٨) الأعلام للزركلي (١/ ٢١٢).

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (١/ ١٦١).

(٤) (١/ ٨١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

تشبيه حالهم لشدة تمسكهم بالعناد وإعراضهم عما يطرق سمعهم من القرآن وما يظهره الرسول من الأدلة والآيات بمن هو أصم في الحقيقة فلا يسمع، وإذا لم يسمع لم يتمكن من الجواب، فلذلك جعله بمنزلة الأبكم، وإذا لم ينتفع بالأدلة ولم يبصر طريق الرشد فهو بمنزلة الأعمى.[1]

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٢/ ٣١٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضع الرابع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(١).

ونظيرها: قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾(٢).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾(٣).

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: خلق لكم، برا بكم ورحمة، جميع ما على الأرض، للانتفاع والاستمتاع والاعتبار.

وفي هذه الآية العظيمة دليل على أن الأصل في الأشياء الإباحة والطهارة، لأنها سيقت في معرض الامتنان، يخرج بذلك الخبائث، فإن تحريمها أيضا يؤخذ من فحوى الآية، ومعرفة المقصود منها، وأنه خلقها لنفعنا، فما فيه ضرر، فهو خارج من ذلك،

---

(١) سورة البقرة: ٢٩.

(٢) سورة فصلت.

(٣) سورة النازعات.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ومن تمام نعمته، منعنا من الخبائث، تنزيها لنا.

وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾ ترد في القرآن على ثلاثة معانٍ: فتارة لا تعدى بالحرف، فيكون معناها، الكمال والتمام، كما في قوله عن موسى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾[1] وتارة تكون بمعنى "علا "و "ارتفع "وذلك إذا عديت بـ "على "كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[2] ﴿لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾[3] وتارة تكون بمعنى "قصد "كما إذا عديت بـ "إلى "كما في هذه الآية، أي: لما خلق تعالى الأرض، قصد إلى خلق السماوات ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾[4] فخلقها وأحكمها، وأتقنها، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ فـ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ﴾،[5] و﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[6] يعلم السر وأخفى.

وكثيرا ما يقرن بين خلقه للخلق وإثبات علمه كما في هذه الآية، وكما في قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[7] لأن خلقه للمخلوقات، أدل دليل على علمه، وحكمته، وقدرته".[8]

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الثانية: "واعلم أن ظاهر هذه الآية، مع قوله

---

(١) سورة القصص: ١٤.

(٢) سورة الأعراف: ٥٤.

(٣) سورة الزخرف: ١٣.

(٤) سورة البقرة: ٢٩.

(٥) سورة سبأ: ٢.

(٦) سورة النحل: ١٩.

(٧) سورة الملك: ١٤.

(٨) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

تعالى في النازعات، لما ذكر خلق السماوات قال: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾[1] يظهر منهما التعارض، مع أن كتاب الله، لا تعارض فيه ولا اختلاف.

والجواب عن ذلك، ما قاله كثير من السلف، أن خلق الأرض وصورتها متقدم على خلق السماوات كما هنا، ودحي الأرض بأن ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ متأخر عن خلق السماوات كما في سورة النازعات، ولهذا قال فيها: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخۡرَجَ مِنۡهَا﴾ إلى آخره ولم يقل: "والأرض بعد ذلك خلقها".[2]

وقال في تفسير الآية الثالثة: "يقول تعالى مبينا دليلا واضحا لمنكري البعث ومستبعدي إعادة الله للأجساد: ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ أيها البشر ﴿أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ﴾[3] ذات الجرم العظيم، والخلق القوي، والارتفاع الباهر ﴿بَنَىٰهَا﴾ الله. ﴿رَفَعَ سَمۡكَهَا﴾[4] أي: جرمها وصورتها، ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ بإحكام وإتقان يحير العقول، ويذهل الألباب، ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا﴾[5] أي: أظلمه، فعمت الظلمة جميع أرجاء السماء، فأظلم وجه الأرض، ﴿وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾[6] أي: أظهر فيه النور العظيم، حين أتى بالشمس، فامتد الناس في مصالح دينهم ودنياهم.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾[7] أي: بعد خلق السماء ﴿دَحَىٰهَآ﴾ أي: أودع فيها منافعها.

وفسر ذلك بقوله: ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ أي: ثبتها في

---

(١) سورة النازعات: ٣٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٩١).

(٣) سورة النازعات: ٢٧.

(٤) سورة النازعات: ٢٨.

(٥) سورة النازعات: ٢٩.

(٦) سورة النازعات: ٢٩.

(٧) سورة النازعات: ٣٠.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الأرض. فدحى الأرض بعد خلق السماء، كما هو نص هذه الآيات الكريمة. وأما خلق نفس الأرض، فمتقدم على خلق السماء كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[1] إلى أن قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[2]". [3]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

نص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أنَّ ظاهر الآيات يوهم تعارضهما، وذلك عند تفسيره لآية سورة فصلت، فقال: "واعلم أن ظاهر هذه الآية، مع قوله تعالى في النازعات، لما ذكر خلق السماوات قال: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾[4] يظهر منهما التعارض، مع أن كتاب الله، لا تعارض فيه ولا اختلاف".

ووجه توهم تعارضهما هو أن آيات سورة البقرة وسورة فصلت جاء فيها أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق الأرض قبل خلق السماء، أما آيات سورة النازعات فقد جاء فيها أن الله عَزَّوَجَلَّ خلق السماء قبل خلق الأرض.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم عند تفسيره للآية الثانية والثالثة، مبينا أن خلق صورة الأرض كان قبل خلق السماء، أما دحي الأرض وخلق منافعها وتثبيتها فهو بعد خلق السماء.

---

(١) سورة فصلت: ٩.

(٢) سورة فصلت: ١١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٥٦).

(٤) سورة النازعات: ٣٠.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أن خلق الأرض وصورتها متقدم على خلق السماوات كما هنا، ودحي الأرض بأن ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ متأخر عن خلق السماوات كما في سورة النازعات، ولهذا قال فيها: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخۡرَجَ مِنۡهَا﴾ إلى آخره ولم يقل: "والأرض بعد ذلك خلقها".

وقال: "﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾[1] أي: بعد خلق السماء ﴿دَحَىٰهَآ﴾ أي: أودع فيها منافعها.

وفسر ذلك بقوله: ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾﴾ أي: ثبتها في الأرض. فدحى الأرض بعد خلق السماء، كما هو نص هذه الآيات الكريمة.

وأما خلق نفس الأرض، فمتقدم على خلق السماء كما قال تعالى: ﴿۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾[2] إلى أن قال: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾[3]".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا حيث قال: "أن الله تعالى خلق الأرض، وقدر فيها أقواتها، ولم يدحها، ثم استوى إلى السماء، فسواهن سبع سماوات، ثم دحا الأرض بعد ذلك، فأخرج منها ماءها ومرعاها، وأرسى جبالها، أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل".[4]

ومنهم فخر الدين الرازي،[5] والإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره.[1]

---

(١) سورة النازعات: ٣٠.

(٢) سورة فصلت: ٩.

(٣) سورة فصلت: ١١.

(٤) رواه الطبري في جامع البيان في تأويل القرآن (٢٤/ ٢٠٩).

(٥) مفاتيح الغيب (٣١/ ٤٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

أن معنى ﴿بَعْدَ﴾: مع، فيكون المعنى: والأرض مع ذلك دحاها، وذلك كقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٢] بمعنى: مع ذلك زنيم.[٣]

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢١٣ وما بعدها، ٨/ ٣١٦).

(٢) سورة القلم: ١٣.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢٤/ ٢٠٨)، وينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٣١/ ٤٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الخامس

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[١].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ...﴾ الآية[٢].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "ثم ذكر نعمته عليكم في التيه والبرية الخالية من الظلال وسعة الأرزاق، فقال: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ﴾ وهو اسم جامع لكل رزق حسن يحصل بلا تعب، ومنه الزنجبيل والكمأة والخبز وغير ذلك.

﴿وَالسَّلْوَىٰ﴾ طائر صغير يقال له السماني، طيب اللحم، فكان ينزل عليهم من المن والسلوى ما يكفيهم ويقيتهم ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي: رزقا لا يحصل نظيره لأهل المدن المترفهين، فلم يشكروا هذه النعمة، واستمروا على قساوة القلوب وكثرة الذنوب".[٣]

وقال في تفسير الآية الثانية: "أي: واذكروا، إذ قلتم لموسى، على وجه التملل لنعم الله والاحتقار لها، ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ أي: جنس من الطعام، وإن كان كما تقدم أنواعا، لكنها لا تتغير".[٤]

---

(١) سورة البقرة: ٥٧.

(٢) سورة البقرة: ٦١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٣٩).

(٤) المرجع السابق (ص ٤٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن الله عَزَّوَجَلَّ أنزل على بني إسرائيل صنفين من الطعام، ودلت الآية الثانية على أنه كان طعامًا واحدًا.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم من وجهين:

الأول: أن قولهم: ﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾[١] كان "على وجه التملل لنعم الله والاحتقار لها".

الثاني: أن المراد بقوله تعالى: "﴿طَعَامٍ وَٰحِدٍ﴾ أي: جنس من الطعام، وإن كان كما تقدم أنواعا، لكنها لا تتغير".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الإمام الحافظ ابن كثير، حيث قال: "هم يأكلون المن والسلوى، لأنه لا يتبدل ولا يتغير كل يوم فهو كأكل واحد".[٢]

كما أشار إليه الطبري في جامع البيان،[٣] والسمرقندي،[٤][٥] والثعلبي،[٦]

---

(١) سورة البقرة: ٦١.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٢٨٠).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٢/ ١٢٥).

(٤) هو نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي، يكنى: أبا الليث، الإمام الفقيه المحدث الزاهد، صاحب المصنفات، منها: كتاب تنبيه الغافلين، وخزانة الفقه، وعمدة العقائد، وعيون المسائل، توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة. معجم المفسرين (٢/ ٧٠٠) الأعلام للزركلي (٨/ ٢٧).

(٥) بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٥٧).

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (١/ ٢٠٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

والسمعاني.[1][2]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

الأول: إنما قالوا ﴿وَٰحِدٍ﴾ وهما اثنان؛ لأن العرب تعبِّر عن اثنين بلفظ الواحد، وبلفظ الواحد عن الاثنين كقوله: ﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾،[3] وإنما يخرجان من المالح منهما دون العذب.[4]

الثاني: كانوا يأكلون أحدهما بالآخر (فكان) كطعام واحد.[5]

(١) هو منصور بن محمد التميمي، يكنى: أبا المظفر، كان إمام وقته في مذهب أبي حنيفة، فلما حجّ سنة اثنتين وستين وأربعمائة ظهر له بالحجاز ما اقتضى انتقاله إلى مذهب الشافعي، له مصنفات في الفقه الشافعي، وصنف تصانيف كثيرة، منها: منهاج أهل السنة والانتصار، والرد على القدرية، وله تفسير القرآن العزيز، توفي سنة تسع وثمانين وأربعمائة. معجم المفسرين (٢/ ٦٨٩) شذرات الذهب (٥/ ٣٩٤).

(٢) تفسير القرآن (١/ ٨٥).

(٣) سورة الرحمن: ٢٢.

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (١/ ٢٠٤، ٢٠٥).

(٥) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٨٥)، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (١/ ٢٠٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/١٠/١٨ Ali Fattani

الموضع السادس

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾(٣).

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾ خصهما بالذكر، لأنهما محل الآيات العظيمة، فهما مطالع الأنوار ومغاربها، فإذا كان مالكا لها، كان مالكا لكل الجهات".(٤)

وقال في تفسير الآية الثانية: "هو تعالى رب كل ما أشرقت عليه الشمس والقمر، والكواكب النيرة، وكل ما غربت عليه، [وكل ما كانا فيه] فهي تحت تدبيره وربوبيته، وثناهما هنا لإرادة العموم مشرقي الشمس شتاء وصيفا، ومغربها كذلك".(٥)

وقال في تفسير الآية الثالثة: " هذا إقسام منه تعالى بالمشارق والمغارب، للشمس والقمر والكواكب، لما فيها من الآيات الباهرات على البعث، وقدرته على تبديل أمثالهم، وهم بأعيانهم، كما قال تعالى: ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(٦)".(٧)

---

(١) سورة البقرة:١١٥.

(٢) سورة الرحمن: ١٧.

(٣) سورة المعارج: ٤٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٥١).

(٥) المرجع السابق (ص ٨٧٨).

(٦) سورة الواقعة: ٦١.

(٧) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٣٥، ٩٣٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى ذكر المشرق والمغرب مفردين، مما يفهم منه أنه لا يوجد إلا مشرق واحد ومغرب واحد، وجاء في الآية الثانية ذكرهما مثنيين، وفي الآية الثالثة جاء ذكرهما بلفظ الجمع.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم ببيانه للمراد في كل آية، فبين أن المراد بالمشرق والمغرب في الآية الأولى حيث جاء ذكرهما مفردين، أنهما مشرق الشمس ومغربها، حيث قال: "فهما مطالع الأنوار ومغاربها".

أما في الآية الثانية حيث جاء ذكرهما مثنيين، فقد قال في تفسيرها: "وثناهما هنا لإرادة العموم، مشرقي الشمس شتاء وصيفا، ومغربها كذلك".

وفي الآية الثالثة حيث جاء ذكرهم بلفظ الجمع، فقد بين أن المراد هو: "المشارق والمغارب، للشمس والقمر والكواكب".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

أبو الليث السمرقندي، حيث قال: "﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾[١] يعني: أقسم برب المشارق، وقال في آية: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾[٢]. وإنما أراد به الناحية التي تطلع الشمس، والناحية التي تغرب الشمس منها.

وقال في آية أخرى: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ﴾[٣] يعني: مشرق الشتاء ومشرق الصيف،

(١) سورة المعارج: ٤٠.

(٢) سورة الشعراء: ٢٨.

(٣) سورة الرحمن: ١٧.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ﴾[1] لذلك، وقال في هذا الموضع: ﴿بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ يعني: مشرق كل يوم وهي ثمانون ومائة مشرق في الشتاء ومشرق مثلها في الصيف. ﴿وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ يعني: مغرب كل يوم".[2]

وقد سبقهما الإمام الطبري،[3] والقرطبي،[4] وأبو حيان،[5][6] وابن كثير.[7]

(١) سورة الرحمن: ١٧.

(٢) بحر العلوم (٣/ ٤٩٧).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٢/ ٥٢٦، ٢٣/ ٢٧، ٢٣/ ٦٢٢).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢/ ٧٩، ١٥/ ٦٣).

(٥) هو محمد بن يوسف بن علي ين يوسف بن حيان الغرناطي، أثير الدين أبو حيان الأندلسي الجياني، كان عارفًا باللغة، والإمام المطلق في النحو والصرف، وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس ومعرفة طبقاتهم وخصوصا المغاربة، أقرأ الناس حتى ألحق الصغار بالكبار، وجسر هم على قراءة كتب ابن مالك، له التصانيف التي سارت في آفاق الأرض واشتهرت في حياته، منها: "البحر المحيط" في تفسير القرآن، و"غريب القرآن"، و"نهاية الإعراب"، توفي سنة ٧٤٥هـ. الدرر الكاملة لابن حجر (٤/ ٣٠٢ وما بعدها) معجم المفسرين (٢/ ٦٥٥).

(٦) البحر المحيط (١/ ٥٧٧).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٤٩٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع السابع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾[2].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ وهي استقبال بيت المقدس أولا ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ أي: علما يتعلق به الثواب والعقاب، وإلا فهو تعالى عالم بكل الأمور قبل وجودها.

ولكن هذا العلم، لا يعلق عليه ثوابًا ولا عقابًا، لتمام عدله، وإقامة الحجة على عباده، بل إذا وجدت أعمالهم، ترتب عليها الثواب والعقاب".[3]

وقال في تفسير الآية الثانية: "[وقوله:] ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ أي: هو تعالى أعلم بأحوالكم كلها، وما جبلكم عليه، من الضعف والخور، عن كثير مما أمركم الله به، ومن كثرة الدواعي إلى بعض المحرمات،

---

(١) سورة البقرة: ١٤٣.

(٢) سورة النجم: ٣٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٦٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وكثرة الجواذب إليها، وعدم الموانع القوية، والضعف موجود مشاهد منكم حين أنشاكم الله من الأرض، وإذ كنتم في بطون أمهاتكم، ولم يزل موجودًا فيكم".[1]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

توهم الآية الأولى أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يكن عالمًا بمن يتبع الرسول ﷺ ممن ينقلب على عقبيه، مع أنه تعالى عالم بكل شيء قبل وقوعه، وتدل الآية الثانية أن الله عَزَّوَجَلَّ أعلم بأحوال خلقه كلها.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم ببيانه أن المراد بالعلم في الآية الأولى هو العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب، وليس العلم الذي يسبقه الجهل.

قال الشيخ في دفع الموهم: "﴿إِلَّا لِنَعۡلَمَ﴾ أي: علما يتعلق به الثواب والعقاب، وإلا فهو تعالى عالم بكل الأمور قبل وجودها.

ولكن هذا العلم، لا يعلق عليه ثوابًا ولا عقابًا، لتمام عدله، وإقامة الحجة على عباده، بل إذا وجدت أعمالهم، ترتب عليها الثواب والعقاب".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين والعلماء، منهم:

الزجاج،[2] حيث قال: "أن الله يعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبعه من قبل

---

(١) المرجع السابق (ص ٨٧٠).

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، يكنى: أبا إسحاق، كان من أهل الفضل والدين، وجميل المذهب والاعتقاد، من تصانيفه: معاني القرآن في التفسير، كان أول أمره يخرط الزجاج، فاشتهى النحو فلزم المبرد فبرع، توفي إحدى عشرة وثلاثمائة. طبقات المفسرين للداودي (١/ ٩) الوافي بالوفيات (٥/ ٢٢٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وقوعه وذلك العلم لا تجب به مجازاة في ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة فيقع عليهم بذلك العلم اسم مطيعين واسم عاصين، فيجب ثوابهم على قدر عملهم.

ويكون معلوم ما في حال وقوع الفعل منهم علم شهادة - كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾[1] فعلمه به قبل وقوعه علم غيب، وعلمه به في حال وقوعه شهادة، وكل ما علمه الله شهادة فقد كان معلوما عنده غيبا، لأنه يعلمه قبل كونه".[2]

والطبري،[3] والسمعاني،[4] والقرطبي.[5]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعۡلَمَ﴾، معناه: إلا لنرى.[6]

(١) سورة الأنعام: ٧٣.

(٢) معاني القرآن (١/ ٢٢٣).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٣/ ١٥٨).

(٤) تفسير القرآن (١/ ١٥٠).

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ١٥٧).

(٦) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ١٥٠)، وينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/ ١٢٠) مفاتيح الغيب للرازي (٤/ ٩٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ١٥٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثامن

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(١). (٢)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣).

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ وهي: ما مات بغير تذكية شرعية لأن الميتة خبيثة مضرة، لرداءتها في نفسها، ولأن الأغلب، أن تكون عن مرض، فيكون زيادة ضرر واستثنى الشارع من هذا العموم، ميتة الجراد، وسمك البحر، فإنه حلال طيب.

﴿وَالدَّمَ﴾ أي: المسفوح كما قيد في الآية الأخرى".(٤)

---

(١) سورة البقرة: ١٧٣.

(٢) وقوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾} [المائدة:٣]. وقوله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [النحل:١١٥].

(٣) سورة الأنعام: ١٤٥.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وقال في تفسير الآية الثانية:" ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ﴾ أي: محرما أكله، بقطع النظر عن تحريم الانتفاع بغير الأكل وعدمه.

﴿إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً﴾ والميتة: ما مات بغير ذكاة شرعية، فإن ذلك لا يحل. كما قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾[1].

﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[2] وهو الدم الذي يخرج من الذبيحة عند ذكاتها، فإنه الدم الذي يضر احتباسه في البدن، فإذا خرج من البدن زال الضرر بأكل اللحم، ومفهوم هذا اللفظ، أن الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح، أنه حلال طاهر".[3]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على تحريم الدم بجميع أنواعه، ودلت الآية الثانية على أن الدم المحرم هو الدم المسفوح.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم وذلك بحمل المطلق على المقيد، فبين أن المراد بالدم الوارد ذكره مطلقا في الآية الأولى هو الدم المسفوح حيث قال عند تفسيره للآية الأولى: "(والدم) أي: المسفوح كما قيد في الآية الأخرى".

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ وهو الدم الذي يخرج من الذبيحة عند ذكاتها، فإنه الدم الذي يضر احتباسه في البدن... ومفهوم هذا اللفظ، أن الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح، أنه حلال طاهر".

---

(١) سورة المائدة: ٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٤٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٨٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

والشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ استفاد هذا التوجيه ممن سبقه من المفسرين، منهم الجصاص،[1] فقد ذهب إلى هذا في كتابه أحكام القرآن، حيث قال: "﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾[2] دل ذلك على أن المحرم من الدم هو المسفوح دون غيره".[3]

وأشار إلى هذا عدد من المفسرين، منهم: الثعلبي،[4] والماوردي،[5] والبغوي.[6][7]

(١) هو أحمد بن علي، أبو بكر الرازي الحنفي، الإمام الكبير الشأن، المعروف بالجصاص، وهو لقب له، قال الخطيب في حقه: "كان مشهوراً بالزهد"، سكن ببغداد وأخذ عنه فقهاؤها وإليه انتهت رئاسة الأصحاب، له من المصنفات: "أحكام القرآن"، "شرح مختصر الطحاوي"، "شرح الجامع الكبير"، توفي سنة سبعين وثلاثمائة. طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٥٦) طبقات المفسرين للأدنه وي (ص: ٨٤).

(٢) سورة الأنعام: ١٤٥.

(٣) (١/ ١٥١).

(٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٢/ ٤٤).

(٥) النكت والعيون (١/ ٢٢٢).

(٦) هو الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، الفرّاء، أو ابن الفَرَّاء، يكنى: أبا محمد، ويلقب: محيي السنة، فقيه محدث مفسر، صاحب التصانيف: شرح السنة، ومعالم التنزيل -وهو التفسير المشهور بتفسير البغوي-، وكتاب التهذيب في المذهب، وقد بورك له في تصانيفه، ورزق فيها القبول؛ لحسن نيته، توفي سنة عشرة وخمسمائة. طبقات المفسرين للداودي (١/ ١٦١)، وسير أعلام النبلاء (١٩/ ٤٣٩) الأعلام للزركلي (٢/ ٢٥٩).

(٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٢٠٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع التاسع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًاۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾﴾[2].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "هذا وعيد شديد لمن كتم ما أنزل الله على رسله، من العلم الذي أخذ الله الميثاق على أهله، أن يبينوه للناس ولا يكتموه، فمن تعوض عنه بالحطام الدنيوي، ونبذ أمر الله، فأولئك: ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ لأن هذا الثمن الذي اكتسبوه، إنما حصل لهم بأقبح المكاسب، وأعظم المحرمات، فكان جزاؤهم من جنس عملهم، ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ بل قد سخط عليهم وأعرض عنهم، فهذا أعظم عليهم من عذاب النار".[3]

وقال في تفسير الآية الثانية: "قال الله جوابا لسؤالهم: ﴿ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ وهذا القول -نسأله تعالى العافية- أعظم قول على الإطلاق يسمعه المجرمون في التخييب، والتوبيخ، والذل، والخسار، والتأييس من كل خير، والبشرى بكل شر، وهذا الكلام والغضب من الرب الرحيم، أشد عليهم وأبلغ في نكايتهم من عذاب الجحيم".[4]

---

(١) سورة البقرة: ١٧٤.

(٢) سورة المؤمنون: ١٠٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٢).

(٤) المرجع السابق (ص ٥٨٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى أن الله لا يكلم الكافرين يوم القيامة، وجاء في الآية الثانية أنه يكلمهم.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم ببيانه أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يكلم الكافرين لأنه سخط عليهم وأعرض عنهم، وكلامه لهم الوارد في الآية الثانية فهو كلام غضب وتوبيخ وإذلال، ليس فيه لين ولا خير، وهذا لا يتنافى مع سخط الله عليهم وإعراضه عنهم، بل هو أشد عليهم من عذاب النار.

وقد فسر بذلك الآيتين، حيث قال في تفسير الآية الأولى: "﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بل قد سخط عليهم وأعرض عنهم، فهذا أعظم عليهم من عذاب النار".

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ وهذا القول - نسأله تعالى العافية- أعظم قول على الإطلاق يسمعه المجرمون في التخييب، والتوبيخ، والذل، والخسار، والتأييس من كل خير، والبشرى بكل شر، وهذا الكلام والغضب من الرب الرحيم، أشد عليهم وأبلغ في نكايتهم من عذاب الجحيم".

ومما سبق؛ فتوجيه الشيخ للآيتين هو أن الكلام المنفي هو كلام الرحمة والشفقة، وأن الكلام المثبت هو كلام الغضب والتوبيخ.

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الطبري، حيث قال: "وأما قوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، يقول: ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون، فأما بما يسوءهم ويكرهون، فإنه سيكلمهم".(١)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٣/ ٣٣٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وأشار إلى هذا أيضا الثعلبي،[1] والواحدي،[2][3] وأبو حيان.[4]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

الأول: أنه لا يكلمهم أصلا، وإنما تكلمهم الملائكة بإذنه وأمره، وقد ذهب إلى هذا الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[5]

الثاني: أراد به، أنه يغضب عليهم كما يقول: فلان لا يكلم فلانا: أي هو عليه غضبان.[6]

وهذان الوجهان مقبولان في دفع هذا التوهم، وإن كان ما ذكره الشيخ السعدي في دفع هذا الموهم أرجح.

(١) الكشف والبيان في تفسير القرآن (٢/ ٤٧).

(٢) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، يكنى: أبا الحسن، إمام في التفسير، وبارع في التصنيف، صنف التفاسير الثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز، وله مصنف في أسباب النزول، ومصنفات أخرى، وكان طويل الباع في العربية واللغات، تصدر للتدريس مدة وعظم شأنه، توفي سنة ثمان وستين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء (١٨/ ٣٣٩) طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣٩٤).

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (١/ ٢٦٠).

(٤) البحر المحيط (٢/ ١٢٢).

(٥) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص ٧٥)، وينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٥/ ٢٠٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ٢٣٥).

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٢/ ٤٧)، وينظر: معاني القرآن للزجاج (١/ ٢٤٥) البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ١٢٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع العاشر

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾(١)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾(٢)

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " أي: فرض الله عليكم، يا معشر المؤمنين ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه، كالمرض المشرف على الهلاك، وحضور أسباب المهالك، وكان قد ﴿تَرَكَ خَيْرًا﴾ [أي: مالا] وهو المال الكثير عرفا، فعليه أن يوصي لوالديه وأقرب الناس إليه بالمعروف، على قدر حاله من غير سرف، ولا اقتصار على الأبعد، دون الأقرب، بل يرتبهم على القرب والحاجة، ولهذا أتى فيه بأفعل التفضيل.

وقوله: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ دل على وجوب ذلك، لأن الحق هو: الثابت، وقد جعله الله من موجبات التقوى.

واعلم أن جمهور المفسرين يرون أن هذه الآية منسوخة بآية المواريث، وبعضهم يرى أنها في الوالدين والأقربين غير الوارثين، مع أنه لم يدل على التخصيص بذلك دليل، والأحسن في هذا أن يقال: إن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردها الله تعالى إلى العرف الجاري.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٠.

(٢) سورة النساء: ٧.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

ثم إن الله تعالى قدر للوالدين الوارثين وغيرهما من الأقارب الوارثين هذا المعروف في آيات المواريث، بعد أن كان مجملا وبقي الحكم فيمن لم يرثوا من الوالدين الممنوعين من الإرث وغيرهما ممن حجب بشخص أو وصف، فإن الإنسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم أحق الناس ببره، وهذا القول تتفق عليه الأمة، ويحصل به الجمع بين القولين المتقدمين، لأن كلا من القائلين بهما كل منهم لحظ ملحظا، واختلف المورد.

فبهذا الجمع، يحصل الاتفاق، والجمع بين الآيات، لأنه مهما أمكن الجمع كان أحسن من ادعاء النسخ، الذي لم يدل عليه دليل صحيح".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾: أي: قسط وحصة ﴿مِّمَّا تَرَكَ﴾ أي: خلف ﴿ٱلْوَٰلِدَانِ﴾ أي: الأب والأم ﴿وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ عموم بعد خصوص ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[2].

فكأنه قيل: هل ذلك النصيب راجع إلى العرف والعادة، وأن يرضخوا لهم ما يشاءون؟ أو شيئا مقدرا؟ فقال تعالى: ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾: أي: قد قدره العليم الحكيم. وسيأتي -إن شاء الله- تقدير ذلك".[3]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾[4] وجوب الوصية للوالدين والأقربين

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٥).

(٢) سورة النساء: ٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٦٠).

(٤) سورة البقرة: ١٨٠.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

على من حضره الموت، وجاء في قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾[1] أن الله قدّر وفرض لكل وارث نصيبًا لا تجب معه الوصية.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم **بالجمع بين الآيات ونفي النسخ والتخصيص**، وقد بيّن ذلك عند تفسيره للآية الأولى، حيث قال: "والأحسن في هذا أن يقال: **إن هذه الوصية للوالدين والأقربين مجملة، ردها الله تعالى إلى العرف الجاري.**

ثم إن الله تعالى قدر للوالدين الوارثين وغيرهما من الأقارب الوارثين هذا المعروف في آيات المواريث، بعد أن كان مجملا وبقي الحكم فيمن لم يرثوا من الوالدين الممنوعين من الإرث وغيرهما ممن حجب بشخص أو وصف، فإن الإنسان مأمور بالوصية لهؤلاء وهم أحق الناس ببره، وهذا القول تتفق عليه الأمة، ويحصل به الجمع بين القولين المتقدمين، لأن كلا من القائلين بهما كل منهم لحظ ملحظا، واختلف المورد.

فبهذا الجمع، يحصل الاتفاق، والجمع بين الآيات، لأنه مهما أمكن الجمع كان أحسن من ادعاء النسخ، الذي لم يدل عليه دليل صحيح".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الطبري، حيث قال: "فإن قال: فإنك قد علمت أن جماعة من أهل العلم قالوا: الوصية للوالدين والأقربين منسوخة بآية الميراث؟

قيل له: وخالفهم جماعة غيرهم فقالوا: هي محكمة غير منسوخة. وإذا كان في نسخ ذلك تنازع بين أهل العلم، لم يكن لنا القضاء عليه بأنه منسوخ إلا بحجة يجب

(١) سورة النساء: ٧.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

التسليم لها، إذ كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الآية وحكم آية المواريث في حال واحدة على صحة، بغير مدافعة حكم إحداهما حكم الأخرى - وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة، لنفي أحدهما صاحبه".[١]

وقد ذهب إلى هذا أيضا الجصاص،[٢] والرازي.[٣]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

أن آية الوصية منسوخة بآيات المواريث.[٤]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٣/ ٣٨٥).

(٢) أحكام القرآن (٣/ ٧).

(٣) مفاتيح الغيب (٥/ ٢٣٣).

(٤) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي (ص ٧٦)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للقاسم ابن سلام (١/ ٢٣٠) غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٦٧) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٨٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٤٩٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الحادي عشر

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[٢].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي: يطيقون الصيام ﴿فِدْيَةٌ﴾ عن كل يوم يفطرونه ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ وهذا في ابتداء فرض الصيام، لما كانوا غير معتادين للصيام، وكان فرضه حتما، فيه مشقة عليهم، درجهم الرب الحكيم، بأسهل طريق، وخيّر المطيق للصوم بين أن يصوم، وهو أفضل، أو يطعم، ولهذا قال: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

ثم بعد ذلك جعل الصيام حتما على المطيق، وغير المطيق يفطر ويقضيه في أيام أخر [وقيل: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي: يتكلفونه، ويشق عليهم مشقة غير محتملة، كالشيخ الكبير، فدية عن كل يوم مسكين وهذا هو الصحيح]".[٣]

---

(١) سورة البقرة: ١٨٤.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ هذا فيه تعيين الصيام على القادر الصحيح الحاضر.

ولما كان النسخ للتخيير بين الصيام والفداء خاصة، أعاد الرخصة للمريض والمسافر، لئلا يتوهم أن الرخصة أيضا منسوخة [فقال] ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾".(١)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على تخيير القادر على الصيام بين أن يصوم أو أن يفطر مع الإطعام، ودلت الآية الثانية على أن الصوم واجب ومتعيّن على من شهد الشهر.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم من وجهين:

الأول: أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي: يطيقون الصيام ويستطيعونه، فعلى هذا تكون الآية الثانية ناسخة للتخيير في الآية الأولى في حق المطيق دون المسافر والمريض.

ويدل على هذا القول، تفسير الشيخ للآية الأولى، حيث قال: "﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي: يطيقون الصيام {فدية} عن كل يوم يفطرونه ﴿طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾، وهذا في ابتداء فرض الصيام، لما كانوا غير معتادين للصيام، وكان فرضه حتما فيه مشقة عليهم، درَّجهم الرب الحكيم بأسهل طريق، وخيَّر المطيق للصوم بين أن يصوم، وهو أفضل، أو يطعم، ولهذا قال: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ﴾.

ثم بعد ذلك، جعل الصيام حتما على المطيق، وغير المطيق يفطر ويقضيه في أيام أخر".

(١) المرجع السابق (ص ٧٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/١٠/١٨ Ali Fattani

ومما يدل على القول بالنسخ أيضا، تفسيره للآية الثانية، حيث قال: "ولما كان النسخ للتخيير بين الصيام والفداء خاصة، أعاد الرخصة للمريض والمسافر، لئلا يتوهم أن الرخصة أيضا منسوخة".

الثاني: وهو المترجح عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أن يكون معنى قوله تعالى: ﴿يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي: يتكلفونه ويشق عليهم، وعلى هذا، فلا إشكال بين الآيتين ولا نسخ.

ومما يدل عليه من تفسير الشيخ قوله: "﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ أي: يتكلفونه، ويشق عليهم مشقة غير محتملة، كالشيخ الكبير، فدية عن كل يوم مسكين وهذا هو الصحيح".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه الفراء،(١) حيث قال: "وعلى الذين يطيقون الصوم ولا يصومون، أن يطعم مسكينا مكان كل يوم يفطره. ويقال: على الذين يطيقونه الفدية، يريد الفداء. ثم نسخ هذا فقال تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ من الإطعام".(٢)

ودفع هذا الموهم أيضا؛ السمعاني، حيث قال: "﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ في حال الشباب، وعجزوا عنه في الكبر؛ الفدية إذا أفطروا، وهو مرويٌّ عن عليّ، فعلى هذا لا تكون الآية منسوخة".(٣)

(١) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي الفراء، يكنى: أبا زكريا، سمي بالفراء؛ لأنه كان يفري الكلام، له تصانيف كثيرة من أشهرها: كتاب معاني القرآن، وكان يقال عنه: أمير المؤمنين في النحو، مات رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة سبع ومائتين. سير أعلام النبلاء (١٠/ ١١٨) الأعلام للزركلي (٨/ ١٤٥).

(٢) معاني القرآن (١/ ١١٢).

(٣) تفسير القرآن (١/ ١٨٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

والقاسم بن سلام،[١][٢] وابن قتيبة،[٣][٤] والطبري،[٥] والنحاس.[٦][٧]

(١) هو القاسم بن سلام البغدادي، يكنى: أبا عبيد، الإمام اللغوي الفقيه، كان حافظا للحديث وعلله ومعرفته متوسطة، أحد الفقهاء والمحدثين والنحويين والعلماء بالكتاب والسنة، رأس في اللغة، إمام في القراءات، له فيها مصنف، وله كتاب: الناسخ والمنسوخ، توفي سنة أربع وعشرين ومائتين. تذكرة الحفاظ للذهبي (٢/ ٥) معرفة القراء الكبار (ص ١٠١).

(٢) الناسخ والمنسوخ (١/ ٤٢).

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروذي، يكنى: أبا محمد، النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف، وأدب الكاتب، كان فاضلا ثقة، سكن بغداد، وتصانيفه كلها مفيدة، منها: غريب القرآن، ومشكل القرآن في التفسير، وغريب الحديث، ومشكل الحديث، ومؤلفاته كثيرة، كانت وفاته سنة ست وسبعين ومائتين. طبقات المفسرين للداودي (١/ ٤٤) سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٩٦).

(٤) غريب القرآن (٦٨).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٣/ ٤١٨).

(٦) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري، يكنى: أبا جعفر، إمام العربية، كان من أذكياء العالم، صاحب تصانيف بديعة، له منها: تفسير القرآن الكريم وكتاب إعراب القرآن وكتاب الناسخ والمنسوخ، ومصنفاته كثيرة، توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٠١) معجم المفسرين (١/ ٦٠).

(٧) الناسخ والمنسوخ (٩٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/١٠/١٨ Ali Fattani

الموضع الثاني عشر

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١). (٢)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٣). (٤)

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "ثم ذكر تعالى المقصود من القتال في سبيله، وأنه ليس المقصود به، سفك دماء الكفار، وأخذ أموالهم، ولكن المقصود به أن ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ تعالى، فيظهر دين الله [تعالى]، على سائر الأديان، ويدفع كل ما يعارضه، من الشرك وغيره، وهو المراد بالفتنة، فإذا حصل هذا المقصود، فلا قتل ولا قتال، ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾ عن قتالكم عند المسجد الحرام ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: فليس عليهم منكم اعتداء، إلا من ظلم منهم، فإنه يستحق المعاقبة، بقدر ظلمه". (٥)

---

(١) سورة البقرة: ١٩٣.

(٢) وقوله تعالى: {قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفتح:١٦].

(٣) سورة البقرة: ٢٥٦.

(٤) وقوله تعالى: {وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ} [يونس:٩٩]، وقوله تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ} [الشورى:٤٨].

(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وقال في تفسير الآية الثانية: "يخبر تعالى أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفيّة أعلامه، غامضة آثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صحيحا، ولا تدل الآية الكريمة على ترك قتال الكفار المحاربين، وإنما فيها أن حقيقة الدين من حيث هو موجب لقبوله لكل منصف قصده اتباع الحق، وأما القتال وعدمه فلم تتعرض له، وإنما يؤخذ فرض القتال من نصوص أخر، ولكن يستدل في الآية الكريمة على قبول الجزية من غير أهل الكتاب، كما هو قول كثير من العلماء".[1]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على وجوب مقاتلة الكفار حتى يدخلوا في الإسلام، ودلت الآية الثانية على عدم إكراه أحد على الدخول في الإسلام.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ توهم تعارض الآيتين ببيانه أن المقصود من القتال الوارد في الآية الأولى ليس سفك الدماء وأخذ الأموال، وإنما لأجل أن يكون الدين لله.

أما الآية الثانية فلم تتعرض للقتال أو عدمه، لكنها أيضا لا تدل على ترك قتال الكفار المحاربين، بل تُبيِّن أنه لا حاجة للإكراه على الدين، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر غامض مشبوه، والدين الإسلامي واضح بيّن لكل طالب للحق، عارف

(١) المرجع السابق (ص ١٠٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

للرشد من الغي، ومن كان سيئ القصد فليس لله حاجة في إكراهه لعدم النتيجة والفائدة فيه.

وقد ذكر ذلك عند تفسيره للآيات، حيث قال عند تفسير الآية الأولى: "ذكر تعالى المقصود من القتال في سبيله، وأنه ليس المقصود به، سفك دماء الكفار، وأخذ أموالهم، ولكن المقصود به أن (يكون الدين لله) تعالى، فيظهر دين الله تعالى على سائر الأديان، ويدفع كل ما يعارضه، من الشرك وغيره، وهو المراد بالفتنة، فإذا حصل هذا المقصود، فلا قتل ولا قتال".

وقال في تفسير الآية الثانية: "أن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفيَّةٌ أعلامه، غامضةٌ آثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبيَّن أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه".

وقال: "لا تدل الآية الكريمة على ترك قتال الكفار المحاربين، وإنما فيها أن حقيقة الدين من حيث هو موجب لقبوله لكل منصف قصده اتباع الحق، وأما القتال وعدمه فلم تتعرض له".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

ابن كثير، حيث قال: "لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرها مقسورا".[1]

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٨٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

والزمخشري،[1][2] والرازي،[3] وأبو حيان.[4]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، ومنها:

الأول: أن الآية محكمة خاصة في أهل الكتاب الذين يبذلون الجزية ويؤدونها عن يد صغرة.[5]

الثاني: أن الآية منسوخة، وإنما نزلت قبل أن يفرض القتال.[6]

---

(١) هو محمود بن عمر بن محمد، الزمخشري الخوارزمي، يكنى: أبا القاسم، ويلقب: جار الله؛ لأنه جاور بمكة زمانًا، كبير المعتزلة، برع في اللغة والأدب والنحو، وصنف التصانيف البديعة، منها: منها الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. طبقات المفسرين للسيوطي (ص ١٢٠) سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥١).

(٢) الكشاف (١/ ٣٠٣).

(٣) مفاتيح الغيب (٧/ ١٥).

(٤) البحر المحيط (٢/ ٦١٦).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/ ٣٤٣)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٥/ ٤١٢، ٤١٤) أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٦٧، ١٦٨) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (١/ ٣٥٠) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/ ٢٣١) مفاتيح الغيب للرازي (٧/ ١٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ٢٨٠) البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٦١٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٦٨٣). .

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٥/ ٤١٤)، وينظر: أحكام القرآن للجصاص (٢/ ١٦٧) الناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص ٣٠) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/ ٣٤٣) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٢٦٠) الكشاف للزمخشري (١/ ٣٠٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ٢٨٠) البحر المحيط لأبي حيان (٢/ ٦١٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٦٨٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثالث عشر

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾[1]. [2]

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾﴾[3].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "أي: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟﴾ النساء ﴿ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ ما دمن على شركهن ﴿حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ﴾ لأن المؤمنة ولو بلغت من الدمامة ما بلغت خير من المشركة، ولو بلغت من الحسن ما بلغت، وهذه عامة في جميع النساء المشركات، وخصصتها آية المائدة، في إباحة نساء أهل الكتاب كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

---

(١) سورة البقرة: ٢٢١.

(٢) وقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾} [الممتحنة:١٠].

(٣) سورة المائدة: ٥.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟﴾ وهذا عام لا تخصيص فيه".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿وَ﴾ أحل لكم ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾ أي: الحرائر العفيفات ﴿مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ والحرائر العفيفات ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي: من اليهود والنصارى.

وهذا مخصص لقوله تعالى ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾ ومفهوم الآية، أن الأرقاء من المؤمنات لا يباح نكاحهن للأحرار، وهو كذلك.

وأما الكتابيات فعلى كل حال لا يبحن، ولا يجوز نكاحهن للأحرار مطلقا، لقوله تعالى: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[2] وأما المسلمات إذا كن رقيقات فإنه لا يجوز للأحرار نكاحهن إلا بشرطين، عدم الطول وخوف العنت.

وأما الفاجرات غير العفيفات عن الزنا فلا يباح نكاحهن، سواء كن مسلمات أو كتابيات، حتى يتبن لقوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾[3] الآية.

وقوله: ﴿إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ أي: أبحنا لكم نكاحهن، إذا أعطيتموهن مهورهن، فمن عزم على ألَّا يؤتيها مهرها فإنها لا تحل له.

وأمر بإيتائها إذا كانت رشيدة تصلح للإيتاء، وإلا أعطاه الزوج لوليها.

وإضافة الأجور إليهن دليل على أن المرأة تملك جميع مهرها، وليس لأحد منه شيء، إلا ما سمحت به لزوجها أو وليها أو غيرهما. ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ أي: حالة كونكم -أيها الأزواج- محصنين لنسائكم، بسبب حفظكم لفروجكم عن غيرهن.

﴿غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ﴾ أي: زانين مع كل أحد ﴿وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٠).

(٢) سورة النساء: ٢٥.

(٣) سورة النور: ٣.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وهو: الزنا مع العشيقات، لأن الزناة في الجاهلية، منهم من يزني مع من كان، فهذا المسافح. ومنهم من يزني مع خدنه ومحبه. فأخبر الله تعالى أن ذلك كله ينافي العفة، وأن شرط التزوج أن يكون الرجل عفيفا عن الزنا".[1]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على تحريم نكاح جميع الكافرات، ودلت الآية الثانية على إباحة نكاح بعض الكافرات.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم ببيانه أن الآية الثانية مخصصة لعموم الآية الأولى، وقد نص على ذلك في تفسيره للآيتين.

فقال في تفسيره للآية الأولى: "وخصصتها آية المائدة، في إباحة نساء أهل الكتاب كما قال تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾".

وقال في تفسيره للآية الثانية: "وهذا مخصص لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

ابن كثير، حيث قال: "ثم إن كان عمومها مرادا، وأنه يدخل فيها كل مشركة من كتابية ووثنية، فقد خص من ذلك نساء أهل الكتاب بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٢١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ ﴾[1]"[2].

وأشار إلى هذا التوجيه الطبري،[3] والجصاص،[4] والسمعاني،[5] والبغوي،[6] وابن عطية[7][8].

(١) سورة المائدة: ٥.

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٨٢).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٤/ ٣٦٢).

(٤) أحكام القرآن (٢/ ١٥).

(٥) تفسير القرآن (١/ ٢٢٢).

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٢٨٤).

(٧) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، أبو محمد الغرناطي القاضي، أندلسي، من أهل غرناطة، إمام من أئمة التفسير، كان فقهيًا محدثًا بارعًا في الأدب، بصيرًا بلسان العرب، له من التصانيف تفسير مشهور: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة اثنتان وأربعين وخمسمائة من الهجرة. طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٦٠) الأعلام للزركلي (٣/ ٢٨٢).

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٩٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الرابع عشر

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[3].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "أي: النساء اللاتي طلقهن أزواجهن ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ أي: ينتظرن ويعتددن مدة ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ أي: حيض، أو أطهار على اختلاف العلماء في المراد بذلك، مع أن الصحيح أن القرء، الحيض، ولهذه العدة عدة حكم، منها: العلم ببراءة الرحم، إذا تكررت عليها ثلاثة الأقراء، علم أنه ليس في رحمها حمل، فلا يفضي إلى اختلاط الأنساب، ولهذا أوجب تعالى عليهن الإخبار عن ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ﴾ وحرم عليهن، كتمان ذلك، من حمل أو حيض، لأن كتمان ذلك، يفضي إلى مفاسد كثيرة.... ويخرج من عموم هذه الآية، الحوامل، فعدتهن وضع

(١) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٢) سورة الطلاق: ٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٩.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الحمل، واللاتي لم يدخل بهن، فليس لهن عدة، والإماء، فعدتهن حيضتان، كما هو قول الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وسياق الآيات يدل على أن المراد بها الحرة".(١)

وقال في تفسير الآية الثانية: " ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾ بأن كن يحضن، ثم ارتفع حيضهن، لكبر أو غيره، ولم يرج رجوعه، فإن عدتها ثلاثة أشهر، جعل لكل شهر، مقابلة حيضة.

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ أي: الصغار، اللائي لم يأتهن الحيض بعد، والبالغات اللاتي لم يأتهن حيض بالكلية، فإنهن كالآيسات، عدتهن ثلاثة أشهر، وأما اللائي يحضن، فذكر الله عدتهن في قوله: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ﴾ [وقوله:] ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ أي: عدتهن ﴿أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ أي: جميع ما في بطونهن، من واحد، ومتعدد، ولا عبرة حينئذ، بالأشهر ولا غيرها، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ أي: من اتقى الله تعالى، يسر له الأمور، وسهل عليه كل عسير".(٢)

وقال في تفسير الآية الثالثة: "يخبر تعالى المؤمنين، أنهم إذا نكحوا المؤمنات، ثم طلقوهن من قبل أن يمسوهن، فليس عليهن في ذلك، عدة يعتدها أزواجهن عليهن، وأمرهم بتمتيعهن بهذه الحالة، بشيء من متاع الدنيا، الذي يكون فيه جبر لخواطرهن، لأجل فراقهن، وأن يفارقوهن فراقا جميلا من غير مخاصمة، ولا مشاتمة، ولا مطالبة، ولا غير ذلك.

ويستدل بهذه الآية، على أن الطلاق، لا يكون إلا بعد النكاح. فلو طلقها قبل أن ينكحها، أو علق طلاقها على نكاحها، لم يقع، لقوله: ﴿إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ﴾ فجعل الطلاق بعد النكاح، فدل على أنه قبل ذلك، لا محل له.

وإذا كان الطلاق الذي هو فرقة تامة، وتحريم تام، لا يقع قبل النكاح، فالتحريم

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٢).

(٢) المرجع السابق (ص ٩١٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الناقص، لظهار، أو إيلاء ونحوه، من باب أولى وأحرى، ألّا يقع قبل النكاح، كما هو أصح قولي العلماء.

ويدل على جواز الطلاق، لأن الله أخبر به عن المؤمنين، على وجه لم يلمهم عليه، ولم يؤنبهم، مع تصدير الآية بخطاب المؤمنين.

وعلى جوازه قبل المسيس، كما قال في الآية الأخرى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾[1].

وعلى أن المطلقة قبل الدخول، لا عدة عليها، بل بمجرد طلاقها، يجوز لها التزوج، حيث لا مانع، وعلى أن عليها العدة، بعد الدخول.

وهل المراد بالدخول والمسيس الوطء، كما هو مجمع عليه؟

أو وكذلك الخلوة، ولو لم يحصل معها وطء، كما أفتى بذلك الخلفاء الراشدون، وهو الصحيح. فمن دخل عليها، وطئها أم لا، إذا خلا بها، وجب عليها العدة.

وعلى أن المطلقة قبل المسيس، تمتع على الموسع قدره، وعلى المقتر قدره، ولكن هذا، إذا لم يفرض لها مهر، فإن كان لها مهر مفروض، فإنه إذا طلق قبل الدخول، تنصف المهر، وكفى عن المتعة، وعلى أنه ينبغي لمن فارق زوجته قبل الدخول أو بعده، أن يكون الفراق جميلا يحمد فيه كل منهما الآخر. ولا يكون غير جميل، فإن في ذلك، من الشر المرتب عليه، من قدح كل منهما بالآخر، شيء كثير.

وعلى أن العدة حق للزوج، لقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ دل مفهومه، أنه لو طلقها بعد المسيس، كان له عليها عدة [وعلى أن المفارقة بالوفاة، تعتد مطلقا، لقوله: ﴿ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾ الآية]. وعلى أن من عدا غير المدخول بها، من المفارقات من الزوجات، بموت أو حياة، عليهن العدة".[2]

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٠٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن المطلقة تعتد بالحيضة، ودلت الآية الثانية على أن المطلقة تعتد بالأشهر، ودلت الآية الثالثة على أن من المطلقات ليس عليها عدة.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ توهم التعارض بين الآيات، ذلك ببيانه أن الآية الأولى وهي قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾[١]. عامة يخرج من عمومها ما ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾،[٢] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[٣].

ويدل على ذلك ما قاله في تفسيره للآية الأولى: "ويخرج من عموم هذه الآية، الحوامل، فعدتهن وضع الحمل، واللاتي لم يدخل بهن، فليس لهن عدة، والإماء، فعدتهن حيضتان".

وكذلك قوله في تفسير الآية الثانية: "﴿ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ ﴾ بأن كن يحضن، ثم ارتفع حيضهن، لكبر أو غيره، ولم يرج رجوعه، فإن عدتها ثلاثة أشهر، جعل لكل شهر، مقابلة حيضة.

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٨.

(٢) سورة الطلاق: ٤.

(٣) سورة الأحزاب: ٤٩.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ أي: الصغار، اللائي لم يأتهن الحيض بعد، والبالغات اللاتي لم يأتهن حيض بالكلية، فإنهن كالآيسات، عدتهن ثلاثة أشهر، وأما اللائي يحضن، فذكر الله عدتهن في قوله: ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ﴾".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

القرطبي، حيث قال: "والمطلقات لفظ عموم، والمراد به الخصوص في المدخول بهن، وخرجت المطلقة قبل البناء بآية الأحزاب: ﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾.(١) وكذلك الحامل بقوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾،(٢)... وجعل الله عدة الصغيرة التي لم تحض والكبيرة التي قد يئست الشهور".(٣)

وأشار إلى ذلك الإمام ابن عطية،(٤) وابن عرفة،(٥)(٦) وغيرهما.

(١) سورة الأحزاب: ٤٩.

(٢) سورة الطلاق: ٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ١١٢).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٣٠٤).

(٥) هو محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، أبو عبد الله: إمام تونس وعالمها وخطيبها في عصره، نسبته إلى (ورغمّة) قرية بإفريقية، تولى إمامة الجامع الأعظم سنة ٧٥٠ هـ وقدم لخطابته سنة ٧٧٢ وللفتوى سنة ٧٧٣. من كتبه "المختصر الكبير" في فقه المالكية، و"المختصر الشامل" في التوحيد، و"مختصر الفرائض)" توفي سنة ٨٠٣ هـ. الأعلام للزركلي (٧/ ٤٣) معجم المفسرين (٢/ ٦١٩).

(٦) تفسير ابن عرفة (٢/ ٦٥٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الخامس عشر

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾(٣).

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "أي: إذا توفي الزوج، مكثت زوجته، متربصة أربعة أشهر وعشرة أيام وجوبا، والحكمة في ذلك، ليتبين الحمل في مدة الأربعة، ويتحرك في ابتدائه في الشهر الخامس، وهذا العام مخصوص بالحوامل، فإن عدتهن بوضع الحمل، وكذلك الأمة، عدتها على النصف من عدة الحرة، شهران وخمسة أيام.

وقوله: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي: انقضت عدتهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ﴾ أي: من مراجعتها للزينة والطيب، ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ أي: على وجه غير محرم ولا مكروه.

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٤٠.

(٣) سورة الطلاق: ٤.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وفي هذا وجوب الإحداد مدة العدة، على المتوفى عنها زوجها، دون غيرها من المطلقات والمفارقات، وهو مجمع عليه بين العلماء.

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ أي: عالم بأعمالكم، ظاهرها وباطنها، جليلها وخفيها، فمجازيكم عليها".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: " أي: الأزواج الذين يموتون ويتركون خلفهم أزواجا فعليهم أن يوصوا ﴿وَصِيَّةٗ لِّأَزۡوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلۡحَوۡلِ غَيۡرَ إِخۡرَاجٖۚ﴾ أي: يوصون أن يلزمن بيوتهم مدة سنة لا يخرجن منها ﴿فَإِنۡ خَرَجۡنَ﴾ من أنفسهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أيها الأولياء ﴿فِي مَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعۡرُوفٖۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ أي: من مراجعة الزينة والطيب ونحو ذلك وأكثر المفسرين أن هذه الآية منسوخة بما قبلها وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾[2] وقيل لم تنسخها بل الآية الأولى دلت على أن أربعة أشهر وعشر واجبة، وما زاد على ذلك فهي مستحبة ينبغي فعلها تكميلا لحق الزوج، ومراعاة للزوجة، والدليل على أن ذلك مستحب أنه هنا نفى الجناح عن الأولياء إن خرجن قبل تكميل الحول، فلو كان لزوم المسكن واجبا لم ينف الحرج عنهم".[3]

وقال في تفسير الآية الثالثة: " ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ أي: عدتهن ﴿أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ﴾ أي: جميع ما في بطونهن، من واحد، ومتعدد، ولا عبرة حينئذ، بالأشهر ولا غيرها، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ أي: من اتقى الله تعالى، يسر له الأمور، وسهل عليه كل عسير".[4]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٥، ٩٦).

(٢) سورة البقرة: ٢٣٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩٧).

(٤) المرجع السابق (ص ٩١٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن المتوفى عنها زوجها تعتد أربعة أشهر وعشرة أيام، ودلت الآية الثانية على أنها تعتد حولا كاملا، ودلت الآية الثالثة أن الحامل المتوفى عنها زوجها تعتد حتى تضع.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ توهم تعارض الآيات من جهتين:

الأولى: ما يتعلق بالآية الأولى والثانية: فقد دفع توهم التعارض من وجهين:

الأول: أن الآية الأولى ناسخة للآية الثانية.

الثاني: أن ما جاء في الآية الأولى هو الواجب، وما جاء في الآية الثانية مستحب.

وقد ذكر هذا عند تفسيره للآية الثانية: "وأكثر المفسرين أن هذه الآية منسوخة بما قبلها وهي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾.

وقيل لم تنسخها بل الآية الأولى دلت على أن أربعة أشهر وعشر واجبة، وما زاد على ذلك فهي مستحبة ينبغي فعلها تكميلا لحق الزوج، ومراعاة للزوجة، والدليل على أن ذلك مستحب أنه هنا نفى الجناح عن الأولياء إن خرجن قبل تكميل الحول، فلو كان لزوم المسكن واجبا لم ينف الحرج عنهم".

الثانية: ما يتعلق بالآية الأولى والثالثة:

فقد بين أن الآية الثالثة مخصصة لعموم الآية الأولى، حيث قال: "وهذا العام مخصوص بالحوامل، فإن عدتهن بوضع الحمل".

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وقد ذهب إلى القول بالنسخ كثير من العلماء، منهم الطبري،[١] والرازي،[٢] وابن كثير، حيث قال: "هذه الآية منسوخة بالتي قبلها وهي قوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾".[٣]

وقال أيضا: "ولا يخرج من ذلك إلا المتوفى عنها زوجها، وهي حامل، فإن عدتها بوضع الحمل، ولو لم تمكث بعده سوى لحظة".[٤]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٥/ ٧٩، ٥/ ٢٥٤).

(٢) مفاتيح الغيب (٦/ ٤٦٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٥٨).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١/ ٦٣٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع السادس عشر

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾[2].[3]

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "هذا إخبار من الله أنه له ما في السماوات وما في الأرض، الجميع خلقهم ورزقهم ودبرهم لمصالحهم الدينية والدنيوية، فكانوا ملكا له وعبيدا، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، وهو ربهم ومالكهم الذي يتصرف فيهم بحكمته وعدله وإحسانه، وقد أمرهم ونهاهم وسيحاسبهم على ما أسروه وأعلنوه، ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ وهو لمن أتى بأسباب المغفرة، ويعذب من يشاء بذنبه الذي لم يحصل له ما يكفره ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء، بل كل الخلق طوع قهره ومشيئته وتقديره وجزائه".[4]

وقال في تفسير الآية الثانية: " لما نزل قوله تعالى ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٤.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٣) وقوله تعالى: {فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ} [التغابن:١٦].

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ١١٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

﴿أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ شق ذلك على المسلمين لما توهموا أن ما يقع في القلب من الأمور اللازمة والعارضة المستقرة وغيرها مؤاخذون به، فأخبرهم بهذه الآية أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها أي: أمرا تسعه طاقتها، ولا يكلفها ويشق عليها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(١)". (٢)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن الله يحاسب العباد ويؤاخذهم على ما أسروه وما أعلنوه، ودلت الآية الثانية على أن الله لا يكلف العباد بما لا يطيقون.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ توهم تعارض الآيتين بذكر سبب نزول الآية الثانية، والذي دل على أن الآية الأولى منسوخة بالآية الثانية.

حيث قال: "لما نزل قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ﴾ شق ذلك على المسلمين لما توهموا أن ما يقع في القلب من الأمور اللازمة والعارضة المستقرة وغيرها مؤاخذون به، فأخبرهم بهذه الآية أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها أي: أمرا تسعه طاقتها، ولا يكلفها ويشق عليها". (٣)

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه

---

(١) سورة الحج: ٧٨.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ١١٣).

(٣) أخرج البخاري في كتاب: التفسير، باب قوله تعالى: {ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ} [البقرة:٢٨٥]، من حديث ابن عمر أن قوله تعالى: {وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ} [البقرة: ٢٨٤]، قال: "نسختها الآية التي بعدها" (٦/ ٣٣) رقم الحديث: ٤٥٤٦. وينظر: العجاب في بيان الأسباب لابن حجر (١/ ٦٤٥ رقم ١٧٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٦/ ١٠٣ رقم ٦٤٥٦) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢/ ٥٧٣ رقم ٣٠٦٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

عدد من المفسرين، منهم:

الجصاص، حيث قال: "﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ روي أنها منسوخة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1]".[2]

وأشار إلى هذا الإمام الطبري،[3] وابن أبي حاتم،[4][5] والقرطبي،[6] وابن كثير.[7]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، منها:

١- إنها محكمة مخصوصة، وهي في معنى الشهادة التي نهى عن كتمها، ثم أعلم في هذه الآية أن الكاتم لها المخفي ما في نفسه محاسب.[8]

٢- أنها محكمة عامة غير منسوخة، والله محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم يعملوه مما ثبت في نفوسهم وأضمروه ونووه وأرادوه، فيغفر للمؤمنين ويأخذ به أهل الكفر والنفاق.[9]

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

(١) سورة البقرة: ٢٨٦.

(٢) أحكام القرآن (٢/ ٢٧٥).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦/ ١٠٣).

(٤) هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، يكنى: أبا محمد، حافظ ابن حافظ، وإمام ابن إمام، صنف المسند "المشهور"، وصنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وله الجرح والتعديل في عدة مجلدات، وله تفسير كبير، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. الوافي بالوفيات (١٨/ ١٣٥).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢/ ٥٧٣ رقم ٣٠٦٠).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٤٢١).

(٧) ينظر: تفسيره (١/ ٧٢٩).

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ٤٢١)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٦/ ١٠٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٢/ ٥٧٢ رقم ٣٠٥٦).

(٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ٤٢١)، جامع البيان في تأويل القرآن (٦/ ١١٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ثانياً

سورة آل عمران

من المواضع التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض في سورة آل عمران، والتي تناولها الشيخ السعدي في تفسيره ما يلي:

الموضع الأول

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران: ٧.

(٢) سورة هود: ١.

(٣) سورة الزمر: ٢٣.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "القرآن العظيم كله محكم كما قال تعالى ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فهو مشتمل على غاية الإتقان والإحكام والعدل والإحسان ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾[1] وكله متشابه في الحسن والبلاغة وتصديق بعضه لبعضه ومطابقته لفظا ومعنى، وأما الإحكام والتشابه المذكور في هذه الآية فإن القرآن كما ذكره الله ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ أي: واضحات الدلالة، ليس فيها شبهة ولا إشكال ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه كل متشابه، وهي معظمه وأكثره، ﴿وَ﴾ منه آيات ﴿أُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان: لكون دلالتها مجملة، أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها، فالحاصل أن منها آيات بينة واضحة لكل أحد، وهي الأكثر التي يرجع إليها، ومنه آيات تشكل على بعض الناس، فالواجب في هذا أن يرد المتشابه إلى المحكم والخفي إلى الجلي، فبهذه الطريق يصدق بعضه بعضا ولا يحصل فيه مناقضة ولا معارضة".[2]

وقال في تفسير الآية الثانية: " يقول تعالى: هذا ﴿كِتَٰبٌ﴾ عظيم، ونزل كريم، ﴿أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ أي: أتقنت وأحسنت، صادقة أخبارها، عادلة أوامرها ونواهيها، فصيحة ألفاظه بهية معانيه.

﴿ثُمَّ فُصِّلَتۡ﴾ أي: ميزت وبينت بيانا في أعلى أنواع البيان، ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ﴾ يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، لا يأمر ولا ينهى إلا بما تقتضيه حكمته، ﴿خَبِيرٍ﴾ مطلع على الظواهر والبواطن.

(٢) فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند الله الحكيم الخبير، فلا تسأل بعد هذا،

---

(١) سورة المائدة: ٥٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ١١٤، ١١٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

عن عظمته وجلالته واشتماله على كمال الحكمة، وسعة الرحمة".[1]

وقال في تفسير الآية الثالثة: " يخبر تعالى عن كتابه الذي نزله أنه ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ على الإطلاق، فأحسن الحديث كلام الله، وأحسن الكتب المنزلة من كلام الله هذا القرآن، وإذا كان هو الأحسن، علم أن ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، وأن معانيه، أجل المعاني، لأنه أحسن الحديث في لفظه ومعناه، متشابهًا في الحسن والائتلاف وعدم الاختلاف، بوجه من الوجوه. حتى إنه كلما تدبره المتدبر، وتفكر فيه المتفكر، رأى من اتفاقه، حتى في معانيه الغامضة، ما يبهر الناظرين، ويجزم بأنه لا يصدر إلا من حكيم عليم، هذا المراد بالتشابه في هذا الموضع.

وأما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فالمراد بها، التي تشتبه على فهوم كثير من الناس، ولا يزول هذا الاشتباه إلا بردها إلى المحكم، ولهذا قال: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فجعل التشابه لبعضه، وهنا جعله كله متشابها، أي: في حسنه، لأنه قال: ﴿أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ وهو سور وآيات، والجميع يشبه بعضه بعضا كما ذكرنا".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن القرآن بعضه محكم وبعضه متشابه، أما الآية الثانية دلت على أن القرآن كله محكم، ودلت الآية الثالثة على أن القرآن كله متشابه.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسيره للآية الأولى ما يدفع هذا التوهم، حيث جمع بين الآيات بقوله:

---

(١) المرجع السابق (ص ٣٩١، ٣٩٢).

(٢) المرجع السابق (ص ٧٦٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

" القرآن العظيم كله محكم كما قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ فهو مشتمل على غاية الإتقان والإحكام والعدل والإحسان... وكله متشابه في الحسن والبلاغة وتصديق بعضه لبعضه ومطابقته لفظا ومعنى، وأما الإحكام والتشابه المذكور في هذه الآية فإن القرآن كما ذكره الله ﴿مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ أي: واضحات الدلالة، ليس فيها شبهة ولا إشكال ﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: أصله الذي يرجع إليه كل متشابه، وهي معظمه وأكثره، ﴿وَ﴾ منه آيات ﴿أُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ﴾ أي: يلتبس معناها على كثير من الأذهان: لكون دلالتها مجملة، أو يتبادر إلى بعض الأفهام غير المراد منها، فالحاصل أن منها آيات بينة واضحة لكل أحد، وهي الأكثر التي يرجع إليها، ومنه آيات تشكل على بعض الناس، فالواجب في هذا أن يرد المتشابه إلى المحكم والخفي إلى الجلي، فبهذه الطريق يصدق بعضه بعضا ولا يحصل فيه مناقضة ولا معارضة".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

البغوي، حيث قال: "فإن قيل: كيف فرق هاهنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل الله كل القرآن محكما في مواضع أخر، فقال: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾،[1] وجعل كله متشابها في موضع آخر فقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾؟[2]

قيل: حيث جعل الكل محكما أراد أن الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل، وحيث جعل الكل متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق والحسن، وجعل بعضه هاهنا محكما وبعضه متشابها".[3]

وذهب إلى ذلك أيضا الجصاص بقوله: "قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ

(١) سورة هود: ١.

(٢) سورة الزمر: ٢٣.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٤١٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ءَايَـٰتُهُۥ﴾،[1] وقال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَـٰتُ ٱلۡكِتَـٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾،[2] فوصف جميع القرآن في هذه هذه المواضع بالإحكام، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَـٰبٗا مُّتَشَـٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾[3] فوصف جميعه بالمتشابه، ثم قال في موضع آخر: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَـٰبَ مِنۡهُ ءَايَـٰتٞ مُّحۡكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٞۖ ﴾[4] فوصف هاهنا بعضه بأنه محكم وبعضه متشابه، والإحكام الذي عم به الجميع؛ هو الصواب والإتقان اللذان يفضل بهما القرآن كل قول، وأما موضع الخصوص في قوله تعالى: ﴿مِنۡهُ ءَايَـٰتٞ مُّحۡكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَـٰبِ﴾ فإن المراد به اللفظ الذي لا اشتراك فيه ولا يحتمل عند سامعه إلا معنى واحدا...وأما المتشابه الذي عم به جميع القرآن في قوله تعالى: ﴿كِتَـٰبٗا مُّتَشَـٰبِهٗا ﴾ فهو التماثل ونفى الاختلاف والتضاد عنه، وأما المتشابه الخصوص به بعض القرآن؛ فقد ذكرنا أقاويل السلف فيه وما روي عن ابن عباس أن المحكم هو الناسخ، والمتشابه هو المنسوخ".[5]

وأشار إليه عدد من المفسرين، منهم: الثعلبي،[6] وأبو حيان،[7] وابن كثير،[8] وابن عادل.[9][10]

---

(١) سورة هود: ١.

(٢) سورة يونس: ١.

(٣) سورة الزمر: ٢٣.

(٤) سورة آل عمران: ٧.

(٥) أحكام القرآن (٢/ ٢٨٠، ٢٨١).

(٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٣/ ٩ - ١١).

(٧) البحر المحيط (٣/ ٢١).

(٨) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٦).

(٩) هو عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقيّ، أبو حفص، سراج الدين، صاحب التفسير الكبير "اللباب في علوم الكتاب" و"حاشية على المحرر في الفقه"، توفي بعد ٨٨٠ هـ، "سنة ٧٧٥هـ". الأعلام للزركلي (٥/ ٥٨).

(١٠) اللباب في علوم الكتاب (٥/ ٣٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثاني

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾[١].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[٢].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " أي: دعا زكريا عليه السلام ربه أن يرزقه ذرية طيبة، أي: طاهرة الأخلاق، طيبة الآداب، لتكمل النعمة الدينية والدنيوية بهم. فاستجاب له دعاءه".[٣]

وقال في تفسير الآية الثانية: "فقال زكريا من شدة فرحه ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ وكل واحد من الأمرين مانع من وجود الولد، فكيف وقد اجتمعا، فأخبره الله تعالى أن هذا خارق للعادة، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ فكما أنه تعالى قدر وجود الأولاد بالأسباب التي منها التناسل، فإذا أراد أن يوجدهم من غير ما سبب فعل، لأنه لا يستعصي عليه شيء".[٤]

---

(١) سورة آل عمران: ٣٨.

(٢) سورة آل عمران: ٤٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٢٣).

(٤) المرجع السابق (ص ١٢٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن زكريا عليه السلام حين دعا ربه أن يرزقه الذرية، دعاه وهو مؤمن بقدرة الله على رزقه دون شك ولا ريب، أما الآية الثانية فقد دلت على خلاف ذلك، حيث ذكر الأسباب المانعة لحصول الولد.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم بالجمع بين الآيتين، حيث بين أن قول زكريا عليه السلام: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ لم يكن صادرا عن شكه في قدرة الله، وإنما صدر من شدة فرحه.

وقد ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك عند تفسيره للآية الثانية: "فقال زكريا من شدة فرحه ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾"، فالشيخ بهذا التوجيه المختصر قد دفع ما يمكن أن يُتوَهَّم من تناقض بين الآيتين.

ولم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الرازي، حيث قال: "أن من كان آيسا من الشيء مستبعدا لحصوله ووقوعه إذا اتفق أن حصل له ذلك المقصود فربما صار كالمدهوش من شدة الفرح فيقول: كيف حصل هذا، ومن أين وقع هذا".(١)

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، منها:

١- أن زكريا لما سمع نداء الملائكة بالبشارة بيحيى جاءه الشيطان فقال له: يا زكريا، إن الصوت الذي سمعت ليس هو من الله، إنما هو من الشيطان يسخر بك!

(١) مفاتيح الغيب (٨/ ٢١٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ولو كان من الله؛ أوحاه إليك كما يوحى إليك في غيره من الأمر! فشك مكانه، وقال: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾، ذكر؟ يقول: من أين؟ ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾.(١)

٢- أنه لم يشك في وعد الله إنما شك في كيفيته، أي: كيف ذلك؟ أتجعلني وامرأتي شابين، أم ترزقنا ولدا على الكبر منا؟ أم ترزقني من امرأة أخرى؟ قاله مستفهما لا شاكا.(٢)

ولعل القول الأول فيه نظر.

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (٦/ ٣٨٢) من طريق عكرمة والسدي. وابن أبي حاتم في تفسيره (٢/ ٦٤٤ رقم ٣٤٧٣) من طريق السدي. وذكره البغوي في معالم التنزيل (١/ ٤٣٧)، وابن عطية في المحرر الوجيز (١/ ٤٣١).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (١/ ٤٣٧)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٦/ ٣٨٣)، وتفسير القرآن للسمعاني (١/ ٣١٦)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/ ٤٣١)، ومفاتيح الغيب للرازي (٨/ ٢١٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثالث

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[2].[3]

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ فرفع الله عبده ورسوله عيسى إليه، وألقي شبهه على غيره، فأخذوا من ألقي شبهه عليه فقتلوه وصلبوه، وباءوا بالإثم العظيم بنيتهم أنه رسول الله، قال الله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ﴾[4] وفي هذه الآية دليل على علو الله تعالى واستوائه على عرشه حقيقة، كما دلت على ذلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تلقاها أهل السنة بالقبول والإيمان والتسليم، وكان الله عزيزا قويا قاهرا، ومن عزته أن كف بني إسرائيل بعد عزمهم الجازم وعدم المانع لهم عن قتل عيسى عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾،[5] حكيم يضع الأشياء مواضعها،

---

(١) سورة آل عمران: ٥٥.

(٢) سورة النساء: ١٥٩.

(٣) وقوله تعالى: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} [النساء:١٥٧].

(٤) سورة النساء: ١٥٧.

(٥) سورة المائدة: ١١٠.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وله أعظم حكمة في إلقاء الشبه على بني إسرائيل، فوقعوا في الشبه كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾[1]". [2]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ﴾ يحتمل أن الضمير هنا في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ﴾ يعود إلى أهل الكتاب، فيكون على هذا كل كتابيٍّ يحضره الموت ويعاين الأمر حقيقة، فإنه يؤمن بعيسى عليه السلام ولكنه إيمان لا ينفع، إيمان اضطرار، فيكون مضمون هذا التهديد لهم والوعيد، وأن لا يستمروا على هذه الحال التي سيندمون عليها قبل مماتهم، فكيف يكون حالهم يوم حشرهم وقيامهم؟ ".

ويحتمل أن الضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ﴾ راجع إلى عيسى عليه السلام، فيكون المعنى: وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالمسيح عليه السلام قبل موت المسيح، وذلك يكون عند اقتراب الساعة وظهور علاماتها الكبار.

فإنه تكاثرت الأحاديث الصحيحة في نزوله عليه السلام في آخر هذه الأمة.[3] يقتل الدجال، ويضع الجزية، ويؤمن به أهل الكتاب مع المؤمنين. ويوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا، يشهد عليهم بأعمالهم، وهل هي موافقة لشرع الله أم لا؟

وحينئذ لا يشهد إلا ببطلان كل ما هم عليه، مما هو مخالف لشريعة القرآن ولما دعاهم إليه محمد ﷺ، علمنا بذلك، لعلمنا بكمال عدالة المسيح عليه السلام وصدقه، وأنه لا يشهد إلا بالحق، إلا أن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق وما عداه فهو ضلال وباطل". [4]

---

(١) سورة النساء: ١٥٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٢٦).

(٣) من الأحاديث الواردة في ذلك: ما أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: نزول عيسى ابن مريم عليها السلام، من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: " والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها" (٤/ ١٦٨) رقم الحديث: ٣٤٤٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢١٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن الله تعالى قد توفى المسيح عيسى عليه السلام، ودلت الآية الثانية على أن المسيح عيسى عليه السلام لم يمت بعد.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم عند تفسيره للآية الثانية، وذلك من وجهين:

الأول: "يحتمل أن الضمير هنا في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ يعود إلى أهل الكتاب، فيكون على هذا كل كتابيّ يحضره الموت ويعاين الأمر حقيقة، فإنه يؤمن بعيسى عليه السلام ولكنه إيمان لا ينفع، إيمان اضطرار".

وعلى هذا الاحتمال فلا إشكال بين الآيتين.

الثاني: "يحتمل أن الضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ راجع إلى عيسى عليه السلام، فيكون المعنى: وما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بالمسيح عليه السلام قبل موت المسيح، وذلك يكون عند اقتراب الساعة وظهور علاماتها الكبار".

وهذا الاحتمال هو منشأ الخلاف، وجوابه هو: أن المراد بقوله تعالى: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أي: "قابضك من الأرض حيا إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت"،[١] وقد فسر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الآية الأولى بما يتفق مع هذا المعنى، حيث قال: "فرفع الله عبده ورسوله عيسى إليه، وألقي شبهه على غيره، فأخذوا من ألقي شبهه عليه فقتلوه وصلبوه، وباءوا بالإثم العظيم بنيتهم أنه رسول الله، قال الله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[٢]"، ففسر الشيخُ التوفّيَ في الآية الأولى بالرفع إلى جوار الله حيا، وليس الموت حقيقة، وبهذا ينتفي الإشكال بين الآيتين.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٦/ ٤٥٥، ٤٥٦).

(٢) سورة النساء: ١٥٧.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد أشار إلى هذا الفراء، حيث قال: "إني رافعك إليّ ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد إنزالي إياك في الدنيا".(١)

والطبري بقوله: "وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قول من قال: "معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إلي".(٢)

وذكره عدد من المفسرين، منهم: السمعاني،(٣) والبغوي،(٤) وأبو حيان.(٥)

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

وهو أن المقصود بالتوفّي النوم، وكان عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قد نام، فرفعه الله نائمًا إلى السماء.(٦)

(١) معاني القرآن (١/ ٢١٩).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٦/ ٤٥٨).

(٣) تفسير القرآن (١/ ٣٢٤).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٤٤٧).

(٥) البحر المحيط (٣/ ١٧٧).

(٦) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٣٢٤)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٦/ ٤٥٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (١/ ٤٤٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٤٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الرابع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[1]. [2]

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾﴾[3].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " أن الله تعالى برأ خليله من اليهود والنصارى والمشركين، وجعله حنيفا مسلما، وجعل أولى الناس به من آمن به من أمته، وهذا النبي وهو محمد ﷺ ومن آمن معه، فهم الذين اتبعوه وهم أولى به من غيرهم، والله تعالى وليهم وناصرهم ومؤيدهم، وأما من نبذ ملته وراء ظهره كاليهود والنصارى والمشركين، فليسوا من إبراهيم وليس منهم، ولا ينفعهم مجرد الانتساب الخالي من الصواب. وقد اشتملت هذه الآيات على النهي عن المحاجة والمجادلة بغير علم، وأن من تكلم بذلك فهو متكلم في أمر لا يمكن منه ولا يسمح له فيه، وفيها أيضا حث على علم التاريخ، وأنه طريق لرد كثير من الأقوال الباطلة والدعاوى

---

(١) سورة آل عمران: ٦٧.

(٢) وقوله تعالى: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ} [الأنبياء:٥١].

(٣) سورة الأنعام: ٧٦-٧٨.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

التي تخالف ما علم من التاريخ".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: " ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ أي: أظلم ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ لعله من الكواكب المضيئة، لأن تخصيصه بالذكر، يدل على زيادته عن غيره، ولهذا - والله أعلم- قال من قال: إنه الزهرة.

﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ أي: على وجه التنزل مع الخصم أي: هذا ربي، فهلم ننظر، هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواه، بغير حجة ولا برهان.

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ﴾ أي: غاب ذلك الكوكب ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ﴾ أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لا بد أن يكون قائما بمصالح من عبده، ومدبرا له في جميع شئونه، فأما الذي يمضي وقت كثير وهو غائب، فمن أين يستحق العبادة؟! وهل اتخاذه إلها إلا من أسفه السفه، وأبطل الباطل؟!

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا﴾ أي: طالعا، رأى زيادته على نور الكواكب ومخالفته لها ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ تنزلا.

﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ﴾ فافتقر غاية الافتقار إلى هداية ربه، وعلم أنه إن لم يهده الله فلا هادي له، وإن لم يعنه على طاعته، فلا معين له.

﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ﴾ من الكوكب ومن القمر. ﴿فَلَمَّآ أَفَلَتْ﴾ تقرر حينئذ الهدى، واضْمَحَلَّ[2] الردى فـ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ حيث قام البرهان الصادق الواضح، على بطلانه".[3]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٢٨).

(٢) قال ابن منظور: "اضمحل الشيء: ذهب". لسان العرب (١١/ ٣٩٦) مادة: ضمحل.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٦٥، ٢٦٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن إبراهيم عليه السلام لم يكن مشركا أبدا، ويتوهم من ظاهر الآية الثانية أنه قد حصل منه الظن بربوبية الكواكب والشمس والقمر، والظن بربوبية غير الله شرك بالله، وهذا يتنافى مع ما جاء في الآية الأولى.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم عند تفسيره للآية الثانية، مبينا أن ما جاء في الآية الثانية كان على وجه التنزّل مع الخصم، واستدراجا للحجة عليه، حيث قال: "{قَالَ هَٰذَا رَبِّي} أي: على وجه التنزل مع الخصم، أي: هذا ربي، فهلم ننظر، هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواه، بغير حجة ولا برهان.

{فَلَمَّآ أَفَلَ} أي: غاب ذلك الكوكب ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده، فإن المعبود لا بد أن يكون قائما بمصالح من عبده، ومدبرا له في جميع شئونه، فأما الذي يمضي وقت كثير وهو غائب، فمن أين يستحق العبادة؟! وهل اتخاذه إلها إلا من أسفه السفه، وأبطل الباطل؟!".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الفراء، حيث قال: "إنما قال: {هَٰذَا رَبِّي} استدراجا للحجة على قومه ليعيب آلهتهم أنها ليست بشيء، وأن الكوكب والقمر والشمس أكبر منها ولسن بآلهة".(١)

وأشار إليه الطبري بقوله: "وإنما قال ذلك لهم، معارضة، كما يقول أحد المتناظرين لصاحبه معارضا له في قول باطل قال به بباطل من القول، على وجه مطالبته

(١) معاني القرآن (١/ ٣٤١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

إياه بالفرقان بين القولين الفاسدين عنده، اللذين يصحح خصمه أحدهما ويدعي فساد الآخر".[١]

وأشار إليه أيضا الجصاص،[٢] والثعلبي،[٣] وابن الجوزي.[٤]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

أنه قال مستفهما، تقديره: أهذا ربي؟ فأضمرت ألف الاستفهام.[٥]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١١/ ٤٨٤).

(٢) أحكام القرآن (٢/ ١٧١).

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤/ ١٦٤).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٨).

(٥) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٤٨)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١١/ ٤٨٤) أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٦٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الخامس

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١).(٢)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾(٣).(٤)

---

(١) سورة آل عمران: ٨٦.

(٢) وقوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾} [البقرة:٢٥٨]، وقوله تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ } [آل عمران:٩٠]، وقوله تعالى: { ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ } [المائدة:١٠٨]، وقوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ } [الصف:٥]، وقوله تعالى: { مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ } [الجمعة:٥].

(٣) سورة الليل: ١٢.

(٤) وقوله تعالى: { يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾} [البقرة:٢١٧]، وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [آل عمران:٨٦-٨٩]، وقوله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ =

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "هذا من باب الاستبعاد، أي: من الأمر البعيد أن يهدي الله قوما اختاروا الكفر والضلال بعدما آمنوا وشهدوا أن الرسول حق بما جاءهم به من الآيات البينات والبراهين القاطعات ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فهؤلاء ظلموا وتركوا الحق بعدما عرفوه، واتبعوا الباطل مع علمهم ببطلانه ظلما وبغيا واتباعا لأهوائهم، فهؤلاء لا يوفقون للهداية، لأن الذي يرجى أن يهتدي هو الذي لم يعرف الحق وهو حريص على التماسه، فهذا بالحري أن ييسر الله له أسباب الهداية ويصونه من أسباب الغواية".(١)

وقال في تفسير الآية الثانية: " ﴿إِنَّ عَلَيۡنَا لَلۡهُدَىٰ﴾ أي: إن الهدى المستقيم طريقه، يوصل إلى الله، ويدني من رضاه، وأما الضلال، فطرق مسدودة عن الله، لا توصل صاحبها إلا للعذاب الشديد".(٢)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى أن الله لا يهدي الظالمين، وجاء في الآية الثانية أن الله تكفل بهداية الخلق.

= فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾} [النساء:٩٤]، وقوله تعالى: {هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾} [الأنعام:١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [الأنفال:٣٨]، وقوله تعالى: { وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ } [الشورى:٢٥].

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٣١).

(٢) المرجع السابق (ص ٩٧٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم ببيانه أن الله قد هداهم الهدى العام، وهو الذي التزم به عَزَّوَجَلَّ في قوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾، لكنهم تركوا الهدى بعد علمهم به، فلم يوفقهم الله للهداية الخاصة، كما قال: {وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ }.

وقد ذكر ذلك عند تفسيره للآية الأولى، حيث قال: "فهؤلاء ظلموا وتركوا الحق بعدما عرفوه، واتبعوا الباطل مع علمهم ببطلانه ظلما وبغيا واتباعا لأهوائهم، فهؤلاء لا يوفقون للهداية، لأن الذي يرجى أن يهتدي هو الذي لم يعرف الحق وهو حريص على التماسه، فهذا بالحري أن ييسر الله له أسباب الهداية ويصونه من أسباب الغواية".

وعلى هذا يكون المراد بالهدى في الآية الأولى هو الهدى الخاص، وهو هداية التوفيق، وهي التي نفاها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن الظالمين، أما المراد بالهدى في الآية الثانية هو الهدى العام، وهو هداية البيان، التي تكفل الله بها لجميع خلقه.

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

ابن عطية، حيث قال: "ثم أخبر تعالى أن عليه هدى الناس جميعا، أي تعريفهم بالسبل كلها ومنحهم الإدراك، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ﴾[1] ثم كل أحد بعد يتكسب ما قدر له، وليست هذه الهداية بالإرشاد إلى الإيمان، ولو كان كذلك لم يوجد كافر".[2]

(١) سورة النحل: ٩.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٤٩١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وأشار إلى هذا التوجيه الزجاج،[١] والماوردي،[٢] والبغوي.[٣]

أما قوله عند تفسيره للآية الثانية: "إن الهدى المستقيم طريقه، يوصل إلى الله، ويدني من رضاه، وأما الضلال، فطرق مسدودة عن الله، لا توصل صاحبها إلا للعذاب الشديد" فعليه لا إشكال بين الآيتين أصلًا.

وقد سبقه في هذا القول: الفراء،[٤] والسمعاني،[٥] والبغوي،[٦] وابن كثير.[٧]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

وهو أنه أراد: إن علينا للهدى والإضلال، فترك الإضلال -من باب الاكتفاء- كما قال: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾،[٨] وهي تقي الحر والبرد.[٩]

(١) معاني القرآن (٥/ ٣٣٦).

(٢) النكت والعيون (٦/ ٢٨٩).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٥/ ٢٦٣).

(٤) معاني القرآن (٣/ ٢٧١).

(٥) تفسير القرآن (٦/ ٢٣٩).

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٥/ ٢٦٣).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٢١).

(٨) سورة النحل: ٨١.

(٩) معاني القرآن للفراء (٣/ ٢٧١)، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (١٠/ ٢١٨) النكت والعيون للماوردي (٦/ ٢٨٩) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٥/ ٢٦٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع السادس

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[١].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[٢].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " هذا أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتقوه حق تقواه، وأن يستمروا على ذلك ويثبتوا عليه ويستقيموا إلى الممات، فإن من عاش على شيء مات عليه، فمن كان في حال صحته ونشاطه وإمكانه مداوما لتقوى ربه وطاعته، منيبا إليه على الدوام، ثبته الله عند موته ورزقه حسن الخاتمة، وتقوى الله حق تقواه كما قال ابن مسعود: وهو أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وهذه الآية بيان لما يستحقه تعالى من التقوى، وأما ما يجب على العبد منها، فكما قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾".[٣]

وقال في تفسير الآية الثانية: "يأمر تعالى بتقواه، التي هي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويقيد ذلك بالاستطاعة والقدرة.

فهذه الآية، تدل على أن كل واجب عجز عنه العبد، أنه يسقط عنه، وأنه إذا قدر على بعض المأمور، وعجز عن بعضه، فإنه يأتي بما يقدر عليه، ويسقط عنه ما يعجز

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة التغابن: ١٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٣٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

عنه، كما قال النبي ﷺ: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم".(١) ويدخل تحت هذه القاعدة الشرعية من الفروع، ما لا يدخل تحت الحصر".(٢)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى ما يدل على المبالغة في الأمر بلزوم التقوى، وفي الآية الثانية جاء الأمر بالتقوى مقرونا بالاستطاعة.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ هذا التوهم عند تفسيره للآية الأولى، وذلك ببيانه أن الآية الأولى إنما هي باعتبار حق الله من التقوى، والآية الثانية باعتبار ما يجب على العباد من التقوى.

حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذه الآية بيان لما يستحقه تعالى من التقوى، وأما ما يجب على العبد منها، فكما قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾".

وقد أشار الإمام القرطبي إلى هذا فقال: "إن قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ بيان لهذه الآية. والمعنى: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم".(٣)

وقد أشار أيضا إلى هذا التوجيه عدد من المفسرين، منهم: الطبري،(٤) وابن عطية،(٥) وابن كثير.(٦)

---

(١) أخرجه البخاري بلفظه من حديث أبي هريرة، في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ (٩/ ٩٤/ ٧٢٨٨).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩١٧).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤/ ١٥٧).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (٧/ ٦٨).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٨٣).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٨٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

وهو أن الآية منسوخة، نسخها قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾.(١)

والحق أنه لا نسخ في الآية، وما قال به الشيخ السعدي أولى وأظهر.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٧/ ٦٨)، وينظر: مفاتيح الغيب للرازي (٨/ ٣١٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ١٥٧) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٨٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضع السابع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١). (٢)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾(٣). (٤)

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يمدح تعالى هذه الأمة ويخبر أنها خير الأمم التي أخرجها الله للناس، وذلك بتكميلهم لأنفسهم بالإيمان المستلزم للقيام بكل ما أمر الله به، وبتكميلهم لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتضمن دعوة الخلق إلى الله وجهادهم على ذلك وبذل المستطاع في ردهم عن ضلالهم وغيهم وعصيانهم، فبهذا كانوا خير أمة أخرجت للناس، لما كانت الآية السابقة وهي قوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ أمرا منه تعالى لهذه

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢) وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾[البينة:١-٦].

(٣) سورة الرعد: ٣٦.

(٤) وقوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [البقرة:١٢١]، وقوله تعالى: {قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا} [الإسراء:١٠٧].

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الأمة، والأمر قد يمتثله المأمور ويقوم به، وقد لا يقوم به، أخبر في هذه الآية أن الأمة قد قامت بما أمرها الله بالقيام به، وامتثلت أمر ربها واستحقت الفضل على سائر الأمم ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ وفي هذا من دعوته بلطف الخطاب ما يدعوهم إلى الإيمان، ولكن لم يؤمن منهم إلا قليل، وأكثرهم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله المعادون لأولياء الله بأنواع العداوة".(١)

وقال في تفسير الآية الثانية: "يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: مننا عليهم به وبمعرفته، ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ فيؤمنون به ويصدقونه، ويفرحون بموافقة الكتب بعضها لبعض، وتصديق بعضها بعضا وهذه حال من آمن من أهل الكتابين، ﴿وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ﴾ أي: ومن طوائف الكفار المنحرفين عن الحق، من ينكر بعض هذا القرآن ولا يصدقه.

﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾(٢) إنما أنت يا محمد منذر تدعو إلى الله، ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ﴾(٣) أي: بإخلاص الدين لله وحده، ﴿إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ﴾ أي: مرجعي الذي أرجع به إليه فيجازيني بما قمت به من الدعوة إلى دينه والقيام بما أمرت به".(٤)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى ما يدل على أن أكثر أهل الكتاب كافرين، ودلت الآية الثانية على إيمان أهل الكتاب لفرحهم بما أنزل على النبي ﷺ.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٣٧، ١٣٨).

(٢) سورة الزمر: ٤١.

(٣) سورة الرعد: ٣٦.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٤٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم ببيانه أن أكثر أهل الكتاب خارجون عن طاعة الله معادون لأوليائه، ولم يؤمن منهم إلا القليل وهم الذين منّ الله عليهم بمعرفة القرآن والإيمان به وتصديقه، ويفرحون بموافقة الكتب وتصديق بعضها البعض.

وقد بين ذلك عند تفسيره للآية الأولى والثانية، حيث قال: "﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ وفي هذا من دعوته بلطف الخطاب ما يدعوهم إلى الإيمان، ولكن لم يؤمن منهم إلا قليل، وأكثرهم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله المعادون لأولياء الله بأنواع العداوة".

وقال: "﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: مننا عليهم به وبمعرفته، ﴿يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ فيؤمنون به ويصدقونه، ويفرحون بموافقة الكتب بعضها لبعض، وتصديق بعضها بعضا وهذه حال من آمن من أهل الكتابين".

وبناء على ما سبق؛ تكون الآية الثانية مخصصة لعموم الآية الأولى، وهذا ما أشار إليه الشيخ بقوله: "وهذا حال مَن آمن مِن أهل الكتابين".

وهذا الذي قال به الشيخ قال به عدد من المفسرين، منهم:

القرطبي، حيث قال: "أي بعض من أوتي الكتاب يفرح بالقرآن، كابن سلام[1] وسلمان،[2] والذين جاءوا من الحبشة، فاللفظ عام، والمراد الخصوص".[1]

---

(١) هو عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، ثم الأنصاري، يكنى: أبا يوسف، أحد الأحبار، وهو من ذرية يوسف بن يعقوب عليهما السلام، كان حليفا للأنصار، كان اسمه في الجاهلية الحصين، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الله، كان إسلامه عند مقدم النبي ﷺ المدينة، وكان ممن شهد له النبي ﷺ بالجنة، وتوفي سنة ثلاث وأربعين. الاستيعاب (٣/ ٩٢١).

(٢) هو سلمان الفارسي، يكنى: أبا عبد الله، يقال: إنه مولى رسول الله ﷺ، ويعرف بـ (سلمان الخير)، كان خيِّرًا فاضلا حبرًا عالمًا زاهدا متقشفا، أول مشاهده الخندق، وهو الذي أشار بحفره، وقيل: إنه شهد بدرًا وأحد، ولم يفته بعد ذلك مشهد مع رسول الله ﷺ، وله أخبار حسان وفضائل جمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، توفي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين. الاستيعاب: (٢/ ٦٣٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وبمثل ما قال القرطبي قال الماوردي،[٢] والسمعاني،[٣] والزمخشري،[٤] وابن عطية،[٥] وابن الجوزي،[٦] وابن كثير.[٧]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

١- أنهم أصحاب النبي ﷺ فرحوا بما أنزل عليه من القرآن.[٨]

٢- أنهم أهل الكتاب من اليهود والنصارى فرحوا بما أنزل عليه من تصديق كتبهم.[٩]

والذي قال به الشيخ السعدي أشهر.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩/ ٣٢٥).

(٢) النكت والعيون (٣/ ١١٦).

(٣) تفسير القرآن (٣/ ٩٨).

(٤) الكشاف (٢/ ٥٣٣).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣١٥).

(٦) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٤٩٨).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٤٦٧).

(٨) النكت والعيون للماوردي (٣/ ١١٦)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٦/ ٤٧٣)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٥/ ٢٩٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/ ٣١٦) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٤٩٨).

(٩) النكت والعيون للماوردي (٣/ ١١٦)، وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣/ ٣١٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/ ٣٢٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (١/ ٢٠٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثامن

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "وهذا امتنان منه على عباده المؤمنين، وتذكير لهم بما نصرهم به يوم بدر وهم أذلة في قلة عدَدهم وعُدَدهم مع كثرة عدد عدوهم وعددهم، وكانت وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة، خرج النبي ﷺ من المدينة بثلاثمائة وبضعة عشر من أصحابه، ولم يكن معهم إلا سبعون بعيرا وفرسان لطلب عير لقريش قدمت من الشام، فسمع به المشركون فتجهزوا من مكة لفكاك عيرهم، وخرجوا في زهاء ألف مقاتل مع العدة الكاملة والسلاح العام والخيل الكثيرة، فالتقوا هم والمسلمون في ماء يقال له "بدر" بين مكة والمدينة فاقتتلوا، ونصر الله المسلمين نصرا عظيما، فقتلوا من المشركين سبعين قتيلا من صناديد المشركين وشجعانهم، وأسروا سبعين، واحتووا على معسكرهم ستأتي - إن شاء الله - القصة في سورة الأنفال، فإن ذلك موضعها، ولكن الله تعالى هنا أتى بها ليتذكر بها المؤمنون ليتقوا ربهم ويشكروه، فلهذا قال ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لأن من اتقى ربه فقد شكره، ومن ترك التقوى فلم يشكره".[٣]

---

(١) سورة آل عمران: ١٢٣.

(٢) سورة المنافقون: ٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٤٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وقال في تفسير الآية الثانية: " ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ وذلك في غزوة المريسيع، حين صار بين بعض المهاجرين والأنصار، بعض كلام كدر الخواطر، ظهر حينئذ نفاق المنافقين، وأظهروا ما في نفوسهم.

وقال كبيرهم، عبد الله بن أبي بن سلول[1]: ما مثلنا ومثل هؤلاء -يعني المهاجرين- إلا كما قال القائل: "غذِّ كلبك يأكلك".

وقال: لئن رجعنا إلى المدينة ﴿لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ﴾ بزعمه أنه هو وإخوانه من المنافقين الأعزون، وأن رسول الله ومن معه هم الأذلون، والأمر بعكس ما قال هذا المنافق، فلهذا قال [تعالى]: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فهم الأعزاء، والمنافقون وإخوانهم من الكفار [هم] الأذلاء. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [ذلك] فلذلك زعموا أنهم الأعزاء، اغترارا بما هم عليه من الباطل".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى ما يدل على أن المؤمنين أذلة، ودلت الآية الثانية على أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم عند تفسيره للآية الأولى، وذلك ببيانه معنى قوله تعالى: {أذلة} أي قلة في العدّة والعدد، حيث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وهذا امتنان منه على عباده

(١) هو عبد الله بن أبي ابن سلول، أمه سلول؛ ولذلك تكتب الألف في "ابن"، رأس المنافقين، نزل في ذمه آيات كثيرة مشهورة، أخرج الله من عقبه رجلا صالحًا وصحابيا جليل، وهو ابنه عبد الله، وتوفي في زمن رسول الله -ﷺ- وصلى عليه وكفنه في قميصه قبل النهي عن الصلاة على المنافقين، وإنما صلى عليه لكرامة ابنه وإحسانا وكرما وحلما. تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٢٦٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٩١٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

المؤمنين، وتذكير لهم بما نصرهم به يوم بدر وهم أذلة في قلة عَددهم وعُددهم مع كثرة عَدد عدوهم وعُددهم".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الطبري، حيث قال: "{أذلة} يعني: قليلون، في غير منعة من الناس".(١)

والبغوي،(٢) وابن عطية،(٣) والرازي،(٤) والخازن،(٥)(٦) وابن كثير.(٧)

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، وهو:

وأنتم أذلة في أعين غيركم، إذ كانوا أعزة في أنفسهم، وكانوا بالنسبة إلى عدوهم وجميع الكفار في أقطار الأرض عند المتأمل مغلوبين.(٨)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٧/ ١٦٩).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/ ٥٠١).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٥٠٢).

(٤) مفاتيح الغيب (٨/ ٣٤٨).

(٥) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحيّ، علاء الدين، خازن الكتب السّميساطية، واشتهر بالخازن بسبب ذلك، عالم من علماء التفسير والحديث، ومن فقهاء الشافعية، كان حسن السّمت والبشر والتودد، له من المصنفات: لباب التأويل في معاني التنزيل، وهو تفسيره المعروف بتفسير الخازن، وعدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام، توفي بحلب سنة إحدى وأربعين وسبعمائة. طبقات المفسرين للداوودي (١/ ٤٢٦) الأعلام للزركلي (٥/ ٥).

(٦) لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٢٩٢).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٢/ ١١١).

(٨) البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٣٣٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع التاسع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[1].

قوله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟﴾.

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية: " يذكرهم تعالى حالهم في وقت انهزامهم عن القتال، ويعاتبهم على ذلك، فقال: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ أي: تجدون في الهرب ﴿وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ أي: لا يلوي أحد منكم على أحد، ولا ينظر إليه، بل ليس لكم هم إلا الفرار والنجاء عن القتال.

والحال أنه ليس عليكم خطر كبير، إذ لستم آخر الناس مما يلي الأعداء، ويباشر الهيجاء، بل ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ أي: مما يلي القوم يقول: "إلي عباد الله" فلم تلتفتوا إليه، ولا عرجتم عليه، فالفرار نفسه موجب للوم، ودعوة الرسول الموجبة لتقديمه على النفس، أعظم لوما بتخلفكم عنها، ﴿فَأَثَٰبَكُمْ﴾ أي: جازاكم على فعلكم ﴿غَمًّۢا بِغَمٍّ﴾ أي: غما يتبع غما، غم بفوات النصر وفوات الغنيمة، وغم بانهزامكم، وغم أنساكم كل غم، وهو سماعكم أن محمدًا ﷺ قد قتل.

ولكن الله -بلطفه وحسن نظره لعباده- جعل اجتماع هذه الأمور لعباده المؤمنين خيرا لهم، فقال: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من النصر والظفر، ﴿وَلَا مَآ

(١) سورة آل عمران: ١٥٣.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

﴿أَصَٰبَكُمۡۗ﴾ من الهزيمة والقتل والجراح، إذا تحققتم أن الرسول ﷺ لم يقتل هانت عليكم تلك المصيبات، واغتبطتم بوجوده المسلي عن كل مصيبة ومحنة، فلله ما في ضمن البلايا والمحن من الأسرار والحكم، وكل هذا صادر عن علمه وكمال خبرته بأعمالكم، وظواهركم وبواطنكم، ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾.

ويحتمل أن معنى قوله: ﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ﴾ يعني: أنه قدر ذلك الغم والمصيبة عليكم، لكي تتوطن نفوسكم، وتمرنوا على الصبر على المصيبات، ويخف عليكم تحمل المشقات".[1]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

قوله تعالى: ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ الغم يستوجب الحزن ومسبب له، وقوله تعالى: ﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ﴾ يتنافى مع حصول الغم.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم من خلال تفسيره للآية من وجهين:

الأول: "﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ أي: غما يتبع غما، غم بفوات النصر وفوات الغنيمة، وغم بانهزامكم، وغم أنساكم كل غم، وهو سماعكم أن محمدا ﷺ قد قتل. ﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ﴾ من النصر والظفر، ﴿وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ﴾ من الهزيمة والقتل والجراح، إذا تحققتم أن الرسول ﷺ لم يقتل هانت عليكم تلك المصيبات، واغتبطتم بوجوده المسلي عن كل مصيبة ومحنة".

الثاني: "يحتمل أن معنى قوله: ﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ﴾ يعني: أنه قدّر ذلك الغم والمصيبة عليكم، لكي تتوطن نفوسكم،

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٤٧، ١٤٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وتمرنوا على الصبر على المصيبات، ويخف عليكم تحمل المشقات".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين:

فممن قال بالاحتمال الأول: الخازن، حيث قال: "فأثابكم غما أنساكم الحزن على ما فاتكم ولا ما أصابكم وقد روي أنهم لما سمعوا بأن النبي ﷺ قد قتل نسوا ما أصابهم وما فاتهم".(١)

والطبري،(٢) وابن الجوزي،(٣) والرازي.(٤)

وممن قال بالاحتمال الثاني: الزمخشري، حيث قال: "﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟﴾ أي: لتتمرنوا على تجرع الغموم، وتَضْرُوا(٥) باحتمال الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار".(٦)

وأشار إلى هذا أيضا البيضاوي،(٧) والنسفي.(٨)(٩)

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٣٠٩).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٧/ ٣٠٦).

(٣) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٣٣٦).

(٤) مفاتيح الغيب (٩/ ٣٩١).

(٥) قال ابن منظور: "الضراوة: العادة. يقال: ضري الشيء بالشيء إذا اعتاده فلا يكاد يصبر عنه". لسان العرب (١٤/ ٤٨٢) مادة: ضرا.

(٦) الكشاف (١/ ٤٢٧).

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٤٣).

(٨) هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، يكنى: أبا البركات، حافظ من الحفاظ، وفقيه من فقهاء الأحناف، ومفسر، له مصنفات جليلة، منها: مدارك التنزيل في تفسير القرآن، وكنز الدقائق في الفقه، والمنار في أصول الفقه، وتواليف أخرى بديعة، سنة عشر وسبعمائة. الأعلام للزركلي (٤/ ٦٧).

(٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٣٠٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، منها:

١- أن (لا) صلة معناه: لكي تحزنوا على ما فاتكم وما أصابكم عقوبة لكم في خلافكم إياه، وترككم المركز.(١)

٢- ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من غنيمة ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ أي: ليكون غمكم بأن خالفتم النبي فقط.(٢)

٣- لتعلموا أن ما وقع بكم إنما هو بجنايتكم، فأنتم آذيتم أنفسكم، وعادة البشر أن جاني الذنب يصبر للعقوبة، وأكثر قلق المعاقب وحزنه إنما هو مع ظنه البراءة بنفسه.(٣)

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٣/ ١٨٦)، وينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/ ٣٣٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٢٤١) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٥/ ٦٠٨).

(٢) معاني القرآن للزجاج (١/ ٤٧٩)، وينظر: الكشاف للزمخشري (١/ ٤٢٧) مفاتيح الغيب للرازي (٩/ ٣٩١).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (١/ ٥٢٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

ثالثاً

سورة النساء

من المواضع التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض في سورة النساء، والتي تناولها الشيخ السعدي في تفسيره ما يلي:

الموضع الأول

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[2].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " أي: وإن خفتم ألا تعدلوا في يتامى النساء اللاتي تحت حجوركم وولايتكم وخفتم أن لا تقوموا بحقهن لعدم محبتكم إياهن، فاعدلوا إلى غيرهن، وانكحوا ﴿مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ أي: ما وقع عليهن اختياركم من ذوات الدين، والمال، والجمال، والحسب، والنسب، وغير ذلك من الصفات الداعية لنكاحهن، فاختاروا على نظركم، ومن أحسن ما يختار من ذلك صفة

(١) سورة النساء: ٣.

(٢) سورة النساء: ١٢٩.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الدين كما قال النبي ﷺ: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يمينك".(١)

وفي هذه الآية – أنه ينبغي للإنسان أن يختار قبل النكاح، بل وقد أباح له الشارع النظر إلى من يريد تزوجها ليكون على بصيرة من أمره. ثم ذكر العدد الذي أباحه من النساء فقال: ﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ أي: من أحب أن يأخذ اثنتين فليفعل، أو ثلاثا فليفعل، أو أربعا فليفعل، ولا يزيد عليها، لأن الآية سيقت لبيان الامتنان، فلا يجوز الزيادة على غير ما سمى الله تعالى إجماعا.

وذلك لأن الرجل قد لا تندفع شهوته بالواحدة، فأبيح له واحدة بعد واحدة، حتى يبلغ أربعا، لأن في الأربع غنية لكل أحد، إلا ما ندر، ومع هذا فإنما يباح له ذلك إذا أمن على نفسه الجور والظلم، ووثق بالقيام بحقوقهن.

فإن خاف شيئا من هذا فليقتصر على واحدة، أو على ملك يمينه. فإنه لا يجب عليه القسم في ملك اليمين ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الاقتصار على واحدة أو ما ملكت اليمين ﴿أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ أي: تظلموا.

وفي هذا أن تعرض العبد للأمر الذي يخاف منه الجور والظلم، وعدم القيام بالواجب –ولو كان مباحا– أنه لا ينبغي له أن يتعرض له، بل يلزم السعة والعافية، فإن العافية خير ما أعطي العبد".(٢)

وقال في تفسير الآية الثانية: " يخبر تعالى: أن الأزواج لا يستطيعون وليس في قدرتهم العدل التام بين النساء، وذلك لأن العدل يستلزم وجود المحبة على السواء، والداعي على السواء، والميل في القلب إليهن على السواء، ثم العمل بمقتضى ذلك. وهذا متعذر غير ممكن، فلذلك عفا الله عما لا يستطاع، ونهى عما هو ممكن بقوله: ﴿فَلَا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، من حديث أبي هريرة بلفظ: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك" (٧/ ٧/ ٥٠٩٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٥٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ﴾ أي: لا تميلوا ميلا كثيرا بحيث لا تؤدون حقوقهن الواجبة، بل افعلوا ما هو باستطاعتكم من العدل.

فالنفقة والكسوة والقسم ونحوها عليكم أن تعدلوا بينهن فيها، بخلاف الحب والوطء ونحو ذلك، فإن الزوجة إذا ترك زوجها ما يجب لها، صارت كالمعلقة التي لا زوج لها فتستريح وتستعد للتزوج، ولا ذات زوج يقوم بحقوقها".[1]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن العدل بين الزوجات ممكن، ودلت الآية الثانية على أنه غير ممكن.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توجيه هذا الموهم أن العدل التام بين الزوجات متعذر، لأن ثمة أمور ليست في ملك الزوج عفا الله عنه فيها بخلاف ما هو بوسعه العدل فيه فيلزمه العدل.

وقد جاء ذلك ضمن تفسير الشيخ للآية الثانية حيث قال: "أن الأزواج لا يستطيعون وليس في قدرتهم العدل التام بين النساء، وذلك لأن العدل يستلزم وجود المحبة على السواء، والداعي على السواء، والميل في القلب إليهن على السواء، ثم العمل بمقتضى ذلك.

وهذا متعذر غير ممكن، فلذلك عفا الله عما لا يستطاع، ونهى عما هو ممكن بقوله: ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ﴾ أي: لا تميلوا ميلا كثيرا بحيث لا تؤدون حقوقهن الواجبة، بل افعلوا ما هو باستطاعتكم من العدل.

فالنفقة والكسوة والقسم ونحوها عليكم أن تعدلوا بينهن فيها، بخلاف الحب

(١) المرجع السابق (ص ٢٠٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

والوطء ونحو ذلك".

وما قال به الشيخ السعدي قال به الإمام ابن عطية، حيث قال: "وقوله تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية. معناه: العدل التام على الإطلاق المستوي في الأفعال والأقوال والمحبة والجماع وغير ذلك".(١)

وقال به أيضا الحافظ ابن كثير، قال: "لن تستطيعوا أيها الناس أن تساووا بين النساء من جميع الوجوه، فإنه وإن حصل القسم الصوري: ليلة وليلة، فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع".(٢)

وأشار إليه الطبري،(٣) والجصاص،(٤) والكيا الهراسي.(٥)

وهناك وجه آخر وهو أن المراد بالعدل في الآية الأولى توفية الحقوق من نفقة وكسوة وغيرها، وهذا ممكن الوقوع وعدمه.

والمراد به في الآية الثانية الميل القلبي، لذلك نُفي، لأنه ليس في قدرة الإنسان.

قال القرطبي: "فوصف الله تعالى حالة البشر وأنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم إلى بعض دون بعض".(٦)

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٧، ١٢٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٤٣٠).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٩/ ٢٨٤).

(٤) أحكام القرآن (٣/ ٢٧١).

(٥) أحكام القرآن (٢/ ٣١٩). وهو علي بن محمد بن علي الطبري الهراسي، يكنى: أبا الحسن، المعروف بـ(إلكيا الهراسي)، فقيه من فقهاء الشافعية، ومفسر، وبارع في المذهب وأصوله، تخرج به الأئمة، وكان أحد الفصحاء، ومن ذوي الثروة والحشمة، له تصانيف حسنة، منها: أحكام القرآن، توفي سنة أربع وخمسمائة. سير أعلام النبلاء (١٩/ ٣٥٠)؛ الوافي بالوفيات (٢٢/ ٥٤).

(٦) تفسير القرطبي (٥/ ٤٠٧)، وينظر: إزالة التناقض عما ظاهره الاختلاف والتعارض في القرآن الكريم أ.د.نور محمد علي مكّاوي (ص ٢٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثاني

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾[١].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾[٢].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " أي: النساء ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ﴾ أي: الزنا، ووصفها بالفاحشة لشناعتها وقبحها.

﴿فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ أي: من رجالكم المؤمنين العدول. ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ﴾ أي: احبسوهن عن الخروج الموجب للريبة. وأيضا فإن الحبس من جملة العقوبات ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ﴾ أي: هذا منتهى الحبس. ﴿أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ أي: طريقا غير الحبس في البيوت، وهذه الآية ليست منسوخة، وإنما هي مُغَيَّاة[٣] إلى ذلك الوقت، فكان الأمر في أول الإسلام كذلك حتى جعل الله لهن سبيلا وهو رجم المحصن وجلد غير المحصن".[٤]

وقال في تفسير الآية الثانية: " هذا الحكم في الزاني والزانية البِكرين، أنهما يجلد

---

(١) سورة النساء: ١٥.

(٢) سورة النور: ٢.

(٣) قال ابن منظور: "الغاية: مدى الشيء وأقصاه". لسان العرب (١٥/ ١٤٣) مادة: غيا.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٦٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

كل منهما مائة جلدة، وأما الثيب، فقد دلت السنة الصحيحة المشهورة، أن حده الرجم،[1] ونهانا تعالى أن تأخذنا رأفة [بهما] في دين الله، تمنعنا من إقامة الحد عليهم، سواء رأفة طبيعية، أو لأجل قرابة أو صداقة أو غير ذلك، وأن الإيمان موجب لانتفاء هذه الرأفة المانعة من إقامة أمر الله، فرحمته حقيقة، بإقامة حد الله عليه، فنحن وإن رحمناه لجريان القدر عليه، فلا نرحمه من هذا الجانب، وأمر تعالى أن يحضر عذاب الزانيين طائفة، أي: جماعة من المؤمنين، ليشتهر ويحصل بذلك الخزي والارتداع، وليشاهدوا الحد فعلا فإن مشاهدة أحكام الشرع بالفعل، مما يقوى بها العلم، ويستقر به الفهم، ويكون أقرب لإصابة الصواب، فلا يزاد فيه ولا ينقص، والله أعلم".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاءت العقوبة لمن ترتكب الفاحشة في الآية الأولى؛ الحبس حتى الموت، وجاءت في الآية الثانية الجلد.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

في توجيه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا الموهم نفى وقوع النسخ بين الآيتين، مبينا أن الحبس الذي هو من جملة العقوبات؛ كان معمولا به في أول الإسلام حتى جاء الأمر بالجلد.

قال الشيخ: "وهذه الآية ليست منسوخة، وإنما هي مغيّاة إلى ذلك الوقت، فكان الأمر في أول الإسلام كذلك حتى جعل الله لهن سبيلا وهو رجم المحصن وجلد

(١) أخرج البخاري في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله الأنصاري، "أن رجلا من أسلم، أتى رسول الله ﷺ فحدثه أنه قد زنى، فشهد على نفسه أربع شهادات، فأمر به رسول الله ﷺ فرجم، وكان قد أحصن". كتاب: الحدود، باب: رجم المحصن (٨/ ١٦٥/ ٦٨١٤).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٩٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

غير المحصن".

انفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ حيث إن أكثر المفسرين على أن الآية الأولى نسختها الآية الثانية.

وممن قال بالنسخ: السمعاني، حيث قال: "وكان هذا هو الحكم في ابتداء الإسلام، وأن المرأة إذا زنت حبست في البيت إلى أن تموت. ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب، وفي حق الثيب بالجلد والرجم".(١)

والقاسم بن سلام،(٢) والكيا الهراسي،(٣) والرازي،(٤) والقرطبي،(٥) والبيضاوي،(٦) وابن كثير.(٧)

(١) تفسير القرآن (١/ ٤٠٦).

(٢) الناسخ والمنسوخ (١/ ١٣٢).

(٣) أحكام القرآن (٢/ ٣٧٤).

(٤) مفاتيح الغيب (٩/ ٥٢٩).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٨٤).

(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢/ ٦٥).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢٣٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثالث

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(١). (٢)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾(٣).

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " يخبر تعالى بمنته العظيمة ومنحته الجسيمة، وحسن تربيته لعباده المؤمنين وسهولة دينه فقال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ أي: جميع ما تحتاجون إلى بيانه من الحق والباطل، والحلال والحرام، ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أي: الذين أنعم الله عليهم من النبيين وأتباعهم، في سيرهم الحميدة، وأفعالهم السديدة، وشمائلهم الكاملة، وتوفيقهم التام. فلذلك نفذ ما أراده، ووضح لكم وبين بيانا كما بين لمن قبلكم، وهداكم هداية عظيمة في العلم والعمل".(٤)

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من الحكم الشرعي الذي أنزله الله عليك. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي: لا تجعل اتباع

---

(١) سورة النساء: ٢٦.

(٢) وقوله تعالى: {أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ} [الأنعام:٩٠].

(٣) سورة المائدة: ٤٨.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

أهوائهم الفاسدة المعارضة للحق بدلا عما جاءك من الحق فتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير.

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ أيها الأمم جعلنا ﴿شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أي: سبيلا وسنة، وهذه الشرائع التي تختلف باختلاف الأمم، هي التي تتغير بحسب تغير الأزمنة والأحوال، وكلها ترجع إلى العدل في وقت شرعتها، وأما الأصول الكبار التي هي مصلحة وحكمة في كل زمان، فإنها لا تختلف، فتشرع في جميع الشرائع. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ تبعا لشريعة واحدة، لا يختلف متأخرها و[لا] متقدمها.

﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ فيختبركم وينظر كيف تعملون، ويبتلي كل أمة بحسب ما تقتضيه حكمته، ويؤتي كل أحد ما يليق به، وليحصل التنافس بين الأمم فكل أمة تحرص على سبق غيرها".(١)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن شرعنا هو شرع من كان قبلنا، ودلت الآية الثانية أن كل أمة لها شرع مختلف عن الأمم الأخرى.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم من وجهين:

الأول: بيانه معنى قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، حيث إن من قبلنا هم: "الذين أنعم الله عليهم من النبيين وأتباعهم".

وسننهم هي: "سيرهم الحميدة، وأفعالهم السديدة، وشمائلهم الكاملة، وتوفيقهم التام".

فعلى قوله: ليس المراد بقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾،

(١) المرجع السابق (ص ٢٣٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

أي: شرائعهم، وإنما ماذكر من سيرهم وشمائلهم وأفعالهم، فلا تعارض بين الآيتين أصلا.

الثاني: بيانه معنى قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ فـ"الشرائع التي تختلف باختلاف الأمم، هي التي تتغير بحسب تغير الأزمنة والأحوال، وكلها ترجع إلى العدل في وقت شرعتها، وأما الأصول الكبار التي هي مصلحة وحكمة في كل زمان، فإنها لا تختلف، فتشرع في جميع الشرائع".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

القرطبي، حيث قال: "ومعنى الآية أنه جعل التوراة لأهلها، والإنجيل لأهله، والقرآن لأهله، وهذا في الشرائع والعبادات، والأصل التوحيد لا اختلاف فيه".[١]

والطبري،[٢] وابن أبي حاتم،[٣] وابن كثير.[٤]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

أنه عنى بذلك أمة محمد ﷺ. وقالوا: إنما معنى الكلام: قد جعلنا الكتاب الذي أنزلناه إلى نبينا محمد ﷺ، أيها الناس، لكلكم، أي: لكل من دخل في الإسلام وأقر بمحمد ﷺ أنه لي نبي شرعة ومنهاجا.[٥]

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٢١١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٠/ ٣٨٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١١٥٢ رقم ٦٤٨٧).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٢٩).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٠/ ٣٨٥، ٣٨٦)، وينظر: النكت والعيون للماوردي (٢/ ٤٥) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/ ٥٥٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الرابع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾(١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنْكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾(٢).(٣)

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " أي: ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الناس ﴿جَعَلْنَا مَوَالِيَ﴾ أي: يتولونه ويتولاهم بالتعزز والنصرة والمعاونة على الأمور. ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ﴾ وهذا يشمل سائر الأقارب من الأصول والفروع والحواشي، هؤلاء الموالي من القرابة.

ثم ذكر نوعا آخر من الموالي فقال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: حالفتموهم بما عقدتم معهم من عقد المحالفة على النصرة والمساعدة والاشتراك بالأموال وغير ذلك. وكل هذا من نعم الله على عباده، حيث كان الموالي يتعاونون بما لا يقدر عليه بعضهم مفردا.

قال تعالى: ﴿فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ﴾ أي: آتوا الموالي نصيبهم الذي يجب القيام به من

---

(١) سورة النساء: ٣٣.

(٢) سورة الأنفال: ٧٥.

(٣) وقوله تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾} [الأحزاب:٦].

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

النصرة والمعاونة والمساعدة على غير معصية الله. والميراث للأقارب الأدنين من الموالي.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٗا﴾ أي: مطلعا على كل شيء بعلمه لجميع الأمور، وبصره لحركات عباده، وسمعه لجميع أصواتهم".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم.

فهذه الموالاة الإيمانية - وقد كانت في أول الإسلام - لها وقع كبير وشأن عظيم، حتى إن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار أخوة خاصة، غير الأخوة الإيمانية العامة، وحتى كانوا يتوارثون بها، فأنزل الله ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ فلا يرثه إلا أقاربه من العصبات وأصحاب الفروض، فإن لم يكونوا، فأقرب قراباته من ذوي الأرحام، كما دل عليه عموم هذه الآية الكريمة، وقوله: ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ أي: في حكمه وشرعه.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ ومنه ما يعلمه من أحوالكم التي يجري من شرائعه الدينية عليكم ما يناسبها".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

يفهم من الآية الأولى مشروعية التوارث بين الحلفاء، إلا أن الآية الثانية دلت على أن التوارث لا يكون إلا بين الأرحام.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ هذا التوهم ببيان أن المراد من قوله تعالى: ﴿فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾ هو حق الموالي من المساعدة والمناصرة وليس المراد به حقهم من الإرث.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧٢).

(٢) المرجع السابق (ص ٣٣٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وقد نص على ذلك في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾، فقال: "أي: آتوا الموالي نصيبهم الذي يجب القيام به من النصرة والمعاونة والمساعدة على غير معصية الله. والميراث للأقارب الأدنين من الموالي".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الطبري، حيث قال: "نزلت هذه الآية في أهل العقد بالحلف، ولكنهم أمروا أن يؤتي بعضهم بعضا أنصباءهم من النصرة والنصيحة وما أشبه ذلك، دون الميراث".(١)

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، وهو:

أن قوله: {وألوا الأرحام بعضهم أولى ببعض} ناسخ لقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾.(٢)

وذكر هذا القول عدد من المفسرين منهم احافظ ابن كثير، فقد قال: "وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَـٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ﴾(٣) أي: والذين تحالفتم بالأيمان المؤكدة -أنتم وهم-فآتوهم نصيبهم من الميراث، كما وعدتموهم في الأيمان المغلظة، إن الله شاهد بينكم في تلك العهود والمعاقدات، وقد كان هذا في ابتداء الإسلام، **ثم نسخ بعد ذلك**، وأمروا أن يوفوا لمن عاقدوا، ولا ينشئوا بعد نزول هذه الآية معاقدة".(٤)

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٨/ ٢٧٨).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٨/ ٢٧٤) الناسخ والمنسوخ للمقري (ص٧٣) الناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص٣٤) مفاتيح الغيب للرازي (١٠/ ٦٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٨٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٩/ ١٩٧).

(٣) سورة النساء: ٣٣.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٢٨٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الخامس

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾(١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾(٢).(٣)

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ ﴾ أي جمعوا بين الكفر بالله وبرسوله ومعصية الرسول ﴿لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ أي تبتلعهم ويكونون ترابا وعدما كما قال تعالى ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾(٤). ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ أي بل يقرون له بما عملوا وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله جزاءهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين.

فأما ما ورد من أن الكفار يكتمون كفرهم وجحودهم فإن ذلك يكون في بعض مواضع القيامة حين يظنون أن جحودهم ينفعهم من عذاب الله فإذا عرفوا الحقائق

---

(١) سورة النساء: ٤٢.

(٢) سورة الأنعام: ٢٣.

(٣) وقوله تعالى: { ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } [النحل:٢٨]، وقوله تعالى: { مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُواْ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ } [غافر:٧٤]، وقوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾[المرسلات:٣٥-٣٦].

(٤) سورة النبأ: ٤٠.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وشهدت عليهم جوارحهم حينئذ ينجلي الأمر ولا يبقى للكتمان موضع ولا نفع ولا فائدة".(١)

وقال في تفسير الآية الثانية: " ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ﴾ أي: لم يكن جوابهم حين يفتنون ويختبرون بذلك السؤال إلا إنكارهم لشركهم وحلفهم أنهم ما كانوا مشركين".(٢)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى أن الكفار لا يتكلمون يوم القيامة، ودلت الآية الثانية أنهم يتكلمون فينكرون شركهم.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

جمع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين الآيتين مبينا أن اختلاف حال الكفار في الآيتين إنما هو بحسب اختلاف أحوالهم يوم القيامة، ففي بعض المواضع يتكلمون، وفي بعضها يكتمون.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توجيه هذا الموهم: "فأما ما ورد من أن الكفار يكتمون كفرهم وجحودهم فإن ذلك يكون في بعض مواضع القيامة حين يظنون أن جحودهم ينفعهم من عذاب الله فإذا عرفوا الحقائق وشهدت عليهم جوارحهم حينئذ ينجلي الأمر ولا يبقى للكتمان موضع ولا نفع ولا فائدة".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧٥).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٥٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ابن الجوزي، حيث قال: "أنهم في موطن لا يكتمونه حديثا، وفي موطن يكتمون، ويقولون: ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾".(١)

والنحاس،(٢) والجصاص،(٣) والرازي،(٤) وأبو حيان.(٥)

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

الأول: ما بينه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ مع قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، وهو أن ألسنتهم تقول: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله على أفواههم وتشهد أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون.(٦)

---

(١) زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٠٧).

(٢) معاني القرآن (٢/ ٩٢).

(٣) أحكام القرآن (٣/ ١٦٤).

(٤) مفاتيح الغيب للرازي (١٠/ ٨٥).

(٥) البحر المحيط (٣/ ٦٤٦).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سعيد بن جبير، في كتاب: التفسير، باب: ونفخ في الصور فصعق من السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون (٦/ ١٢٧، ١٢٨)، ولفظه: "قال المنهال: عن سعيد بن جبير، قال: قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي، قال: {فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} [المؤمنون:١٠١]، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[الصافات:٢٧]، {وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا} [النساء:٤٢]، {وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} [الأنعام:٢٣]، فقد كتموا في هذه الآية؟ وقال: {أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا} [النازعات:٢٧] إلى قوله: {دَحَاهَا} [النازعات:٣٠]، فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض، ثم قال: {أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} [فصلت:٩] إلى قوله: {طَائِعِينَ} [فصلت:١١]، فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء؟ وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[النساء:٩٦]، ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[النساء:٥٦]، ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[النساء:٥٨] فكأنه كان ثم مضى؟ فقال: {فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ} [المؤمنون:١٠١]، في النفخة الأولى، ثم ينفخ في الصور: {فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ} [الزمر:٦٨]، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الآخرة، ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الصافات:٢٧]، وأما قوله: {مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} [الأنعام:٢٣]، {وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا} [النساء:٤٢]، فإن الله يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم، وقال المشركون: تعالوا نقول لم نكن مشركين، فختم على أفواههم، فتنطق أيديهم، =

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

فكتم الحق باعتبار اللسان وعدمه باعتبار الأيدي والأرجل.[1]

الثاني: أن قوله: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ إنشاء بمعنى التمني؛ أي: يودون أنهم لم يبعثوا، وأنهم كانوا والأرض سواء.[2]

= فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثا، وعنده: ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[البقرة:١٠٥] الآية، وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم دحا الأرض، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، وخلق الجبال والجماد والآكام وما بينهما في يومين آخرين، فذلك قوله: {دَحَاهَا} [النازعات:٣٠]. وقوله: {خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} [فصلت:٩]. فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام، وخلقت السموات في يومين، ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[النساء:٩٦] سمى نفسه ذلك، وذلك قوله، أي لم يزل كذلك، فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب به الذي أراد، فلا يختلف عليك القرآن، فإن كلا من عند الله".

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي (ص١٤٤)، وينظر: الرد على الجهمية والزنادقة لابن حنبل (ص٧٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٨/ ٣٧٣)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/ ٣٠٧)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (١/ ٢٤١).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٥٤)، وينظر: معاني القرآن للنحاس (٢/ ٩٢)، وأحكام القرآن للجصاص (٣/ ١٦٤)، وزاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/ ٤٠٧)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٠/ ٨٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع السادس

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[2].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " يخبر تعالى: أنه لا يغفر لمن أشرك به أحدا من المخلوقين، ويغفر ما دون الشرك من الذنوب صغائرها وكبائرها، وذلك عند مشيئته مغفرة ذلك، إذا اقتضت حكمته مغفرته.

فالذنوب التي دون الشرك قد جعل الله لمغفرتها أسبابا كثيرة، كالحسنات الماحية والمصائب المكفرة في الدنيا، والبرزخ ويوم القيامة، وكدعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وبشفاعة الشافعين. ومن فوق ذلك كله رحمته التي أحق بها أهل الإيمان والتوحيد.

وهذا بخلاف الشرك فإن المشرك قد سد على نفسه أبواب المغفرة، وأغلق دونه أبواب الرحمة، فلا تنفعه الطاعات من دون التوحيد، ولا تفيده المصائب شيئا، وما لهم يوم القيامة ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ١٠١﴾[3].

ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ أي افترى جرما كبيرا وأي ظلم أعظم ممن سوى المخلوق -من تراب الناقص من جميع الوجوه الفقير بذاته

---

(١) سورة النساء: ٤٨.

(٢) سورة الزمر: ٥٣.

(٣) سورة الشعراء: ١٠٠-١٠١.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

من كل وجه الذي لا يملك لنفسه- فضلا عمن عبده -نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا- بالخالق لكل شيء الكامل من جميع الوجوه الغني بذاته عن جميع مخلوقاته الذي بيده النفع والضر والعطاء والمنع الذي ما من نعمة بالمخلوقين إلا فمنه تعالى فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟

ولهذا حتم على صاحبه بالخلود بالعذاب وحرمان الثواب ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾[1] وهذه الآية الكريمة في حق غير التائب وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه كما قال تعالى ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾[2] أي لمن تاب إليه وأناب".[3]

وقال في تفسير الآية الثانية: " يخبر تعالى عباده المسرفين بسعة كرمه، ويحثهم على الإنابة قبل أن لا يمكنهم ذلك فقال: ﴿قُلْ﴾ يا أيها الرسول ومن قام مقامه من الدعاة لدين الله، مخبرا للعباد عن ربهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، والسعي في مساخط علام الغيوب.

﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ﴾ أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن، ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعا من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي: وصفه المغفرة والرحمة، وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، مالئة للموجود، تسح يداه من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعم على العباد والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب

(١) سورة المائدة: ٧٢.

(٢) سورة الزمر: ٥٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٧٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته. ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب إن لم يأت بها العبد، فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمها وأجلها، بل لا سبب لها غيره، الإنابة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء والتضرع والتأله والتعبد، فهلم إلى هذا السبب الأجل، والطريق الأعظم".(١)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن الله عَزَّوَجَلَّ يغفر جميع الذنوب دون الشرك، ودلت الآية الثانية أنه عَزَّوَجَلَّ يغفر جميع الذنوب بلا استثناء.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

وجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم عند تفسيره للآية الأولى حيث قال: "وهذه الآية الكريمة في حق غير التائب وأما التائب فإنه يغفر له الشرك فما دونه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ أي: لمن تاب إليه وأناب".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الإمام الطبري، حيث قال: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عنى تعالى ذكره بذلك جميع من أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك، لأن الله عم بقوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ جميع المسرفين، فلم يخصص به مسرفا دون مسرف. فإن قال قائل: فيغفر الله الشرك؟ قيل: نعم إذا تاب منه المشرك".(٢)

---

(١) المرجع السابق (ص ٧٧٠).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٢١/ ٣١٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ومكي بن أبي طالب،[١][٢] وشيخ الإسلام ابن تيمية،[٣] والحافظ ابن كثير، حيث قال: "هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار بأن الله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب منها ورجع عنها، وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر. ولا يصح حمل هذه الآية على غير توبة؛ لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه".[٤]

(١) هو مكي بن أبي طالب حموش القيسي القيرواني، يكنى: أبا محمد، العلامة المقرئ، كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم، مشتغلا بالتصنيف، له ثمانون مصنفًا، دخل الأندلس، سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة، وعظم اسمه وجل قدره، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة. سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٩١) معرفة القراء الكبار (ص ٢٢٠).

(٢) الهداية إلى بلوغ النهاية (٢/ ١٣٥١).

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (١١/ ٦٦٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٧/ ١٠٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضع السابع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾[2].[3]

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا﴾ سواء كان القاتل ذكرا أو أنثى، حرا أو عبدا، صغيرا أو كبيرا، عاقلا أو مجنونا، مسلما أو كافرا، كما يفيده لفظ "من" الدالة على العموم وهذا من أسرار الإتيان بـ "من" في هذا الموضع، فإن سياق الكلام يقتضي أن يقول: فإن قتله، ولكن هذا لفظ لا يشمل ما تشمله "من" سواء كان المقتول ذكرا أو أنثى، صغيرا أو كبيرا، كما يفيده التنكير في سياق الشرط،

---

(١) سورة النساء: ٩٢.

(٢) سورة المائدة: ٨٩.

(٣) وقوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [المجادلة:٣].

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

فإن على القاتل ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ﴾ كفارة لذلك، تكون في ماله، ويشمل ذلك الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والصحيح والمعيب، في قول بعض العلماء.

ولكن الحكمة تقتضي أن لا يجزئ عتق المعيب في الكفارة؛ لأن المقصود بالعتق نفع العتيق، وملكه منافع نفسه، فإذا كان يضيع بعتقه، وبقاؤه في الرق أنفع له فإنه لا يجزئ عتقه، مع أن في قوله: ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍۖ﴾ ما يدل على ذلك؛ فإن التحرير: تخليص من استحقت منافعه لغيره أن تكون له، فإذا لم يكن فيه منافع لم يتصور وجود التحرير. فتأمل ذلك فإنه واضح.

وأما الدية فإنها تجب على عاقلة القاتل في الخطأ وشبه العمد. ﴿مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ جبرا لقلوبهم، والمراد بأهله هنا هم ورثته، فإن الورثة يرثون ما ترك الميت، فالدية داخلة فيما ترك وللدية تفاصيل كثيرة مذكورة في كتب الفقه.

وقوله: ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ﴾ أي: يتصدق ورثة القتيل بالعفو عن الدية، فإنها تسقط، وفي ذلك حث لهم على العفو لأن الله سماها صدقة، والصدقة مطلوبة في كل وقت. ﴿فَإِن كَانَ﴾ المقتول ﴿مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ﴾ أي: من كفار حربيين ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ﴾ أي: وليس عليكم لأهله دية، لعدم احترامهم في دمائهم وأموالهم.

﴿وَإِن كَانَ﴾ المقتول ﴿مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍۖ﴾ وذلك لاحترام أهله بما لهم من العهد والميثاق".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: " أي: في أيمانكم التي صدرت على وجه اللغو، وهي الأيمان التي حلف بها المقسم من غير نية ولا قصد، أو عقدها يظن صدق نفسه، فبان بخلاف ذلك. ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَۖ﴾ أي: بما عزمتم عليه،

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٨٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وعقدت عليه قلوبكم. كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[1].
﴿فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ﴾ أي: كفارة اليمين الذي عقدتموها بقصدكم ﴿إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ﴾.

وذلك الإطعام ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ أي: كسوة عشرة مساكين، والكسوة هي التي تجزئ في الصلاة. ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع، فمتى فعل واحدا من هذه الثلاثة فقد انحلت يمينه".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى تقييد الرقبة المعتقة في الكفارة، فلا بد أن تكون رقبة مؤمنة، وجاءت في الآية الثانية مطلقة.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

وجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم بحمل المطلق على المقيد، حيث قال في تفسيره للآية الثانية التي جاءت فيها الكفارة مطلقة: "﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: عتق رقبة مؤمنة كما قيدت في غير هذا الموضع"، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[3].

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

القرطبي، حيث قال: "لا يجوز عندنا إلا إعتاق رقبة مؤمنة كاملة ليس فيها

(١) سورة البقرة: ٢٢٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٤٤).

(٣) سورة النساء: ٩٢.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

شرك لغيره... ودليلنا أنها قربة واجبة فلا يكون الكافر محلا لها كالزكاة، وأيضا فكل مطلق في القرآن من هذا فهو راجع إلى المقيد في عتق الرقبة في القتل الخطأ".[١]

ويشير القرطبي بهذا إلى نص الآية الواردة في القتل الخطأ في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾.[٢]

كما أشار إلى هذه المسألة ابن عطية،[٣] وأبو حيان،[٤] وابن كثير.[٥]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، وهو:

أنه يجوز عتق الرقبة الكافرة، لأن مطلق اللفظ يقتضي ذلك.[٦]

وما قال به الشيخ السعدي في التوجيه هو الأشهر.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٢٨٠، ٢٨١).

(٢) سورة النساء: ٩٢.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٣١).

(٤) البحر المحيط (٤/ ٣٥٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٣/ ١٧٦).

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١/ ٥٥٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢/ ٢٣١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٢٨١) البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٣٥٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٧٦)، وللاستزادة ينظر: التنف في الفتاوى للسُّغْدي (١/ ١٤٤) المبسوط للسرخسي (٧/ ٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثامن

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾(١).

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾(٢). (٣)

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: " تقدم أن الله أخبر أنه لا يصدر قتل المؤمن من المؤمن، وأن القتل من الكفر العملي، وذكر هنا وعيد القاتل عمدا، وعيدا ترجف له القلوب وتنصدع له الأفئدة، وتنزعج منه أولو العقول.

فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد، بل ولا مثله، ألا وهو الإخبار بأن جزاءه جهنم، أي: فهذا الذنب العظيم قد انتهض وحده أن يجازى صاحبه بجهنم، بما فيها من العذاب العظيم، والخزي المهين، وسخط الجبار، وفوات الفوز والفلاح، وحصول الخيبة والخسار. فعياذا بالله من كل سبب يبعد عن رحمته.

---

(١) سورة النساء: ٩٣.

(٢) سورة الزمر: ٥٣.

(٣) وقوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا } [النساء:٤٨]، وقوله تعالى: { وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ } [طه:٨٢]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان:٧٠].

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وهذا الوعيد له حكم أمثاله من نصوص الوعيد، على بعض الكبائر والمعاصي بالخلود في النار، أو حرمان الجنة.

وقد اختلف الأئمة رحمهم الله في تأويلها مع اتفاقهم على بطلان قول الخوارج والمعتزلة الذين يخلدونهم في النار ولو كانوا موحدين. والصواب في تأويلها ما قاله الإمام المحقق: شمس الدين بن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المدارج"[1] فإنه قال - بعدما ذكر تأويلات الأئمة في ذلك وانتقدها فقال: "وقالت فرقة: هذه النصوص وأمثالها مما ذكر فيه المقتضي للعقوبة، ولا يلزم من وجود مقتضي الحكم وجوده، فإن الحكم إنما يتم بوجود مقتضيه وانتفاء موانعه.

وغاية هذه النصوص الإعلام بأن كذا سبب للعقوبة ومقتض لها، وقد قام الدليل على ذكر الموانع فبعضها بالإجماع، وبعضها بالنص. فالتوبة مانع بالإجماع، والتوحيد مانع بالنصوص المتواترة التي لا مدفع لها، والحسنات العظيمة الماحية مانعة، والمصائب الكبار المكفرة مانعة، وإقامة الحدود في الدنيا مانع بالنص، ولا سبيل إلى تعطيل هذه النصوص فلا بد من إعمال النصوص من الجانبين.

ومن هنا قامت الموازنة بين الحسنات والسيئات، اعتبارا بمقتضي العقاب ومانعه، وإعمالا لأرجحها.

قالوا: وعلى هذا بناء مصالح الدارين ومفاسدهما. وعلى هذا بناء الأحكام الشرعية والأحكام القدرية، وهو مقتضى الحكمة السارية في الوجود، وبه ارتباط الأسباب ومسبباتها خلقا وأمرا، وقد جعل الله سبحانه لكل ضد ضدا يدافعه ويقاومه، ويكون الحكم للأغلب منهما.

فالقوة مقتضية للصحة والعافية، وفساد الأخلاط وبغيها مانع من عمل الطبيعة، وفعل القوة والحكم للغالب منهما، وكذلك قوى الأدوية والأمراض. والعبد

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (١/ ٤٠٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

يكون فيه مقتض للصحة ومقتض للعطب، وأحدهما يمنع كمال تأثير الآخر ويقاومه، فإذا ترجح عليه وقهره كان التأثير له.

ومن هنا يعلم انقسام الخلق إلى من يدخل الجنة ولا يدخل النار، وعكسه، ومن يدخل النار ثم يخرج منها ويكون مكثه فيها بحسب ما فيه من مقتضى المكث في سرعة الخروج وبطئه. ومن له بصيرة منورة يرى بها كل ما أخبر الله به في كتابه من أمر المعاد وتفاصيله، حتى كأنه يشاهده رأي عين.

ويعلم أن هذا هو مقتضى إلهيته سبحانه، وربوبيته وعزته وحكمته وأنه يستحيل عليه خلاف ذلك، ونسبة ذلك إليه نسبة ما لا يليق به إليه، فيكون نسبة ذلك إلى بصيرته كنسبة الشمس والنجوم إلى بصره.

وهذا يقين الإيمان، وهو الذي يحرق السيئات، كما تحرق النار الحطب، وصاحب هذا المقام من الإيمان يستحيل إصراره على السيئات، وإن وقعت منه وكثرت، فإن ما معه من نور الإيمان يأمره بتجديد التوبة كل وقت بالرجوع إلى الله في عدد أنفاسه، وهذا من أحب الخلق إلى الله". انتهى كلامه قدس الله روحه، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: " يخبر تعالى عباده المسرفين بسعة كرمه، ويحثهم على الإنابة قبل أن لا يمكنهم ذلك فقال: ﴿قُلْ﴾ يا أيها الرسول ومن قام مقامه من الدعاة لدين الله، مخبرا للعباد عن ربهم: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ باتباع ما تدعوهم إليه أنفسهم من الذنوب، والسعي في مساخط علام الغيوب.

﴿لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ﴾ أي: لا تيأسوا منها، فتلقوا بأيديكم إلى التهلكة، وتقولوا قد كثرت ذنوبنا وتراكمت عيوبنا، فليس لها طريق يزيلها ولا سبيل يصرفها، فتبقون بسبب ذلك مصرين على العصيان، متزودين ما يغضب عليكم الرحمن،

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ١٩١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ولكن اعرفوا ربكم بأسمائه الدالة على كرمه وجوده، واعلموا أنه يغفر الذنوب جميعا من الشرك، والقتل، والزنا، والربا، والظلم، وغير ذلك من الذنوب الكبار والصغار. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ أي: وصفه المغفرة والرحمة، وصفان لازمان ذاتيان، لا تنفك ذاته عنهما، ولم تزل آثارهما سارية في الوجود، مالئة للموجود، تسح يداه من الخيرات آناء الليل والنهار، ويوالي النعم على العباد والفواضل في السر والجهار، والعطاء أحب إليه من المنع، والرحمة سبقت الغضب وغلبته، ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب إن لم يأت بها العبد، فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمها وأجلها، بل لا سبب لها غيره، الإنابة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء والتضرع والتأله والتعبد، فهلم إلى هذا السبب الأجل، والطريق الأعظم".[1]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن متعمد القتل لا توبة له وأنه مخلد في النار، ودلت الآية الثانية على أن من أسرف على نفسه بالذنوب فإن باب التوبة مفتوح وسيغفر الله له إذا تاب وأناب.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

وافق الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توجيهه لهذا الموهم ما ذهب إليه الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيما نقله عنه ورجحه على غيره من الأقوال، وخلاصة قول ابن القيم السالف ذكره في تفسير الآية الأولى، هي:

أن الآية الأولى الغاية منها الإعلام، لأن الحكم لا يتم إلا بوجود سببه مع انتفاء مانعه، وقد دلت الأدلة الصحيحة على الموانع التي تمنع من الحكم في حال وجد سببه، ومن هذه الموانع: التوبة، والتوحيد، والحسنات، والمصائب الكبار، والحدود.

(١) المرجع السابق (ص ٧٧٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وبحسب ما يكون من الموانع عند من أوجد سبب الحكم يكون مصيره.

فمن أوجد التوبة بعد إحداث سبب الحكم وهو القتل العمد، سقط عنه الحكم وهو الخلود في النار، وتكون الآية الثانية مخصصة للآية الأولى، وينتفي ما توهم من تعارض بين الآيتين.

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

ابن كثير، حيث قال: "والذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها: أن القاتل له توبة فيما بينه وبين ربه عَزَّوَجَلَّ، فإن تاب وأناب وخشع وخضع، وعمل عملا صالحا، بدل الله سيئاته حسنات، وعوض المقتول من ظلامته وأرضاه عن طلابته".(١)

والسمعاني، حيث قال: "والأصح، والذي عليه الأكثرون وهو مذهب أهل السنة: أن لقاتل المؤمن عمدا توبة، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾(٢) وقوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾،(٣) ولأن القتل العمد ليس بأشد من الكفر".(٤)

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

الأول: أنَّ معنى ﴿مُّتَعَمِّدًا﴾، أي: مستحِلًّا.(٥)

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٣٨٠).

(٢) سورة طه: ٨٢.

(٣) سورة النساء: ٤٨، ١١٦.

(٤) تفسير القرآن (١/ ٤٦٣).

(٥) البحر المحيط لأبي حيان (٤/ ٢٧)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٩/ ٦١) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٣٤٩) بحر العلوم للسمرقندي (١/ ٣٢٧) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٤٦٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥/ ٣٣٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٣/ ١١٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الثاني: ﴿فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ إن جازى، وبه نقول: إن الله تعالى إن جازاه ذلك خالدا، فهو جزاؤه، ولكنه ربما لا يجازي.(١)

الثالث: بأن المراد من الخلود في الآية المكث الطويل لا الدوام لتظاهر النصوص الناطقة بأن عصاة المؤمنين لا يدوم عذابهم.(٢)

(١) تفسير القرآن للسمعاني (١/ ٤٦٤)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (٩/ ٦١) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص ٣٤٩) البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٦٧١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي (٣/ ١١٢).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي (٣/ ١١٢)، وينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير للشربيني (١/ ٣٢٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع التاسع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنْ ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[2].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "أي: وقد بين الله لكم فيما أنزل عليكم حكمه الشرعي عند حضور مجالس الكفر والمعاصي ﴿أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ أي: يستهان بها. وذلك أن الواجب على كل مكلف في آيات الله الإيمان بها وتعظيمها وإجلالها وتفخيمها، وهذا المقصود بإنزالها، وهو الذي خلق الله الخلق لأجله، فضِدُّ الإيمانِ الكفرُ بها، وضِدُّ تعظيمها الاستهزاء بها واحتقارها، ويدخل في ذلك مجادلة الكفار والمنافقين لإبطال آيات الله ونصر كفرهم.

وكذلك المبتدعون على اختلاف أنواعهم، فإن احتجاجهم على باطلهم يتضمن الاستهانة بآيات الله لأنها لا تدل إلا على حق، ولا تستلزم إلا صدقا، بل وكذلك يدخل فيه حضور مجالس المعاصي والفسوق التي يستهان فيها بأوامر الله ونواهيه، وتقتحم حدوده التي حدها لعباده ومنتهى هذا النهي عن القعود معهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ أي: غير الكفر بآيات الله والاستهزاء بها.

﴿إِنَّكُمْ إِذًا﴾ أي: إن قعدتم معهم في الحال المذكورة ﴿مِثْلُهُمْ﴾ لأنكم رضيتم

(١) سورة النساء: ١٤٠.

(٢) سورة الأنعام: ٦٩.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

بكفرهم واستهزائهم، والراضي بالمعصية كالفاعل لها، والحاصل أن من حضر مجلسا يعصى الله به، فإنه يتعين عليه الإنكار عليهم مع القدرة، أو القيام مع عدمها".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: "هذا النهي والتحريم، لمن جلس معهم، ولم يستعمل تقوى الله، بأن كان يشاركهم في القول والعمل المحرم، أو يسكت عنهم، وعن الإنكار، فإن استعمل تقوى الله تعالى، بأن كان يأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر والكلام الذي يصدر منهم، فيترتب على ذلك زوال الشر أو تخفيفه، فهذا ليس عليه حرج ولا إثم، ولهذا قال: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ أي: ولكن ليذكرهم، ويعظهم، لعلهم يتقون الله تعالى. وفي هذا دليل على أنه ينبغي أن يستعمل المذكر من الكلام، ما يكون أقرب إلى حصول مقصود التقوى. وفيه دليل على أنه إذا كان التذكير والوعظ، مما يزيد الموعوظ شرا إلى شره، إلى أن تركه هو الواجب لأنه إذا ناقض المقصود، كان تركه مقصودا".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن مجالسة الخائضين في آيات الله بالكفر والاستهزاء سبب للإثم، ودلت الآية الثانية على أن من جالسهم لا يأثم.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

وجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الموهم ببيان أن من جالس الخائضين في آيات الله بالكفر والاستهزاء ولم يستعمل التقوى فهو آثم، بخلاف من جالسهم مستعملا التقوى فلا إثم عليه.

وقد نص على ذلك في تفسيره بقوله: "هذا النهي والتحريم، لمن جلس معهم، ولم يستعمل تقوى الله، بأن كان يشاركهم في القول والعمل المحرم، أو يسكت عنهم،

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٠٩).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٦٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وعن الإنكار، فإن استعمل تقوى الله تعالى، بأن كان يأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر والكلام الذي يصدر منهم، فيترتب على ذلك زوال الشر أو تخفيفه، فهذا ليس عليه حرج ولا إثم".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

ابن الجوزي، وابن كثير، حيث قالا: "يتقون الاستهزاء، وإن جلسوا معهم فليس عليهم من حسابهم من شيء".(١)

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، منها:

١- لعلهم يتقون مساءتكم إذا رأوكم لا تجالسونهم استحيوا منكم فكفوا عنكم.(٢)

٢- إذا تجنبوهم فلم يجلسوا معهم في ذلك، فقد برئوا من عهدتهم، وتخلصوا من إثمهم.(٣)

٣- أن هذه الآية منسوخة، لأنها اقتضت جواز مجالسة الخائضين والاقتصار على تذكيرهم، ثم نسخت بقوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ﴾.(٤)

وَٱللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

(١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٤٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٧٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم (٤/ ١٣١٧ رقم ٧٤٤٤)، وينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٤٢)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٧٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٧٨)، وينظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٤٢).

(٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٤٢)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للمقري (ص٨٦)، والناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص٣٧)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٧٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

رابعاً

سورة المائدة

من المواضع التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض في سورة المائدة، والتي تناولها الشيخ السعدي في تفسيره ما يلي:

الموضع الأول

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾[2].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ﴾ فأنت مخير في ذلك. وليست هذه منسوخة، فإنه-عند تحاكم هذا الصنف إليه- يخير بين أن يحكم بينهم، أو يعرض عن الحكم بينهم، بسبب أنه لا قصد لهم في الحكم الشرعي إلا أن يكون موافقا لأهوائهم، وعلى هذا فكل مستفت ومتحاكم إلى عالم،

(١) سورة المائدة: ٤٢.

(٢) سورة المائدة: ٤٩.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

يعلم من حاله أنه إن حكم عليه لم يرض، لم يجب الحكم ولا الإفتاء لهم، فإن حكم بينهم وجب أن يحكم بالقسط، ولهذا قال: ﴿وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾ حتى ولو كانوا ظلمة وأعداء، فلا يمنعك ذلك من العدل في الحكم بينهم.

وفي هذا بيان فضيلة العدل والقسط في الحكم بين الناس، وأن الله تعالى يحبه".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ هذه الآية هي التي قيل: إنها ناسخة لقوله: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾.

والصحيح: أنها ليست بناسخة، وأن تلك الآية تدل على أنه ﷺ مخير بين الحكم بينهم وبين عدمه، وذلك لعدم قصدهم بالتحاكم للحق. وهذه الآية تدل على أنه إذا حكم، فإنه يحكم بينهم بما أنزل الله من الكتاب والسنة، وهو القسط الذي تقدم أن الله قال: ﴿وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ﴾ ودل هذا على بيان القسط، وأن مادته هو ما شرعه الله من الأحكام، فإنها المشتملة على غاية العدل والقسط، وما خالف ذلك فهو جور وظلم".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

يثبت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تقابل الآيتين على وجه يوهم تعارضهما ظاهرا بنفيه للنسخ بينهما، ووجه كون الآيتين يوهم ظاهرهما التعارض؛ هو دلالة الآية الأولى على أن الرسول ﷺ مخير بين الحكم بين أهل الكتاب أو عدم الحكم، وهذا خلاف الآية الثانية التي دلت على وجوب الحكم بين أهل الكتاب إن هم تحاكموا إليه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٣٣).

(٢) المرجع السابق (ص٢٣٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

في توجيه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لموهم التعارض بين الآيتين؛ قدّم الجمع بينهما على القول بوقوع النسخ فيهما، معللا ذلك بقوله: " أن تلك الآية -الأولى- تدل على أنه ﷺ مخير بين الحكم بينهم وبين عدمه، وذلك لعدم قصدهم بالتحاكم للحق.

وهذه الآية -الثانية- تدل على أنه إذا حكم، فإنه يحكم بينهم بما أنزل الله من الكتاب والسنة، وهو القسط".

ومثله قوله: "فإنه -عند تحاكم هذا الصنف إليه- يخير بين أن يحكم بينهم، أو يعرض عن الحكم بينهم، بسبب أنه لا قصد لهم في الحكم الشرعي إلا أن يكون موافقا لأهوائهم، وعلى هذا فكل مستفت ومتحاكم إلى عالم، يعلم من حاله أنه إن حكم عليه لم يرض، لم يجب الحكم ولا الإفتاء لهم، فإن حكم بينهم وجب أن يحكم بالقسط".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الطبري، حيث قال: "وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: إن حكم هذه الآية ثابت لم ينسخ، وأن للحكام من الخيار في الحكم بين أهل العهد إذا ارتفعوا إليهم فاحتكموا، وترك الحكم بينهم والنظر، مثل الذي جعله الله لرسوله ﷺ من ذلك في هذه الآية".[١]

وأشار إليه النحاس،[٢] وابن عطية،[٣] والقرطبي.[٤]

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٠/ ٣٣٣).

(٢) الناسخ والمنسوخ (ص٣٩٦).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ١٩٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٧٩، ١٨٤، ١٨٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

أن قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم﴾ ناسخ لقوله: ﴿أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾.(١)

والقول بعدم النسخ أرجح كما سبق.

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص١٨٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٠/ ٣٣٠) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٣٩٦ - ٣٩٩) الناسخ والمنسوخ لابن حزم (ص٣٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢/ ١٩٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ١٨٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١١٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضع الثاني

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[١].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[٢].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يذم تعالى هذه الأشياء القبيحة، ويخبر أنها من عمل الشيطان، وأنها رجس. ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ أي: اتركوه ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ فإن الفلاح لا يتم إلا بترك ما حرم الله، خصوصا هذه الفواحش المذكورة، وهي الخمر وهي: كل ما خامر العقل أي: غطاه بسكره".[٣]

وقال في تفسير الآية الثانية: "وجعل تعالى لعباده من ثمرات النخيل والأعناب منافع للعباد، ومصالح من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد طريا ونضيجا وحاضرا ومدخرا وطعاما وشرابا يتخذ من عصيرها ونبيذها، ومن السكر الذي كان حلالا قبل ذلك، ثم إن الله نسخ حل المسكرات، وأعاض عنها بالطيبات من الأنبذة، وأنواع الأشربة اللذيذة المباحة".[٤]

---

(١) سورة المائدة: ٩٠.

(٢) سورة النحل: ٦٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٤٥).

(٤) المرجع السابق (ص٤٦٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

يفهم من الآية الأولى أن الخمر محرم، ويفهم من الآية الثانية أن السكر مباح، وقد جاء في تفسير الشيخ للآيات ما يبين ذلك.

فقال في تفسير الآية الأولى: "يذم تعالى هذه الأشياء القبيحة، ويخبر أنها من عمل الشيطان، وأنها رجس... خصوصا هذه الفواحش المذكورة، وهي الخمر وهي: كل ما خامر العقل أي: غطاه بسكره".

وقال في تفسير الآية الثانية: "وجعل تعالى لعباده من ثمرات النخيل والأعناب منافع للعباد، ومصالح من أنواع الرزق الحسن الذي يأكله العباد... وشرابا يتخذ من عصيرها ونبيذها، ومن السُّكر الذي كان حلالا".

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

وجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم بإثبات النسخ بين الآيتين، حيث قال: "ثم إن الله نسخ حل المسكرات، وأعاض عنها بالطيبات من الأنبذة، وأنواع الأشربة اللذيذة المباحة".

وعلى هذا فالآية التي يُفهم منها أن السُّكر مباحًا؛ منسوخة بآية تحريم الخمر.

وما قاله الشيخ السعدي قال به الحافظ ابن كثير، قال: "ولما ذكر اللبن وأنه تعالى جعله شرابا للناس سائغا، ثنى بذكر ما يتخذه الناس من الأشربة، من ثمرات النخيل والأعناب، وما كانوا يصنعون من النبيذ المسكر قبل تحريمه؛ ولهذا امتن به عليهم فقال: ﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا﴾ دل على إباحته شرعا قبل تحريمه".(١)

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٥٨١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

والطبري،[1] والنحاس،[2] والسمعاني،[3] وابن الجوزي.[4]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

أن الآية غير منسوخة وحكمها ثابت، لأن المراد بالسكر هو الخل أو الطُّعْمُ[5].[6]

وهو وجه جائز، إلا أن ما قال به الجمهور هو الأرجح.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٧/ ٢٤٣).

(٢) الناسخ والمنسوخ (ص٥٤١).

(٣) تفسير القرآن (٣/ ١٨٤).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٦٨، ٥٦٩).

(٥) قال ابن منظور: "الطعم: الأكل. وروى الباهلي عن الأصمعي: الطعم الطعام. والطعم: ما يشتهى" لسان العرب (١٢/ ٣٦٤، ٣٦٥) مادة: طعم.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٧/ ٢٤٦، ٢٤٧)، وينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٦٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٥٦٨، ٥٦٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٢/ ٤٠٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضع الثالث

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾[2].[3]

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يخبر تعالى خبرا متضمنا للأمر بإشهاد اثنين على الوصية، إذا حضر الإنسان مقدمات الموت وعلائمه. فينبغي له أن يكتب وصيته، ويشهد عليها اثنين ذوي عدل ممن تعتبر شهادتهما.

﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ أي: من غير أهل دينكم، من اليهود أو النصارى أو غيرهم، وذلك عند الحاجة والضرورة وعدم غيرهما من المسلمين.

﴿إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ أي: سافرتم فيها ﴿فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ﴾ أي:

---

(١) سورة المائدة: ١٠٦.

(٢) سورة النحل: ١٠٥.

(٣) وقوله تعالى: {وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ} [البقرة:٢٨٢]. وقوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ} [النور:٤]. وقوله تعالى: {فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا} [الطلاق:٢].

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

فأشهدوهما، ولم يأمر بشهادتهما إلا لأن قولهما في تلك الحال مقبول، ويؤكد عليهما، بأن يحبسا ﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ التي يعظمونها.

﴿فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ﴾ أنهما صدقا، وما غيرا ولا بدلا، هذا ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ في شهادتهما، فإن صدقتموهما، فلا حاجة إلى القسم بذلك.

ويقولان: ﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ﴾ أي: بأيماننا ﴿ثَمَنٗا﴾ بأن نكذب فيها، لأجل عرض من الدنيا. ﴿وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾ فلا نراعيه لأجل قربه منا ﴿وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ بل نؤديها على ما سمعناها ﴿إِنَّآ إِذٗا﴾ أي: إن كتمناها ﴿لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ﴾". (١)

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ﴾ أي: إنما يصدر افتراء الكذب من ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ﴾ كالمعاندين لرسوله من بعد ما جاءتهم البينات، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ أي: الكذب منحصر فيهم وعليهم أولى بأن يطلق من غيرهم. وأما محمد ﷺ المؤمن بآيات الله الخاضع لربه فمحال أن يكذب على الله ويتقول عليه ما لم يقل، فأعداؤه رموه بالكذب الذي هو وصفهم، فأظهر الله خزيهم وبين فضائحهم، فله تعالى الحمد". (٢)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على جواز قبول شهادة غير المؤمن على الوصية حال السفر، ودلت الآية الثانية على عدم ذلك لانحصار الكذب فيهم.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

وجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ التوهم الوارد بين الآيتين، ببيانه أن إشهاد غير المؤمن على

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٤٩).

(٢) المرجع السابق (ص٤٧٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الوصية جائز، وذلك من وجهين:

الأول: أن إشهاد الكفار يكون "عند الحاجة والضرورة وعدم غيرهما من المسلمين".

الثاني: أن الله "لم يأمر بشهادتهما إلا لأن قولهما في تلك الحال -أي حال السفر والموت- مقبول"، وذلك بالتأكيد عليهما وحبسهما من بعد الصلاة التي يعظمونها، وقسَمهما على الصدق في الشهادة وعدم كتمانها.

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

القرطبي،[1] حيث قال: "الكاف والميم في قوله: ﴿مِّنكُمْ﴾ ضمير للمسلمين، ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ للكافرين، فعلى هذا تكون شهادة أهل الكتاب على المسلمين جائزة في السفر إذا كانت وصية، وهو الأشبه بسياق الآية، مع ما تقرر من الأحاديث".

وابن قتيبة،[2] والنحاس،[3] وابن عطية،[4] والرازي.[5]

وهناك وجهان آخران غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

الأول: إن قوله: ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ منسوخ بآيات اشتراط العدالة.[6]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٦/ ٣٤٩).

(٢) تأويل مشكل القرآن (ص٢١٩).

(٣) الناسخ والمنسوخ (ص٤٠٣).

(٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٢٥١).

(٥) مفاتيح الغيب (١٢/ ٤٥١).

(٦) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي (ص١٨٣)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٤٠٤) الناسخ والمنسوخ للمقري (ص٨٢، ٨٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية =

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الثاني: أن قوله: ﴿مِّنكُمْ﴾، أن المراد من قبيلة الموصي يكون المراد ههنا ﴿أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: من غير قبيلة الموصي.(١)

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

= (٢/ ٢٥١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٣٥٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢١٥).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢١٦)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للقاسم بن سلام (١/ ١٥٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١١/ ١٦٦) الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص٤٠٣، ٤٠٦) أحكام القرآن للجصاص (٤/ ١٦٠) أحكام القرآن لابن العربي (٢/ ٢٤٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/ ٣٥٠، ٣٥١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

خامساً

سورة الأنعام

من المواضع التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض في سورة الأنعام، والتي تناولها الشيخ السعدي في تفسيره ما يلي:

الموضع الأول

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾(١).(٢)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾(٣).

(١) سورة الأنعام: ٥٩.

(٢) وقوله تعالى: { يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ } [الأعراف:١٨٧]، وقوله تعالى: { إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان:٣٤]، وقوله تعالى: {فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ} [النازعات:٤٣].

(٣) سورة طه: ١٥.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "هذه الآية العظيمة، من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يطلع منها ما شاء من خلقه. وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلا عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات، والأشجار، والرمال والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها.

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ﴾ من أشجار البر والبحر، والبلدان والقفر، والدنيا والآخرة ﴿إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾ من حبوب الثمار والزروع، وحبوب البذور التي يبذرها الخلق؛ وبذور النوابت البرية التي ينشئ منها أصناف النباتات.

﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾ هذا عموم بعد خصوص ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ وهو اللوح المحفوظ، قد حواها، واشتمل عليها، وبعض هذا المذكور، يبهر عقول العقلاء، ويذهل أفئدة النبلاء، فدل هذا على عظمة الرب العظيم وسعته، في أوصافه كلها.

وأن الخلق -من أولهم إلى آخرهم- لو اجتمعوا على أن يحيطوا ببعض صفاته، لم يكن لهم قدرة ولا وسع في ذلك، فتبارك الرب العظيم، الواسع العليم، الحميد المجيد، الشهيد، المحيط.

وجل من إله، لا يحصي أحد ثناء عليه، بل كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده، فهذه الآية، دلت على علمه المحيط بجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الحوادث".(١)

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ﴾ أي: لا بد من وقوعها ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ أي: عن نفسي كما في بعض القراءات، كقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٦٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[1] وقال: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[2] فعلمها قد أخفاه عن الخلائق كلهم، فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل، والحكمة في إتيان الساعة. ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ من الخير والشر، فهي الباب لدار الجزاء ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰٓ ﴿٣١﴾﴾[3]". [4]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أخفى علم الساعة فلا يعلم بها أحدٌ غيره، ودلت الآية الثانية أنه لم يخفها لكنه كاد أن يخفيها.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا تعارض بين الآيتين، وذلك أن الله عَزَّوَجَلَّ قد أخفى الساعة فعلا كما دلت على ذلك الآية الأولى، "فعلمها قد أخفاه عن الخلائق كلهم، فلا يعلمها ملك مقرب، ولا نبي مرسل"، ومن شدة إخفائه لها كاد أن يخفيها عن نفسه جل وعلا، وبهذا فسر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الآية الثانية حيث قال: "﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ أي: عن نفسي كما في بعض القراءات".

وبمثل توجيه الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجه الإمام الطبري، حيث قال: "بمعنى: أكاد أخفيها من نفسي، لئلا يطلع عليها أحد". [5]

---

(١) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٢) سورة الزخرف: ٨٥.

(٣) سورة النجم: ٣١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٥٢٨).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (١٨/ ٢٨٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وأشار إلى هذا أيضا عدد من العلماء، منهم: ابن قتيبة،[١] وابن أبي حاتم،[٢] والثعلبي،[٣] والزمخشري،[٤] وابن الجوزي،[٥] والآلوسي.[٦][٧]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، وهي:

الأول: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ أقرب أن أخفي الساعة ولا أظهرها بأن أقول إنها آتية.[٨]

الثاني: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[٩] بفتح الألف من أخفيها بمعنى: أظهرها.[١٠]

الثالث: أن الكلام تم عند قوله: ﴿أَكَادُ﴾، وبعده مضمر تقديره: أكاد آتي بها، والابتداء: أخفيها.[١١]

الرابع: يحتمل معناه: أريد أخفيها.[١٢]

---

(١) تأويل مشكل القرآن (ص٢٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٢٤١٨ رقم ١٣٣٩٧).

(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦/ ٢٤١).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٥٦).

(٥) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٥٤).

(٦) هو محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: شيخ علماء العراق في عصره، مفسر، محدث، له تصانيف أشهرها: "روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني" توفي سنة سبعون ومائتي وألف. معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٦٦٥) الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٦).

(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي (٨/ ٤٨٦).

(٨) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٨/ ٤٨٦).

(٩) وهي قراءة سعيد بن جبير، وهي قراءة شاذة. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٢/ ٤٧).

(١٠) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٨/ ٢٨٦).

(١١) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٣/ ١٥٤).

(١٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٨/ ٢٨٨)، وينظر: تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣٢٤) زاد =

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الخامس: أن كاد من الله واجب، فمعنى قوله: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ أي: أنا أخفيها عن الخلق.[1]

السادس: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ فـ﴿أَكَادُ﴾؛ صلة.[2]

= المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٣/ ١٥٤) مفاتيح الغيب للرازي (٢٢/ ٢١) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٣/ ٢٠١).

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٢٢/ ٢١) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٣/ ٢٠٢).

(٢) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٦/ ٢٤١)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٨/ ٢٩٠) تفسير القرآن للسمعاني (٣/ ٣٢٤) مفاتيح الغيب للرازي (٢٢/ ٢٢) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (١٣/ ٢٠٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثاني

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾(١). (٢)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٤).

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿وَهُوَ﴾ تعالى ﴿ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ﴾ ينفذ فيهم إرادته الشاملة، ومشيئته العامة، فليسوا يملكون من الأمر شيئا، ولا يتحركون ولا يسكنون إلا بإذنه، ومع ذلك، فقد وكل بالعباد حفظة من الملائكة،

---

(١) سورة الأنعام: ٦١.

(٢) وقوله تعالى: { إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا } [النساء:٩٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾﴾[الأنعام:٩٣]، وقوله تعالى: {وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ} [الأنفال:٥٠].

(٣) سورة السجدة: ١١.

(٤) سورة الزمر: ٤٢.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

يحفظون العبد ويحفظون عليه ما عمل، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾[1] ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝١٧ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨﴾،[2] فهذا حفظه لهم في حال الحياة. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ أي الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ في ذلك فلا يزيدون ساعة مما قدره الله وقضاه ولا ينقصون ولا ينفذون من ذلك إلا بحسب المراسيم الإلهية والتقادير الربانية".[3]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي: جعله الله وكيلا على قبض الأرواح، وله أعوان. ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ فيجازيكم بأعمالكم، وقد أنكرتم البعث، فانظروا ماذا يفعل الله بكم".[4]

وقال في تفسير الآية الثالثة: "يخبر تعالى أنه المتفرد بالتصرف بالعباد، في حال يقظتهم ونومهم، وفي حال حياتهم وموتهم، فقال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وهذه الوفاة الكبرى، وفاة الموت.

وإخباره أنه يتوفى الأنفس وإضافة الفعل إلى نفسه، لا ينافي أنه قد وكل بذلك ملك الموت وأعوانه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ لأنه تعالى يضيف الأشياء إلى نفسه، باعتبار أنه الخالق المدبر، ويضيفها إلى أسبابها، باعتبار أن من سننه تعالى وحكمته أن جعل لكل أمر من الأمور سببا".[5]

---

(١) سورة الانفطار: ١٠-١٢.

(٢) سورة ق: ١٧-١٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٦٣).

(٤) المرجع السابق (ص ٦٩٣).

(٥) المرجع السابق (ص ٧٦٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

الذي يُشكل بين الآيات ويجعل القارئ يتوهم تعارضها؛ هو اختلاف إسناد قبض الأرواح في كل آية من الآيات الثلاثة.

ففي الآية الأولى أسند إلى: "الملائكة الموكلون بقبض الأرواح"، وفي الآية الثانية أسند إلى: ملك الموت الذي "جعله الله وكيلا على قبض الأرواح"، وفي الآية الثالثة أخبر الله جَلَّجَلَالُهُ عن نفسه: "أنه المتفرد بالتصرف بالعباد، في حال يقظتهم ونومهم، وفي حال حياتهم وموتهم -و- أنه يتوفى الأنفس".

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

لقد دفع الشيخ هذا التوهم بين الآيات عند تفسيره للآية الثالثة، حيث قال: "وإخباره أنه يتوفى الأنفس وإضافة الفعل إلى نفسه، لا ينافي أنه قد وكل بذلك ملك الموت وأعوانه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ لأنه تعالى يضيف الأشياء إلى نفسه، باعتبار أنه الخالق المدبر، ويضيفها إلى أسبابها، باعتبار أن من سننه تعالى وحكمته أن جعل لكل أمر من الأمور سببا".

وهذا الوجه الذي وجَّه به السعدي، قال به الطبري، قال: "فإن قال قائل: أو ليس الذي يقبض الأرواح ملك الموت، فكيف قيل: "توفته رسلنا"، "والرسل" جملة وهو واحد؟ أو ليس قد قال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾؟[1]

قيل: جائز أن يكون الله تعالى ذكره أعان ملك الموت بأعوان من عنده، فيتولون ذلك بأمر ملك الموت، فيكون "التوفي" مضافا = وإن كان ذلك من فعل أعوان ملك الموت = إلى ملك الموت إذ كان فعلهم ما فعلوا من ذلك بأمره، كما يضاف قتل من قتل

(١) سورة السجدة: ١١.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

أعوان السلطان وجلد من جلدوه بأمر السلطان، إلى السلطان، وإن لم يكن السلطان باشر ذلك بنفسه، ولا وليه بيده".[١]

كما نص عليه غير واحد من المفسرين، منهم: السمعاني،[٢] والرازي،[٣] وابن كثير.[٤]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، وهو:

أن المراد بـ توفّي الملائكة: القبض والنزع، وتوفّي ملك الموت: الدعاء والأمر، يدعو الأرواح فتجيبه ثمّ يأمر أعوانه بقبضها، وتوفّي الله سبحانه: خلق الموت.[٥]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١١/ ٤٠٩، ٤١٠).

(٢) تفسير القرآن (١/ ٤٦٩، ٢/ ١١٢).

(٣) مفاتيح الغيب (١١/ ١٩٦، ١٣/ ١٥، ١٦).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٦٧).

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٧/ ٣٢٩).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثالث

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾(١). (٢)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾(٣).

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿ثُمَّ﴾ بعد الموت والحياة البرزخية وما فيها من الخير والشر ﴿رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾ أي الذي تولاهم بحكمه القدري فنفذ فيهم ما شاء من أنواع التدبير، ثم تولاهم بأمره ونهيه، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، ثم ردوا إليه ليتولى الحكم فيهم بالجزاء، ويثيبهم على ما عملوا من الخيرات، ويعاقبهم على الشرور والسيئات، ولهذا قال ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ وحده لا شريك له ﴿وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾". (٤)

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فتولاهم برحمته، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، وتولى جزاءهم ونصرهم، ﴿وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ بالله تعالى، حيث قطعوا عنهم ولاية الله، وسدوا على أنفسهم رحمته ﴿لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾ يهديهم إلى سبل السلام، ولا ينجيهم من عذاب الله وعقابه، بل ﴿أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ

---

(١) سورة الأنعام: ٦٢.

(٢) وقوله تعالى: {هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْۚ وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ} [يونس:٣٠].

(٣) سورة محمد: ١١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٦٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[1]". [2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن الله ولي الكافرين، وهذا خلاف ما دلت عليه الآية الثانية التي خصصت ولاية الله للمؤمنين، ونفتها عن الكافرين.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

أشار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ما يدفع توهم تعارض الآيتين عند تفسيره لهما، فبين أن الولاية المذكورة في الآية الأولى هي الولاية العامة التي تشمل المؤمنين والكافرين، فالله هو "الذي تولاهم بحكمه القدري فنفذ فيهم ما شاء من أنواع التدبير، ثم تولاهم بأمره ونهيه، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، ثم ردوا إليه ليتولى الحكم فيهم بالجزاء، ويثيبهم على ما عملوا من الخيرات، ويعاقبهم على الشرور والسيئات".

أما الولاية المذكورة في الآية الثانية فهي الخاصة لا تكون إلا للمؤمنين "تولاهم برحمته، فأخرجهم من الظلمات إلى النور، وتولى جزاءهم ونصرهم"، وأما الكافرين فقد "قطعوا عنهم ولاية الله، وسدوا على أنفسهم رحمته، ﴿لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾ يهديهم إلى سبل السلام، ولا ينجيهم من عذاب الله وعقابه، بل أولياؤهم الطاغوت".

وهذا الذي وجه به السعدي قال به السمعاني: "المولى في تلك الآية بمعنى: الناصر، ولا ناصر للكفار، والمولى هاهنا بمعنى: المالك، والله مالك الكل". [3]

---

(١) سورة البقرة: ٢٥٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص ٨٣٥).

(٣) تفسير القرآن (٢/ ١١٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

كما قال به البغوي، حيث قال: "فإن قيل: الآية في المؤمنين والكفار جميعا، وقد قال في آية أخرى: ﴿وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1] فكيف وجه الجمع؟ قيل: المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار، والمولى هاهنا بمعنى المالك الذي يتولى أمورهم، والله عَزَّوَجَلَّ مالك الكل ومتولي الأمور. وقيل: أراد هنا المؤمنين خاصة يردون إلى مولاهم، والكفار فيه تبع"[2] ونص عليه القرطبي بقوله: "فإن قيل: كيف قال: ﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ﴾[3] وقد أخبر بأن الكافرين لا مولى لهم. قيل: ليس بمولاهم في النصرة والمعونة وهو مولى لهم في الرزق وإدرار النعم"،[4] وابن عادل.[5]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، منها:

١- إن الضمير في قوله: (ردوا) وقوله: (مولاهم) عائد إلى الملائكة.[6]

٢- لا ناصرَ لهم من دون الله.[7]

(١) سورة محمد: ١١.

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢/ ١٣٠).

(٣) سورة يونس: ٣٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٣٣٤).

(٥) اللباب في علوم الكتاب (٨/ ١٩٨).

(٦) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي (ص١٨٧)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١/ ٤١٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٢/ ١٣٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٢٦٧) اللباب في علوم الكتاب لابن عادل (٨/ ١٩٨).

(٧) الانتصار للقرآن للباقلاني (٢/ ٧٢٤).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الرابع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾(١). (٢)

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾(٣). (٤)

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "القرآن الذي ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ إليك ﴿مُبَارَكٌ﴾ أي: وصفه البركة، وذلك لكثرة خيراته، وسعة مبراته. ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: موافق للكتب السابقة، وشاهد لها بالصدق.

﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ﴾ أي: وأنزلناه أيضا لتنذر أم القرى، وهي: مكة المكرمة، ومن حولها، من ديار العرب، بل ومن سائر البلدان. فتحذر الناس عقوبة الله، وأخذه الأمم، وتحذرهم مما يوجب ذلك. ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ﴾

---

(١) سورة الأنعام: ٩٢.

(٢) وقوله تعالى: {وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ} [الشورى:٧].

(٣) سورة الأعراف: ١٥٨.

(٤) وقوله تعالى: {قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾} [الأنعام:١٩]، وقوله تعالى: {تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان:١]، وقوله تعالى: {وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سبأ:٢٨].

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

لأن الخوف إذا كان في القلب عمرت أركانه، وانقاد لمراضي الله".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ أي: عربيكم، وعجميكم، أهل الكتاب منكم، وغيرهم".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى أن الله بعث النبي ﷺ لينذر أم القرى -وهي مكة- ومن حولها، ودلت الآية الثانية أن النبي ﷺ بُعث إلى الناس كافة، ليس فقط لأم القرى ومن حولها.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

جاء في تفسير الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ للآية الأولى قوله: "وأنزلناه أيضا لتنذر أم القرى، وهي: مكة المكرمة، ومن حولها، من ديار العرب، بل ومن سائر البلدان".

يفهم من قول الشيخ أن المراد بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: جميع البلدان حول مكة، قريبة أم بعيدة، عربية أم غير عربية، وعلى هذا يكون المعنى: أن بعثة النبي ﷺ مبتدئة من مكة، منتشرة إلى ما حولها مهما بَعُد واتسع.

وهذا المعنى لا يتنافى مع ما جاء في الآية الثانية من عموم بعثة النبي ﷺ.

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الطبري، حيث قال: "لتنذر به عذاب الله وبأسه من في ﴿أُمَّ الْقُرَى﴾ وهي مكة ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ شرقا وغربا".[3]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٦٨).

(٢) المرجع السابق (ص ٣١٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١١/ ٥٣١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وابن أبي حاتم،[1] وابن عطية،[2] وابن كثير.[3]

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٣٤٥ رقم ٧٦١٨).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٢٢).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٠١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/١٠/١٨
Ali Fattani

الموضع الخامس

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾﴾[1].

ونظيرها: ﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾﴾[2].

ففي الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا﴾، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾.

وفي الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا﴾، ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾.

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿وَ﴾ أخرج تعالى بالماء ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ﴾، فهذه من الأشجار الكثيرة النفع، العظيمة الوقع، فلذلك خصصها الله بالذكر بعد أن عم جميع الأشجار والنوابت.

وقوله ﴿مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ﴾ يحتمل أن يرجع إلى الرمان والزيتون، أي: مشتبها في شجره وورقه، غير متشابه في ثمره.

---

(١) سورة الأنعام: ٩٩.

(٢) سورة الأنعام: ١٤١.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

ويحتمل أن يرجع ذلك، إلى سائر الأشجار والفواكه، وأن بعضها مشتبه، يشبه بعضه بعضا، ويتقارب في بعض أوصافه، وبعضها لا مشابهة بينه وبين غيره، والكل ينتفع به العباد، ويتفكهون، ويقتاتون، ويعتبرون، ولهذا أمر تعالى بالاعتبار به، فقال: ﴿ٱنظُرُوٓاْ﴾ نظر فكر واعتبار ﴿إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ﴾ أي: الأشجار كلها، خصوصا: النخل ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾.

﴿وَيَنۡعِهِۦٓ﴾ أي: انظروا إليه، وقت إطلاعه، ووقت نضجه وإيناعه، فإن في ذلك عبرًا عبرٌ وآيات، يستدل بها على رحمة الله، وسعة إحسانه وجوده، وكمال اقتداره وعنايته بعباده".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿وَ﴾ أنشأ تعالى ﴿ٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهًا﴾ في شجره ﴿وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۚ﴾ في ثمره وطعمه. كأنه قيل: لأي شيء أنشأ الله هذه الجنات، وما عطف عليها؟ فأخبر أنه أنشأها لمنافع العباد فقال: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾ أي: النخل والزرع ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ﴾ أي: أعطوا حق الزرع، وهو الزكاة ذات الأنصباء المقدرة في الشرع، أمرهم أن يعطوها يوم حصادها، وذلك لأن حصاد الزرع بمنزلة حولان الحول، لأنه الوقت الذي تتشوف إليه نفوس الفقراء، ويسهل حينئذ إخراجه على أهل الزرع، ويكون الأمر فيها ظاهرا لمن أخرجها، حتى يتميز المخرج ممن لا يخرج".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

في الآيتين احتمالان يوهمان التعارض بين ألفاظ الآيتين، أولهما: التشابه بين الزيتون والرمان مع اختلافهما في الواقع، والثاني: ذكر التشابه ثم نفيه.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٢٧١).

(٢) المرجع السابق (ص ٢٨٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

دفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم عند تفسير الآيتين من وجهين:

الأول: "يحتمل أن يرجع إلى الرمان والزيتون، أي: مشتبها في شجره وورقه، غير متشابه في ثمره وطعمه".

الثاني: "يحتمل أن يرجع ذلك إلى سائر الأشجار والفواكه، وأن بعضها مشتبه يشبه بعضه بعضا، ويتقارب في بعض أوصافه، وبعضها لا مشابهة بينه وبين غيره".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

السمعاني، حيث قال: "مشتبها يشبه بعضه بعضا في الورق، وغير متشابه في الثمر والطعم، وهكذا يكون الزيتون مع الرمان، فإن ورق الزيتون يشبه ورق الرمان، وقيل: تكون أوراقه إلى أصل الشجرة كأوراق الرمان".(١)

والطبري،(٢) وابن أبي حاتم،(٣) والواحدي،(٤) وابن عطية،(٥) وابن الجوزي،(٦) وابن كثير.(٧)

وابن الجوزي، حيث قال: "منه ما يشبه بعضه بعضاً، ومنه ما يخالف".(٨)

---

(١) تفسير القرآن (٢/ ١٣٠).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١١/ ٥٧٨).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/ ١٣٥٩ رقم ٧٧١٣).

(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٣٠٥).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٢٨).

(٦) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٦٠).

(٧) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣٠٦).

(٨) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٦٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

الأول: مشتبها في الخلق، مختلفا في الطعم.[1]

الثاني: تتشابه في الطعم وتتباين في المنظر.[2]

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١١/ ٥٧٨).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢/ ٣٢٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضع السادس

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾.

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[1]. [2]

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ لعظمته، وجلاله وكماله، أي: لا تحيط به الأبصار، وإن كانت تراه، وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم، فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم. فإنه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة.

فإنه لو أراد نفي الرؤية، لقال "لا تراه الأبصار" ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في الآية حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم.

﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ أي: هو الذي أحاط علمه، بالظواهر والبواطن، وسمعه بجميع الأصوات الظاهرة، والخفية، وبصره بجميع المبصرات، صغارها، وكبارها، ولهذا قال: ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ الذي لطف علمه وخبرته، ودق حتى أدرك السرائر والخفايا، والخبايا والبواطن".[3]

---

(١) سورة القيامة: (٢٢، ٢٣).

(٢) وقوله تعالى: {﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾} [يونس:٢٦]. وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾﴾[الزمر:٣٤] ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾[ق:٣٥]. وقوله تعالى: {كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥].

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٢٧٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وقال في تفسير الآية الثانية: "ثم ذكر ما يدعو إلى إيثار الآخرة، ببيان حال أهلها وتفاوتهم فيها، فقال في جزاء المؤثرين للآخرة على الدنيا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ أي: حسنة بهية، لها رونق ونور، مما هم فيه من نعيم القلوب، وبهجة النفوس، ولذة الأرواح، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: تنظر إلى ربها على حسب مراتبهم: منهم من ينظره كل يوم بكرة وعشيا، ومنهم من ينظره كل جمعة مرة واحدة، فيتمتعون بالنظر إلى وجهه الكريم، وجماله الباهر، الذي ليس كمثله شيء، فإذا رأوه نسوا ما هم فيه من النعيم وحصل لهم من اللذة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، ونضرت وجوههم فازدادوا جمالا إلى جمالهم، فنسأل الله الكريم أن يجعلنا معهم".(١)

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أنه لا يمكن الإحاطة بالله عَزَّوَجَلَّ، ودلت الآية الثانية أنه يمكن النظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ ورؤيته في الآخرة.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

أشار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تفسيره للآية الأولى إلى ما يدفع هذا التوهم، حيث قال: "لا تحيط به الأبصار وإن كانت تراه وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم، فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم. فإنه إذا نفى الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة. فإنه لو أراد نفي الرؤية، لقال: "لا تراه الأبصار" ونحو ذلك".

فكأن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أراد إثبات أن رؤية الله عَزَّوَجَلَّ والنظر إليه ممكن وحاصل يوم القيامة، لكن هذه الرؤية لا تصل إلى مرتبة الإدراك الذي هو أخص أوصاف الرؤية، وعلى هذا فلا تعارض بين الآيتين.

---

(١) المرجع السابق (ص ٩٤٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الطبري، حيث قال: "معنى قوله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ غير معنى قوله: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾،[1] فإن أهل الجنة ينظرون بأبصارهم يوم القيامة إلى الله، ولا يدركونه بها، تصديقا لله في كلا الخبرين، وتسليما لما جاء به تنزيله على ما جاء به في السورتين".[2]

والواحدي،[3] والسمعاني،[4] والبغوي،[5] وابن عطية،[6] وابن الجوزي،[7] والقرطبي،[8] وأبو حيان،[9] وابن كثير.[10]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

الأول: أن المعنى ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ يعني في الدنيا دون الآخرة.[11]

---

(١) سورة القيامة: ٢٢-٢٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٢/ ١٦).

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٢/ ٣٠٦).

(٤) تفسير القرآن (٢/ ١٣٢).

(٥) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢/ ١٤٨).

(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٣٠).

(٧) زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٦٢).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٥٤).

(٩) البحر المحيط (٤/ ٦٠٥، ٦٠٦).

(١٠) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٣١٠).

(١١) الرد على الجهمية والزنادقة لابن حنبل (ص٧٨)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٢/ ١٨) معاني القرآن للنحاس (٢/ ٤٦٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٤/ ١٧٦) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٢/ ٣٠٧) تفسير القرآن للسمعاني (٢/ ١٣٣) معالم التنزيل =

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الثاني: أنه عام مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة.[1]

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

= في تفسير القرآن للبغوي (٢/ ١٤٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢/ ٣٣٠) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٦٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧/ ٥٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣٠٩).

(١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي (ص١٩٢)، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٢/ ١٩) الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٤/ ١٧٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٢/ ٣٣٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٣٠٩) مفاتيح الغيب للرازي (١٣/ ٩٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

سادساً

سورة الأعراف

من المواضع التي يوهم ظاهرها الاختلاف والتعارض في سورة الأعراف، والتي تناولها الشيخ السعدي في تفسيره ما يلي:

الموضع الأول

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾[(١)].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[(٢)].[(٣)]

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "أي: لنسألن الأمم الذين أرسل الله إليهم المرسلين، عما أجابوا به رسلهم ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[(٤)] الآيات.

---

(١) وقوله تعالى: {فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ} [الحجر:٩٢]. وقوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ} [القصص:٦٥]. وقوله تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ} [الصافات:٢٤].

(٢) سورة الرحمن: ٣٩.

(٣) وقوله تعالى: {قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ} [القصص:٧٨].

(٤) سورة القصص: ٦٥.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ عن تبليغهم لرسالات ربهم، وعما أجابتهم به أممهم".[1]

وقال في تفسير الآية الثانية: " أي: سؤال استعلام بما وقع، لأنه تعالى عالم الغيب والشهادة والماضي والمستقبل، ويريد أن يجازي العباد بما علمه من أحوالهم، وقد جعل لأهل الخير والشر يوم القيامة علامات يعرفون بها، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[2]". [3]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

دلت الآية الأولى على أن الله عَزَّوَجَلَّ سيسأل الإنس والجن عن ذنوبهم يوم القيامة، ودلت الآية الثانية خلاف ذلك وهو أنه لا يسألهم.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

وجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم عند تفسيره للآية الثانية النافية للسؤال بقوله:"سؤال استعلام بما وقع، لأنه تعالى عالم الغيب والشهادة والماضي والمستقبل".

فبين أن السؤال المنفي في الآية الثانية هو سؤال الاستعلام الذي يكون دافعه الجهل بما عملوه، لا سؤال التوبيخ والتقريع الذي يدل على المعرفة السابقة والتامة بما اقترفوه.

والوجه الذي وجَّه به السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال به البغوي، قال: "﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: الأمم عن إجابتهم الرسل، وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام، يعني: نسألهم عما بلغتهم الرسل، ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ عن الإبلاغ".[4]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٨٩).

(٢) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٨٧٩).

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢/ ١٨٠).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وابن عطية،[١] والرازي،[٢] والبيضاوي،[٣] وأبو حيان.[٤]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، ومنها:

١- إن يوم القيامة يوم طويل ومواقفها كثيرة فأخبر عن بعض الأوقات بحصول السؤال وعن بعضها بعدم السؤال.[٥]

٢- إن القوم لا يسألون عن الأعمال لأن الكتب مشتملة عليها ولكنهم يسألون عن الدواعي التي دعتهم إلى الأعمال وعن الصوارف التي صرفتم عنها.[٦]

٣- أن إثبات السؤال محمول على السؤال عن التوحيد وتصديق الرسل، وعدم السؤال محمول على ما يستلزمه الإقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه، ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾،[٧] والعلم عند الله تعالى.[٨]

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٧٥).

(٢) مفاتيح الغيب (١٤/ ٢٠١).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٣/ ٦).

(٤) البحر المحيط (٥/ ١٣).

(٥) مفاتيح الغيب للرازي (١٤/ ٢٠١)، وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٤/ ٣٣٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٣/ ٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧/ ٤٩٩).

(٦) مفاتيح الغيب للرازي (١٤/ ٢٠١)، وينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٤/ ٣٣٨).

(٧) سورة القصص: ٦٥.

(٨) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب (ص٢٠٧)، وينظر: المنهاج في شعب الإيمان للحَلِيمي (١/ ٣٨٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الثاني

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾.

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾[١].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "يقول تعالى مبينا لقبح حال المشركين الذين يفعلون الذنوب، وينسبون أن الله أمرهم بها. ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً ﴾ وهي: كل ما يستفحش ويستقبح، ومن ذلك طوافهم بالبيت عراة ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا ﴾ وصدقوا في هذا. ﴿وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ﴾ وكذبوا في هذا، ولهذا رد الله عليهم هذه النسبة فقال: ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ﴾ أي: لا يليق بكماله وحكمته أن يأمر عباده بتعاطي الفواحش، لا هذا الذي يفعله المشركون ولا غيره ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وأي: افتراء أعظم من هذا!".[٢]

وقال في تفسير الآية الثانية: "يخبر تعالى أنه إذا أراد أن يهلك قرية من القرى الظالمة، ويستأصلها بالعذاب، أمر مترفيها أمرا قدريا، ففسقوا فيها، واشتد طغيانهم، ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ ﴾ أي: كلمة العذاب التي لا مرد لها ﴿فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾".[٣]

---

(١) سورة الإسراء: ١٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٩١).

(٣) المرجع السابق (ص٤٧٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى نفي دعوى المشركين الذين يدّعون أن الله عَزَّوَجَلَّ يأمر عباده بالفحشاء، وجاء في الآية الثانية ما يتوهم منه خلاف ذلك النفي -تعالى الله عن ذلك-.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

وجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم ببيان أنه لا يليق بكمال الله وحكمته أن يأمر عباده بتعاطي الفواحش، وأن المراد بالأمر الذي نفاه الله في الآية الأولى هو الأمر الشرعي لا القدري.

أما الأمر الوارد في الآية الثانية فهو الأمر القدري لا الشرعي كما ذكره في تفسيره للآية، حيث قال: "يخبر تعالى أنه إذا أراد أن يهلك قرية من القرى الظالمة ويستأصلها بالعذاب أمر مترفيها أمرا قدريا ففسقوا فيها واشتد طغيانهم".

وقد أشار الحافظ ابن كثير إلى هذا الوجه بقوله: "اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿أَمَرْنَا﴾ فالمشهور قراءة التخفيف،[١] واختلف المفسرون في معناها، فقيل: معناها ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾ أمرا قدريا، كقوله تعالى: ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾،[٢] فإن الله لا يأمر بالفحشاء، قالوا: معناه: أنه سخرهم إلى فعل الفواحش فاستحقوا العذاب".[٣]

(١) أي: تخفيف الميم وقصر الألف، وهي قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر المدني وخلف البزَّار، ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٧٩) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي (١/ ١٨٤) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد محيسن (٢/ ٣٦٨).

(٢) سورة يونس: ٢٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٥/ ٦١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

كما أشار إليه ابن الجوزي،[1] والقرطبي.[2]

وهناك أوجه أخرى غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم:

الأول: (أَمَرنا مترفيها) بالطاعة، (ففسقوا فيها) بمعصيتهم الله، وخلافهم أمره.[3]

الثاني: (آمرنا مترفيها)[4] -بمد الألف على تقدير أفعلنا-: أي أكثرنا عددهم.[5]

(١) زاد المسير في علم التفسير (٣/ ١٦).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٣٢).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٧/ ٤٠٣)، وينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١١٩) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢١٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٢٣١) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٣/ ١٢٤) أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ١٨٢) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٣/ ١٦) البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٢٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥/ ٦١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣/ ٧٥).

(٤) بمد الألف، وهي قراءة نافع وابن كثير ويعقوب، ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٧٩) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي (١/ ١٨٤) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد محيسن (٢/ ٣٦٨).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٧/ ٤٠٣، ٤٠٤)، وينظر: تفسير مجاهد (ص٤٣٠) معاني القرآن للفراء (٢/ ١١٩) مجاز القرآن لأبي عبيدة (١/ ٣٧٢، ٣٧٣) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢١٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٢٣١ - ٢٣٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٣/ ١٢٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٣/ ١٦) البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٢٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣/ ٧٦).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الثالث: (أمَّرنا مترفيها)[1] -مشددة من الإمارة-: أي سلّطنا أشرارها فعصوا فيها.[2]

(١) بتشديد الميم، وهي قراءة أبي عمرو البصري، ينظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٧٩) معجم القراءات القرآنية (٣/ ٣١٣) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية لمحمد حبش (ص ٢٣٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (١٧/ ٤٠٣، ٤٠٤)، وينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ١١٩) غريب القرآن لابن قتيبة (ص٢١٥) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٢٣١، ٢٣٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (٣/ ١٢٤) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٣/ ١٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠/ ٢٣٢) البحر المحيط لأبي حيان (٧/ ٢٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضع الثالث

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١﴾[1].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[2].[3]

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ أي: نتركهم في العذاب ﴿كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ فكأنهم لم يخلقوا إلا للدنيا، وليس أمامهم عرض ولا جزاء.

﴿وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ﴾ والحال أن جحودهم هذا لا عن قصور في آيات الله وبيناته".[4]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ أي: قد أحصى أعمالهم من خير وشر، وكتبه في كتاب، وهو اللوح المحفوظ، وأحاط به علما

---

(١) وقوله تعالى: {ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ} [التوبة:٦٧]. وقوله تعالى: {قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ} [طه:١٢٦]. وقوله تعالى: {وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ} [الجاثية:٣٤].

(٢) سورة طه: ٥٢.

(٣) وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيۡنَ أَيۡدِينَا وَمَا خَلۡفَنَا وَمَا بَيۡنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّٗا ٦٤﴾[مريم:٦٤].

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٩٧).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

وخبرا، فلا يضل عن شيء منها، ولا ينسى ما علمه منها".[1]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى ما يدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ ينسى الكافرين يوم القيامة، وهذا خلاف ما جاء في الآية الثانية التي تنفي النسيان عن الله جَلَّجَلَالُهُ.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

وجه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا التوهم عند تفسيره للآية الأولى، حيث إنه فسر النسيان الوارد فيها بالترك، فقال: "﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ﴾ أي: نتركهم في العذاب".

فيكون المعنى هو نسيانهم في العذاب الذي صار جزاؤهم بعد محاسبتهم، وليس نسيانهم حال الحساب أو نسيان ما عملوه، لأن الله جَلَّجَلَالُهُ "قد أحصى أعمالهم من خير وشر، وكتبه في كتاب، وهو اللوح المحفوظ، وأحاط به علما وخبرا، فلا يضل عن شيء منها، ولا ينسى ما علمه منها".

لم ينفرد الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بما ذهب إليه في توجيه هذا الموهم؛ فقد سبقه عدد من المفسرين، منهم:

الطبري، حيث قال: "﴿فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا﴾ أي: ففي هذا اليوم، وذلك يوم القيامة ﴿نَنسَىٰهُمۡ﴾، يقول: نتركهم في العذاب المبين جياعا عطاشا بغير طعام ولا شراب، كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا، ورفضوا الاستعداد له بإتعاب أبدانهم في طاعة الله".[2]

---

(١) المرجع السابق (ص٥٣٢).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٢/ ٤٧٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

كما أشار إلى ذلك عدد من العلماء والمفسرين، منهم: أبي عبيدة،[١][٢] وابن حنبل،[٣][٤] وابن قتيبة،[٥] والزجاج،[٦] والثعلبي،[٧] وابن عطية، والرازي، والقرطبي.[٨]

قال ابن عطية: "وأما قوله فاليوم ننساهم فهو من إخبار الله عَزَّوَجَلَّ عما يفعل بهم، والنسيان في هذه الآية هو بمعنى الترك، أي نتركهم في العذاب كما تركوا النظر للقاء هذا اليوم".[٩]

قال الرازي: "أن النسيان هو الترك. والمعنى: نتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم هذا".[١٠]

---

(١) هو معمر بن المثنى التيمي، يكنى: أبا عبيدة، له مصنفات عديدة، برع في علوم القرآن والنحو، له من التصانيف: مجاز القرآن، وغريب القرآن، وغريب الحديث، وغيرها، توفي سنة تسع ومائتين. طبقات المفسرين للداودي (١/ ٣١) الأعلام للزركلي (٧/ ٢٧٢).

(٢) مجاز القرآن (١/ ٢١٥).

(٣) هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي، يكنى: أبا عبد الله، يلقب: إمام أهل السنة والجماعة، وهو إمام المحدثين، أخذ عنه الحديث جماعة من الأماثل، منهم: محمد بن اسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، أحد الأئمة الأربعة الكبار عند أهل السنة. وإليه نسبت الحنابلة كافة، وله من المصنفات الكثير، أشهرها: المسند، جمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين. وفيات الأعيان (١/ ٦٣) معجم المفسرين (١/ ٥٧).

(٤) الرد على الجهمية والزنادقة (ص٨٩).

(٥) غريب القرآن (ص١٤٦).

(٦) معاني القرآن (٢/ ٣٤١).

(٧) الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤/ ٢٣٨).

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢١٦).

(٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٤٠٧).

(١٠) مفاتيح الغيب (١٤/ ٢٥٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، وهو:

أنَّ المعنى "نعاملهم معاملة من نسيهم؛ لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه، كما قال تعالى: ﴿فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾،[1] وإنما قال تعالى هذا من باب المقابلة، كما قال: ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[2]". [3]

(١) سورة طه: ٥٢.

(٢) سورة التوبة: ٦٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ٤٢٤)، وينظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٤/ ٢٥٣).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضع الرابع

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾.

ونظيرها: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾[١].

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾[٢].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ﴾ التي توعَّدهم إن مسوها بسوء أن يصيبهم عذاب أليم، ﴿وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي: قسوا عنه، واستكبروا عن أمره الذي من عتا عنه أذاقه العذاب الشديد.

لا جرم أحل الله بهم من النكال ما لم يحل بغيرهم ﴿وَقَالُوا۟﴾ مع هذه الأفعال متجرئين على الله، معجزين له، غير مبالين بما فعلوا، بل مفتخرين بها: ﴿يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ﴾ إن كنت من الصادقين من العذاب، فقال: ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ﴾[٣]".[٤]

وقال في تفسير الآية الثانية: "فكذبوا نبيهم صالحا ﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ﴾ أي: دمر عليهم وعمهم بعقابه، وأرسل عليهم الصيحة من فوقهم، والرجفة من تحتهم، فأصبحوا جاثمين على ركبهم، لا تجد منهم داعيا ولا مجيبا.

---

(١) سورة الشمس: ١٤.

(٢) سورة القمر: ٢٩.

(٣) سورة هود: ٦٥.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٠٢).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ عليهم أي: سوى بينهم بالعقوبة".[1]

وقال في تفسير الآية الثالثة: "﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ﴾ الذي باشر عقرها، الذي هو أشقى القبيلة ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ أي: انقاد لما أمروه به من عقرها ﴿فَعَقَرَ﴾".[2]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

يفهم من الآية الأولى ونظيرتها أن قوم صالح جميعهم قد باشروا عقر الناقة، ويفهم من الآية الثانية أن الذي باشر عقرها هو واحد منهم.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

بيّن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره للآيات أن الذي باشر عقر الناقة رجل واحد وهو أشقاهم، وأنه قام بهذا العمل انقيادا لأمر القبيلة كلها، فهي التي أمرته بهذا الفعل ورضيت به.

ولما كان عقر الناقة بأمر الجميع ورضاهم، تساووا في الذنب والعقاب فعمّهم جميعا.

وهذا ظاهر في تفسير الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث فسر قوله تعالى: "﴿فَنَادَوْا۟ صَاحِبَهُمْ﴾ الذي باشر عقرها، الذي هو أشقى القبيلة ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ أي: انقاد لما أمروه به من عقرها ﴿فَعَقَرَ﴾".

وفسر قوله تعالى: "﴿فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ﴾ أي: دمر عليهم وعمّهم بعقابه. ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ عليهم أي: سوّى بينهم بالعقوبة".

ولقد أشار الآلوسي إلى هذا الوجه فقال: "وإسناده إلى الكل مع أن المباشر

(١) المرجع السابق (ص٩٧٣).

(٢) المرجع السابق (ص٨٧٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

البعض مجاز لملابسة الكل لذلك الفعل لكونه بين أظهرهم وهم متفقون على الضلال والكفر أو لرضا الكل به أو لأمرهم كلهم به كما ينبئ عنه قوله تعالى: ﴿فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾،[1] وقيل: إن العقر مجاز لغوي عن الرضا بالنسبة إلى غير فاعله".[2]

كما أشار إليه النسفي بقوله: "أسند العقر إلى جميعهم وإن كان العاقر قدرا[3] بن سالف لأنه كان برضاهم" وقال في موضع آخر: "﴿فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ﴾ قدار بن سالف أحيمر ثمود ﴿فَتَعَاطَىٰ﴾ فاجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مكترث له ﴿فَعَقَرَ﴾ الناقة أو فتعاطى الناقة فعقرها أو فتعاطى السيف، وإنما قال فعقروا الناقة في آية أخرى لرضاهم به أو لأنه عقر بمعونتهم".[4]

ونصَّ عليه أيضا الحافظ ابن كثير.[5]

وهناك وجه آخر غير ما ذكره السعدي في دفع هذا التوهم، وهو:

أنَّ إسناد الفعل إلى المجموع أُريد به بعضه.[6]

وهو وجه قريب من الأول، وما قال به الشيخ السعدي مشهور بين المفسرين.

---

(١) سورة القمر: ٢٩.

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٤/ ٤٠٣).

(٣) هكذا في الكتاب في هذا الموضع، والصواب "قدار" كما في الموضع الثاني، ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن للسيوطي (ص ١١٨).

(٤) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٥٨٢، ٣/ ٤٠٤، ٣/ ٦٤٩).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٤١).

(٦) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب للشنقيطي (ص٤٠٠)، وينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٧/ ٤٨١).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضع الخامس

١- الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض:

قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾.

ظاهره التعارض مع قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[١].

ونظيرها قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾[٢].

٢- تفسير الشيخ السعدي للآيات:

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية الأولى: "﴿فَأَلْقَىٰ﴾ موسى ﴿عَصَاهُ﴾ في الأرض ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ أي: حية ظاهرة تسعى، وهم يشاهدونها".[٣]

وقال في تفسير الآية الثانية: "﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ﴾ فألقاها ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ وهو ذكر الحيات، سريع الحركة، ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ﴾ ذعرا من الحية التي رأى، على مقتضى الطبائع البشرية".[٤]

وقال في تفسير الآية الثالثة: "﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ﴾ فألقاها ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ تسعى سعيا شديدا، ولها صورة مهيلة ﴿كَأَنَّهَا جَآنٌّ﴾ ذكر الحيات العظيم، ﴿وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ﴾ أي: يرجع، لاستيلاء الروع على قلبه، فقال الله له: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ

---

(١) سورة النمل: ١٠.

(٢) سورة القصص: ٣١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٣٠٧).

(٤) المرجع السابق (ص٦٣٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

مِنَ ٱلْأَمِنِينَ ﴾ وهذا أبلغ ما يكون في التأمين، وعدم الخوف".[1]

٣- دراسة توجيه الشيخ السعدي لموهم التعارض:

الوجه الموهم للتعارض:

جاء في الآية الأولى أن العصا حين ألقاها موسى عليه السلام انقلبت إلى ثعبان، وقد دلت الآية الثانية ونظيرتها أن العصا انقلبت إلى جانّ.

توجيه الشيخ لموهم التعارض:

من خلال تفسير الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للآيات يظهر توجيهه لهذا التوهم، حيث إنه فسر الثعبان في الآية الأولى بأنه: "حية ظاهرة تسعى"، وفسر الجان في الآية الثانية بأنه: "ذكر الحيات سريع الحركة"، وفي الآية الثالثة قال: "﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ﴾ تسعى سعيا شديدا، ولها صورة مهيلة ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾ ذكر الحيات العظيم".

فكأن الشيخ أراد أن يبين بأن العصا حين ألقاها موسى عليه السلام؛ قد انقلبت حية ظاهرة، تشابه في شدة سعيها، وسرعة حركتها، وصورتها المهيلة، ذكر الحيات العظيم.

وهذا الذي قال به الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قاله جمع من المفسرين، منهم:

الخطيب الشربيني،[2] حيث قال: "كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة".[3]

ومنهم الرازي، حيث قال: "قوله: ﴿كَأَنَّهَا جَآنّٞ﴾ صريح في أنه تعالى شبهها

---

(١) المرجع السابق (ص٦٥١).

(٢) هو محمد بن أحمد الشربيني، يلقب: شمس الدين، المعروف بالخطيب الشربيني، مفسر، وفقيه من فقهاء الشافعية، من أهل القاهرة، له مصنفات عديدة، أشهرها: السراج المنير، في "التفسير"، توفي سنة سبع وسبعين وتسعمائة. معجم المفسرين لعادل نويهض (٢/ ٤٨٥) الأعلام للزركلي (٦/ ٦).

(٣) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير (١/ ٤٩٨).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

بالجان، ولم يقل إنه في نفسه جان، فلا يكون هذا مناقضا لكونه ثعبانا بل شبهها بالجان من حيث الاهتزاز والحركة لا من حيث المقدار".(١)

وأبو حيان، حيث قال: "وهذا إخبار من الله بانقلابها وتغيير أوصافها وأعراضها، وليس إعداما لذاتها وخلقها لحية وثعبان، بل ذلك من تغيير الصفات لا تغيير الذات".(٢)

والآلوسي، حيث قال: "والجانّ: الحية الصغيرة السريعة الحركة شبهها سبحانه في شدة حركتها واضطرابها مع عظم جثتها بصغار الحيات السريعة الحركة، فلا ينافي هذا قوله تعالى في موضع آخر: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾(٣) وقيل: يجوز أن يكون الإخبار عنها بصفات مختلفة باعتبار تنقلها فيها".(٤)

وقال في موضع آخر: "فألقى عصاه فصارت حية فاهتزت، فلما رآها تهتز وتتحرك ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ والتشبيه بها باعتبار سرعة حركتها وخفتها لا في هيئتها وجثتها. فلا يقال: إنه عليه السلام لما ألقاها صارت ثعبانا عظيما فكيف يصح تشبيهها بالجان، وقال بعضهم: يجوز أن يكون المراد تشبيهها بها في الهيئة والجثة ولا ضير في ذلك لأن لها أحوالا مختلفة تدق فيها وتغلظ".(٥)

وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ

(١) مفاتيح الغيب للرازي (٢٤/ ٥٩٤).

(٢) البحر المحيط (٨/ ٢١٣).

(٣) سورة الأعراف: ١٠٧، سورة الشعراء: ٣٢.

(٤) روح المعاني للآلوسي (١٠/ ١٥٩).

(٥) روح المعاني للآلوسي (١٠/ ٢٨٣)، وينظر: إزالة التناقض عما ظاهره الاختلاف والتعارض في القرآن الكريم أ.د. نور محمد علي مكّاوي (ص ٢٥).

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

تابع

الخاتمـــة

الحمد لله حق حمده، والشكر له على توفيقه وعونه، ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْآخِرَةِ﴾[1] وإليه المرجع والمآل.

أحمده تعالى أن يسر لي إتمام هذا البحث، وأسأله عَزَّوَجَلَّ أن يجعله خالصًا مُتقبَّلًا، وأن يبارك فيه وينفع به عباده.

أما بعد:

فمن النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

١- اهتمام الشيخ السعدي بعلم موهم التعارض، من خلال جهوده في دفع ما يوهم التعارض بين الآيات.

٢- أن التوهم لم يحصل للشيخ نفسه، بل كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مُوجِّهًا للآيات المشتملة على أوصاف معينة جعلتها مشكلة ويوهم ظاهرها التعارض، لا سيما عند من قل علمه وقصرت معرفته بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

٣- جميع الأوجه التي دفع بها الشيخ السعدي موهم التعارض؛ قال بها المفسرون قبله، لكنه لا يذكر جميع الأوجه الواردة في دفع الموهم عن الآية، بل يكتفي بما يزيل التوهم، وغالبا ما يكتفي بذكر وجه واحد، ولم يزد عن وجهين.

٤- الجمع بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض مقدم عند الشيخ السعدي على القول بالنسخ دون دليل يدل عليه، ويدل هذا على أن الشيخ السعدي متوسط في القول بالنسخ، فلم يُفرِط في القول به، ولم ينف وجوده بالكلية، بل أوقف أمر النسخ على وجود الدليل من عدمه.

---

(١) سورة القصص: ٧٠.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

٥- شمولية تفسير السعدي -مع اختصاره- لكثير من علوم القرآن والشريعة التي تستحق البحث، ومنها موضوع هذه الدراسة، وهذا يدل على سعة علمه واطلاعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ واهتمامه بدقائق العلوم، وأنه جمع في تفسيره حصيلة علمه من كل فن.

٦- تنوع منهج الشيخ السعدي في دفع موهم الاختلاف والتعارض؛ فأحيانا ينص على وجود الموهم ثم يصرح بدفعه، وأحيانا يشير إلى وجود ما يوهم التعارض بين الآيات ثم يدفعه من خلال تفسيره دون تصريح، وإنما يُفهم من قوله كما سبق ذكره.

٧- تأثر الشيخ السعدي بعدد من العلماء والمفسرين واستفادته من علمهم ومؤلفاتهم، كشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم والحافظ ابن كثير (رحمهم الله جميعا).

* وصلى الله على نبيّنا مُحمّد وعلى آله وصحبه وسلم *

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الفهـــارس

۞ ١- فهرس الآيات القرآنية.

۞ ٢- فهرس الأحاديث والآثار.

۞ ٣- فهرس الأعلام.

۞ ٤- فهرس المصادر والمراجع.

۞ ٥- فهرس الموضوعات.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	البقرة:٢	٢	٧٤، ٧٥، ٧٦
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ ... ﴾	البقرة:٧	٢	٧٨
﴿ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	البقرة:١٨	٢	٨١
﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ ... ﴾	البقرة:٢٠	٢	٨١
﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ ﴾	البقرة:٢٦	٢	٣٧
﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾	البقرة:٢٦	٢	٥
﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ... ﴾	البقرة:٢٩	٢	٥٨، ٨٤، ٨٥
﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ ... ﴾	البقرة:٥٧	٢	٩٠
﴿ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾	البقرة:٦١	٢	٩١
﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ... ﴾	البقرة:١١٥	٢	٩٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ... ﴾	البقرة:١٤٣	٢	٩٦
﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ... ﴾	البقرة:١٧٣	٢	٩٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ... ﴾	البقرة:١٧٤	٢	١٠٢
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ... ﴾	البقرة:١٨٠	٢	٦٦، ٧١، ١٠٥، ١٠٦
﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ... ﴾	البقرة:١٨٤	٢	١٠٩
﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ... ﴾	البقرة:١٨٥	٢	٧٤، ٧٥، ٧٦، ١٠٩

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ...﴾	البقرة:١٩٣	٢	١١٣
﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ...﴾	البقرة:٢٢١	٢	١١٧
﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾	البقرة:٢٢٥	٢	١٩٠
﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ...﴾	البقرة:٢٢٨	٢	١٢١، ١٢٤، ١٢٥
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ...﴾	البقرة:٢٣٤	٢	٤٦، ٥٩، ٦٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨
﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ﴾	البقرة:٢٣٦	٢	١٢٣
﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا ...﴾	البقرة:٢٤٠	٢	٥٩، ١٢٦
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ...﴾	البقرة:٢٥٦	٢	١١٣
﴿أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ...﴾	البقرة:٢٥٧	٢	٢٢١
﴿لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ...﴾	البقرة:٢٨٤	٢	١٣٠، ١٣١، ١٣٢
﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ ...﴾	البقرة:٢٨٦	٢	١٣٠، ١٣٢
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ...﴾	آل عمران:٧	٣	٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ...﴾	آل عمران:٣٨	٣	١٣٨
﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ ...﴾	آل عمران:٤٠	٣	٤٥، ١٣٨
﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ...﴾	آل عمران:٥٥	٣	١٤١، ١٤٣
﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا ...﴾	آل عمران:٦٧	٣	١٤٥
﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ...﴾	آل عمران:٨٦	٣	١٤٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	آل عمران:١٠٢	٣	٥٥، ١٥٣

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾	آل عمران:١٠٦	٣	٢٣٦
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾	آل عمران:١١٠	٣	١٥٦
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	آل عمران:١٢٣	٣	٧٠، ١٦٠
﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ... ﴾	آل عمران:١٥٣	٣	٦٢، ١٦٣
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ﴾	آل عمران:١٨٢	٣	٧٨
﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ ... ﴾	النساء:٣	٤	١٦٧
﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ... ﴾	النساء:٧	٤	١٠٥، ١٠٦، ١٠٧
﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا... ﴾	النساء:١٥	٤	١٧١
﴿ مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾	النساء:٢٥	٤	١١٨
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ... ﴾	النساء:٢٦	٤	١٧٤، ١٧٥
﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ... ﴾	النساء:٣٣	٤	١٧٧، ١٧٨، ١٧٩
﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ ... ﴾	النساء:٤٢	٤	١٨٠، ١٨٢
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ... ﴾	النساء:٤٨	٤	٤٢، ١٨٤، ١٩٦
﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾	النساء:٨٢	٤	٣٦
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً... ﴾	النساء:٩٢	٤	٦١، ١٨٨، ١٩٠
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ... ﴾	النساء:٩٣	٤	٤٣، ٧٠، ١٩٢، ١٩٧
﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾	النساء:١١٦	٤	١٩٦
﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ... ﴾	النساء:١٢٩	٤	١٦٧
﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ ... ﴾	النساء:١٤٠	٤	١٩٨، ٢٠٠

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾	النساء:١٥٧	٤	١٤١، ١٤٣
﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ...﴾	النساء:١٥٧	٤	١٤٢
﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ...﴾	النساء:١٥٩	٤	١٤١، ١٤٢
﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾	المائدة:٣	٥	١٠٠
﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ...﴾	المائدة:٥	٥	١١٧، ١١٩
﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ...﴾	المائدة:١٦	٥	٥
﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ...﴾	المائدة:٤٢	٥	٢٠١، ٢٠٤
﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ...﴾	المائدة:٤٨	٥	١٧٤، ١٧٦
﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ...﴾	المائدة:٤٩	٥	٢٠١، ٢٠٤
﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	المائدة:٥٠	٥	١٣٤
﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾	المائدة:٧٢	٥	١٨٥
﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم ...﴾	المائدة:٨٩	٥	٦١، ٧٠، ١٨٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ...﴾	المائدة:٩٠	٥	٢٠٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ...﴾	المائدة:١٠٦	٥	٥١، ٢٠٨
﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ...﴾	المائدة:١١٠	٥	١٤١
﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	الأنعام:٢٣	٦	١٨٠، ١٨٢
﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ ...﴾	الأنعام:٥٩	٦	٢١٢
﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ...﴾	الأنعام:٦١	٦	٥٦، ٦٧، ٦٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ﴾	الأنعام:٦٢	٦	٢٢١
﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ ...﴾	الأنعام:٦٩	٦	١٩٨
﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾	الأنعام:٧٣	٦	٩٨
﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ ...﴾	الأنعام:٧٦-٧٨	٦	١٤٥
﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ...﴾	الأنعام:٩٢	٦	٦٣، ٢٢٤
﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ ...﴾	الأنعام:٩٩	٦	٢٢٧
﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ ...﴾	الأنعام:١٠٣	٦	٤٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٣
﴿وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾	الأنعام:١١٠	٦	٧٨
﴿۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ ...﴾	الأنعام:١٤١	٦	٢٢٧
﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ ...﴾	الأنعام:١٤٥	٦	٩٩، ١٠٠، ١٠١
﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦﴾	الأعراف:٦	٧	٢٣٥
﴿وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ ...﴾	الأعراف:٢٨	٧	٢٣٨
﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ...﴾	الأعراف:٥١	٧	٦٨، ٢٤٢
﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾	الأعراف:٥٤	٧	٨٥
﴿فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ...﴾	الأعراف:٧٧	٧	٢٤٦
﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧﴾	الأعراف:١٠٧	٧	٥٧، ٢٤٩، ٢٥١
﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ...﴾	الأعراف:١٥٨	٧	٦٣، ٢٢٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾	الأنفال:٢٩	٨	٧٥
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ ...﴾	الأنفال:٧٥	٨	١٧٧

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾	التوبة:٦٧	٩	٢٤٥
﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾	يونس:١	١٠	١٣٧
﴿أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا﴾	يونس:٢٤	١٠	٢٣٩
﴿وَرُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۖ﴾	يونس:٣٠	١٠	٢٢٣
﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	هود:١	١١	١٣٣، ١٣٦، ١٣٦
﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ﴾	هود:٦٥	١١	٢٤٦
﴿بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾	يوسف:٤٥	١٢	٣٥
﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ ...﴾	الرعد:٣٦	١٣	١٥٦، ١٥٧
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٣﴾	الحجر:٩٢-٩٣	١٥	٣٤
﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ﴾	النحل:٩	١٦	١٥١
﴿يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾	النحل:١٩	١٦	٨٥
﴿وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا ...﴾	النحل:٦٧	١٦	٢٠٥، ٢٠٦
﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ﴾	النحل:٨١	١٦	٧٧، ١٥٢
﴿إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۖ ...﴾	النحل:١٠٥	١٦	٥١، ٢٠٨
﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا ...﴾	الإسراء:١٦	١٧	٢٣٨
﴿أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾	الإسراء:١٦	١٧	٢٣٩
﴿وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا ...﴾	مريم:٥-٦	١٩	٣٤
﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ﴾	طه:١٥	٢٠	٢١٢، ٢١٤، ٢١٦
﴿قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾	طه:٥٢	٢٠	٦٨، ٢٤٢، ٢٤٥

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾	طه:٨٢	٢٠	١٩٦
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾	الحج:٧٨	٢٢	١٣١
﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾	المؤمنون:١٠٨	٢٣	١٠٢
﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ... ﴾	النور:٢	٢٤	١٧١
﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً ﴾	النور:٣	٢٤	١١٨
﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾	الشعراء:٢٨	٢٦	٩٤
﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾	الشعراء:٣٢	٢٦	٢٥١
﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾	الشعراء:١٠٠-١٠١	٢٦	١٨٤
﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ... ﴾	النمل:١٠	٢٧	٢٤٩،٥٧
﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾	النمل:١٦	٢٧	٣٤
﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾	القصص:١٤	٢٨	٨٥
﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا ... ﴾	القصص:٣١	٢٨	٢٤٩
﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾	القصص:٦٥	٢٨	٢٣٥،٢٣٧
﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾	القصص:٧٠	٢٨	٢٥٣
﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ... ﴾	السجدة:١١	٣٢	٥٦، ٦٧، ٦٩، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ ... ﴾	الأحزاب:٤٩	٣٣	١٢١، ١٢٤، ١٢٥
﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾	الأحزاب:٦٣	٣٣	٢١٣
﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ... ﴾	سبأ:٢	٣٤	٨٥

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ...﴾	الزمر:٢٣	٣٩	١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧
﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾	الزمر:٤١	٣٩	١٥٧
﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ ...﴾	الزمر:٤٢	٣٩	٥٦، ٦٧، ٦٩، ٢١٧
﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ ...﴾	الزمر:٥٣	٣٩	٤٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٩٢
﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ﴾	فصلت:٩	٤١	٨٧، ٨٨
﴿۞ قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ ...﴾	فصلت:٩-١١	٤١	٥٨، ٦٦، ٨٤
﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا ...﴾	فصلت:١١	٤١	٨٧، ٨٨
﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ ...﴾	فصلت:٤٢	٤١	٥
﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾	الزخرف:١٣	٤٣	٨٥
﴿وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾	الزخرف:٨٥	٤٣	٢١٤
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ﴾	محمد:١١	٤٧	٢٢١، ٢٢٣
﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ...﴾	ق:١٧-١٨	٥٠	٢١٨
﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾﴾	النجم:٣١	٥٣	٢١٤
﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ ...﴾	النجم:٣٢	٥٣	٩٦، ٩٦
﴿فَنَادَوۡاْ صَاحِبَهُمۡ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ﴾	القمر:٢٩	٥٤	٢٤٦، ٢٤٨
﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾	الرحمن:١٧	٥٥	٩٣، ٩٥
﴿يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ﴾	الرحمن:٢٢	٥٥	٩٢
﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾	الرحمن:٣٩	٥٥	٣٤، ٢٣٥
﴿وَنُنشِئَكُمۡ فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾	الواقعة:٦١	٥٦	٩٣

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ...﴾	المنافقون:٨	٦٣	١٦٠
﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ ...﴾	التغابن:١٦	٦٤	٥٥، ١٥٣، ١٥٥
﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ ...﴾	الطلاق:٤	٦٥	٦٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦
﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	الملك:١٤	٦٧	٨٥
﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ﴾	القلم:١٣	٦٨	٨٩
﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ﴾	المعارج:٤٠	٧٠	٩٣، ٩٤
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾	القيامة:٢٢-٢٣	٧٥	٤٩، ٢٣١، ٢٣٣
﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًا﴾	النبأ:٤٠	٧٨	١٨٠
﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾	النازعات:٢٧	٧٩	٨٦
﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ ...﴾	النازعات:٢٧-٣٣	٧٩	٥٨، ٨٤
﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾	النازعات:٢٨	٧٩	٨٦
﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾﴾	النازعات:٢٩	٧٩	٨٦
﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾	النازعات:٣٠	٧٩	٦٦، ٨٦، ٨٧، ٨٨
﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾	الانفطار:١٠-١٢	٨٢	٢١٨
﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا﴾	الشمس:١٤	٩١	٢٤٦
﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾	الليل:١٢	٩٢	١٤٩، ١٥١

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

فهرس الأحاديث والآثار

م	طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
١	إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم	١٥٤
٢	أن ألسنتهم تقول: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله على أفواههم	١٨٢
٣	أن قوله تعالى ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ﴾ نسختها الآية التي بعدها	١٣٠
٤	إنا -معشر الأنبياء- لا نورث، ما تركناه صدقة	٣٤
٥	تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها...	١٦٨

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

فهرس الأعلام

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
١	إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج	٩٧
٢	إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي	٣٧
٣	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية	٤١
٤	أحمد بن علي الرازي الجصاص	١٠١
٥	أحمد بن فارس بن زكريا	٣٠
٦	أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي	٨٢
٧	أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس	١١٢
٨	أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني	٢٤٤
٩	إسماعيل بن عمر بن كثير	٤١
١٠	الحسين بن مسعود بن محمد البغوي	١٠١
١١	سلمان الفارسي	١٥٨
١٢	عبدالحق بن غالب بن عبد الملك بن عطية	١٢٠
١٣	عبدالرحمن بن أبي الحسن الجوزي	٧٧
١٤	عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي	٣٢
١٥	عبدالرحمن بن محمد (بن أبي حاتم)	١٣٢
١٦	عبدالعزيز بن أحمد (علاء الدين البخاري)	٥٠
١٧	عبدالله بن أبي بن سلول	١٦١
١٨	عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة	٢٩

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
١٩	عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي	١٦٥
٢٠	عبدالله بن سلام بن الحارث	١٥٨
٢١	عبدالله بن عباس بن عبد المطلب	٣٥
٢٢	عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي	٨٠
٢٣	عبدالله بن مسلم بن قتيبة	١١٢
٢٤	عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي	٥١
٢٥	علي بن أحمد بن محمد الواحدي	١٠٤
٢٦	علي بن محمد (الكيا الهراسي)	١٧٠
٢٧	علي بن محمد بن إبراهيم الخازن	١٦٢
٢٨	علي بن محمد بن حبيب الماوردي	٧٧
٢٩	عمر بن علي بن عادل	١٣٧
٣٠	القاسم بن سلام البغدادي	١١٢
٣١	محمد بن أبي بكر (ابن القيم)	٤١
٣٢	محمد بن أبي بكر الرازي	٢٨
٣٣	محمد بن أحمد (ابن عقيلة)	٣٣
٣٤	محمد بن أحمد الشربيني	٢٥٠
٣٥	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	٧٧
٣٦	محمد بن أحمد بن الأزهري	٢٨
٣٧	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	٣٢
٣٨	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	٤٨
٣٩	محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين	٣٣

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

م	اســـــم العلـــــــم	الصفحة
٤٠	محمد بن عبد الله الصيرفي	٣٦
٤١	محمد بن عمر بن حسين الرازي	٤٢
٤٢	محمد بن محمد الطوسي الغزالي	٢٩
٤٣	محمد بن محمد بن عرفة	١٢٥
٤٤	محمد بن محمد بن محمد الزبيدي	٣٠
٤٥	محمد بن مكرم (ابن منظور)	٢٨
٤٦	محمد بن يوسف بن علي (أبو حيان)	٩٥
٤٧	محمود بن عبد الله بن محمود الآلوسي	٢١٥
٤٨	محمود بن عمر بن محمد الزمخشري	١١٦
٤٩	معمر بن المثنى التيمي (أبو عبيدة)	٢٤٤
٥٠	مكي بن أبي طالب حموش القيسي	١٨٧
٥١	منصور بن محمد التميمي السمعاني	٩٢
٥٢	نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي	٩١
٥٣	يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء	١١١
٥٤	يحيى بن شرف بن مري النووي	٤٩

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

فهرس المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم.**

(١) الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، ٢٠٠٨م.

(٢) أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت:٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي - عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.

(٣) أحكام القرآن، المؤلف: علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت:٥٠٤هـ)، المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبع: الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

(٤) أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت:٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبدالقادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

(٧) الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٨) الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

(٩) الانتصار للقرآن، المؤلف: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، القاضي أبو بكر الباقلاني المالكي (ت:٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد عصام القضاة، الناشر: دار الفتح - عَمَّان، دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

(١١) بحر العلوم، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ).

(١٢) البحر المحيط، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

(١٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة - القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، المؤلف: عبدالفتاح بن عبدالغني بن محمد القاضى (ت:١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(١٤) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: الدكتور زكي محمد أبو سريع، دار الحضارة - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.

(١٥) البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ-١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركائه.

(١٦) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(١٧) تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المكتب الاسلامي - مؤسسة الإشراق، الطبعة الثانية- مزيده ومنقحة ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(١٨) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: السيد أحمد الصقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة ٢٠٠٦.

(١٩) تأويل مشكل القرآن، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٢٠) تذكرة الحفاظ، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٢١) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي، المؤلف: أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت:٧٩٤هـ)، دراسة وتحقيق: د سيد عبدالعزيز - د عبدالله ربيع، المدرسان بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، الناشر: مكتبة قرطبة للبحث العلمي وإحياء التراث - توزيع المكتبة المكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(٢٢) التعليق وكشف النقاب على نظم قواعد الإعراب، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد بن سليمان بن عبدالعزيز آل بسام، القاهرة، مطابع ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(٢٣) تفسير ابن عرفة، المؤلف: محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبدالله (ت:٨٠٣هـ)، المحقق: جلال الأسيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م.

(٢٤) تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٢٥) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المؤلف: أبو محمد عبدالرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت:٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.

(٢٦) تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٢٧) تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبدالجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٢٨) النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

(٢٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت:٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٣٠) تفسير مجاهد، المؤلف: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت:١٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد عبدالسلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامى الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

(٣١) التفسير والمُفسِّرُون، المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت:١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

(٣٢) التلقين في الفقة المالكي، المؤلف: أبو محمد عبدالوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي (ت:٤٢٢هـ)، المحقق: ابي أويس محمد بو خبزة الحسني التطواني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٣٣) تهذيب الأسماء واللغات، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ) عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، يطلب من: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٣٤) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٣٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، دمشق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٣٦) جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت:٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(٣٧) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٣٨) الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

(٣٩) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، الناشر: دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، ١٣٤٩هـ، تصوير: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤٠) دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها، عبدالمحسن بن زبن بن متعب المطيري، دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٤١) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت:١٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد بدوي، الرياض، كرسي القرآن الكريم وعلومه - جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٤٢) الرد على الجهمية والزنادقة، المؤلف: أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت:٢٤١هـ)، المحقق: صبري بن سلامة شاهين، الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى.

(٤٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي (ت:١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٤٤) روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٤٥) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح القاضي، مطبعة الحلبي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٤٦) زاد المسير في علم التفسير، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

(٤٧) الزيادة والإحسان، ابن عقيلة المكي، مركز البحوث والدراسات - جامعة الشارقة، الطبعة الأولى ٢٠٠٦.

(٤٨) السَّبعة في القراءات، المؤلف: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت:٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

(٤٩) السِّراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت:٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٥٠) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

(٥١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبدالحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (ت:١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٥٢) الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي كما عرفته، عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل، اعتنى به: عبدالرحمن بن علي العسكر، الرياض، مدار الوطن، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

(٥٣) الشيخ عبدالرحمن السعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٥٤) الطبقات السنية في تراجم الحنفية، المؤلف: تقي الدين بن عبدالقادر التميمي الداري الغزي (ت:١٠١٠هـ)، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة: ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

(٥٥) طبقات الشافعية، المؤلف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة (ت:٨٥١هـ)، المحقق: د. الحافظ عبدالعليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٥٦) طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت:ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٥٧) طبقات المفسرين العشرين، المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦.

(٥٨) طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكى (ت:٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥٩) العجاب في بيان الأسباب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، المحقق: عبدالحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.

(٦٠) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

(٦١) غريب القرآن لابن قتيبة، المؤلف: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت:٢٧٦هـ)، المحقق: سعيد اللحام.

(٦٢) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (ت:٤٢٩هـ)، الناشر: دار الآفاق الجديدة-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

(٦٣) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، المؤلف: محمد حبش، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٦٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت:٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

(٦٥) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، المؤلف: عبدالعزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (ت:٧٣٠هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٦٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

(٦٧) لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ)، تصحيح: محمد على شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

(٦٨) اللباب في علوم الكتاب، المؤلف: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت:٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

(٦٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

(٧٠) مباحث في علوم القرآن، المؤلف: مناع بن خليل القطان (ت:١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٧١) المبسوط، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت:٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٧٢) مجاز القرآن، المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت:٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٧٣) مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني (ت:٧٢٨هـ)، المحقق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(٧٤) المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر، (طبعة كاملة معها تكملة السبكى والمطيعى).

(٧٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت:٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(٧٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ)، المحقق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

(٧٧) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٧٨) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٧٩) المدونة، المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت:١٧٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٨٠) المستصفى من علم الأصول، أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٨١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقى، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٨٢) مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، درا اليمامة، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ.

(٨٣) مشكل القرآن الكريم: أسبابه، وأنواعه، وطرق دفعه، عبدالله بن حمد المنصور، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية - الدمام، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

(٨٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت:٥١٠هـ)، المحقق: عبدالرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٨٥) معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، المحقق: عبدالجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٨٦) معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت:٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني،الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩.

(٨٧) معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبدالفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٨٨) المعتزلة فرسان علم الكلام، عصام الدين محمد علي، طبعة منشأة المعارف الإسكندرية.

(٨٩) معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبدالعال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(٩٠) معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، المؤلف: عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

(٩١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٩٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

(٩٣) المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

(٩٤) مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت:٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(٩٥) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، المحقق: الدكتور مصطفى ديب البغا، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.

(٩٦) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبدالله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

(٩٧) المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبدالله الحَلِيمي (ت:٤٠٣ هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٩٨) منهج الشيخ السعدي في تفسيره، ناصر المرنخ، رسالة ماجستير - الجامعة الإسلامية - غزة، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٩٩) مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبدالرحمن السعدي، محمد السعدي ومساعد السعدي، الرياض دار الميمان، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(١٠٠) الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(١٠١) موهم الاختلاف والتناقض في القرآن الكريم، ياسر أحمد علي الشمالي، رسالة ماجستير - جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٨هـ.

(١٠٢) الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، المؤلف: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبدالله الهروي البغدادي (ت:٢٢٤هـ)، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر (أصل التحقيق رسالة جامعية)، الناشر: مكتبه الرشد/ شركة الرياض - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(١٠٣) الناسخ والمنسوخ، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:٣٣٨هـ)، المحقق: د. محمد عبدالسلام محمد، الناشر: مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.

(١٠٤) الناسخ والمنسوخ، المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (ت:٤١٠هـ)، المحقق: زهير الشاويش، محمد كنعان، الناشر: المكتب الإسلامى - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

(١٠٥) النتف في الفتاوى، المؤلف: أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد السُّغْدي، حنفي (ت:٤٦١هـ)، المحقق: المحامي الدكتور صلاح الدين الناهي، الناشر: دار الفرقان/ مؤسسة الرسالة - عمان الأردن/ بيروت لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

(١٠٦) النكت في إعجاز القرآن، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (١٦)]، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبدالله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت:٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

(١٠٧) نهاية السول شرح منهاج الوصول، المؤلف: عبدالرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (ت:٧٧٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

(١٠٨) نهاية المطلب في دراية المذهب، المؤلف: عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت:٤٧٨هـ)، حققه وصنع فهارسه: أ. د/ عبدالعظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(١٠٩) الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، المؤلف: محمد محمد محمد سالم محيسن (ت:١٤٢٢هـ)، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

(١١٠) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(١١١) الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر:١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

(١١٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبدالغني الجمل، الدكتور عبدالرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبدالحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(١١٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ١٩٠٠م.

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
شكر وتقدير	٣
المقدمـــة	٤
أهمية الموضوع وأسباب اختياره	٦
حدود البحث	٧
أهداف البحث	٧
الدراسات السابقة	٧
خطة البحث	١٠
منهج البحث	١١
التمهيـــد	١٣
أولاً التعريف بالشيخ السعدي وتفسيره	١٤
المبحث الأول: التعريف بالشيخ	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
المطلب الأول: اسمه ونسبه	١٥
المطلب الثاني: مولده ونشأته ورحلاته العلمية	١٧
المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه	١٩
أولاً: شيوخه	١٩
ثانياً: تلاميـــذه	٢٠

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المطلب الرابع: آثاره العلمية	٢٢
المطلب الخامس: وفاتـــــه	٢٤
المبحث الثاني: التعريف بتفسير الشيخ عبدالرحمن السعدي	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
اسم التفسير	٢٥
تاريخ تأليفه	٢٥
أصل التفسير	٢٥
ما يتميز به تفسيره	٢٦
ثانياً التعريف بعلم موهم التعارض	٢٧
المبحث الأول: تعريف التعارض والتناقض لغة واصطلاحًا	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
أولاً: تعريف التعارض في اللغة والاصطلاح	٢٨
ثانيًا: تعريف التناقض في اللغة والاصطلاح	٣٠
المبحث الثاني: تعريف علم موهم الاختلاف والتعارض والأنواع التي يظن وقوعه فيها	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
أولاً: التعريف بعلم موهم الاختلاف والتعارض	٣٢
ثانياً: أنواع موهم الاختلاف والتعارض	٣٤

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
المبحث الثالث: حقيقة الاختلاف والتعارض وتنزيه القرآن عنه	**خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.**
القسم الأول: الـدراسـة النظريـة	٣٨
الفصل الأول: مصادر الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض	٤٠
المبحث الأول: المصادر النقلية عند الشيخ السعدي	٤١
أولاً: ابن تيمية	٤٢
ثانيًا: ابن القيم	٤٣
ثالثًا: الرازي	٤٥
رابعًا: ابن كثير	٤٦
المبحث الثاني: المصـــادر العقليـــة	٤٧
أولاً: الاستنباط	٤٨
ثانياً: الترجيح	٥٠
الفصل الثاني: أسباب توهم التعارض عند الشيخ عبدالرحمن السعدي	٥٣
السبب الأول: اختلاف الموضوع في الآيات	٥٥
السبب الثاني: اختلاف جهة الفعل	٥٦
السبب الثالث: وقوع المخبر به على أحوال مختلفة	٥٧
السبب الرابع: أن يكون الاختلاف بوجهين واعتبارين	٥٨
السبب الخامس: النســـــــخ	٥٩

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
السبب السادس: العمـوم والخصوص	٦٠
السبب السابع: الإطـــلاق والتقييـــد	٦١
السبب الثامن: توهم استحالة المعنى	٦٢
السبب التاسع: الإيجـاز والاختصـار	٦٣
الفصل الثالث: منهج الشيخ عبدالرحمن السعدي في دفع توهم التعارض	٦٤
أولاً: منهج السعدي في إيراد الموهم	٦٦
أولاً: النص على أن الآيات يوهم ظاهرها التعارض.	٦٦
ثانيًا: الإشارة إلى وجود ما يوهم التعارض بين الآيات.	٦٦
ثالثًا: عدم النص أو الإشارة إلى وجود ما يوهم التعارض بين الآيات، وإنما يفهم من تفسيره وجود ما يوهم التعارض.	٦٨
ثانيـاً: منهج السعدي في دفع الموهم	٦٩
أولاً: التصريح بالجمع بين الآيات التي يوهم ظاهرها التعارض.	٦٩
ثانيًا: يفسر الآيات ويدفع الموهم ضمن تفسيره دون النص أو الإشارة إلى أنه يدفع الموهم.	٧٠
ثالثًا: يدفع موهم التعارض بإعمال علوم القرآن في الجمع بين الآيات.	٧٠
رابعًا: موقفه من الأقوال الأخرى في دفع موهم التعارض.	٧٠

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
القسم الثاني: الدراسة التطبيقية للآيات التي يوهم ظاهرها التعارض من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الأعراف	٧٢
أولاً: سورة البقرة	٧٤
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾.	٧٤
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ ...﴾.	٧٨
الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.	٨١
الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ...﴾.	٨٤
الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ ...﴾.	٩٠
الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ...﴾.	٩٣
الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ...﴾.	٩٦
الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ...﴾.	٩٩
الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ...﴾.	١٠٢
الموضع العاشر: قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ...﴾.	١٠٥
الموضع الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ...﴾.	١٠٩

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الموضع الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ ...﴾.	١١٣
الموضع الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ ...﴾.	١١٧
الموضع الرابع عشر: قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ...﴾.	١٢١
الموضع الخامس عشر: قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ...﴾.	١٢٦
الموضع السادس عشر: قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ ...﴾.	١٣٠
ثانياً: سورة آل عمران	١٣٣
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ...﴾.	١٣٣
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ...﴾.	١٣٨
الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ...﴾.	١٤١
الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا ...﴾.	١٤٥
الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ...﴾.	١٤٩
الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ...﴾.	١٥٣

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾.	١٥٦
الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ...﴾.	١٦٠
الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ...﴾.	١٦٣
ثالثاً: سورة النساء	١٦٧
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم...﴾.	١٦٧
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ...﴾.	١٧١
الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ...﴾.	١٧٤
الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ...﴾.	١٧٧
الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ...﴾.	١٨٠
الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ...﴾.	١٨٤
الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً...﴾.	١٨٨
الموضع الثامن: قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ...﴾.	١٩٢

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨ Ali Fattani

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الموضع التاسع: قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ ...﴾.	١٩٨
رابعاً: سورة المائدة	٢٠١
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ...﴾.	٢٠١
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ ...﴾.	٢٠٥
الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ...﴾.	٢٠٨
خامساً: سورة الأنعام	٢١٢

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ...﴾.	٢١٢
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ...﴾.	٢١٧
الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ ...﴾.	٢٢١
الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ...﴾.	٢٢٤
الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ...﴾.	٢٢٧
الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ ...﴾.	٢٣١
سادساً: سورة الأعراف	٢٣٥
الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾﴾.	٢٣٥
الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ ...﴾.	٢٣٨
الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا...﴾.	٢٤٢
الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ...﴾.	٢٤٦
الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾﴾.	٢٤٩
الخاتمـــــــة	٢٥٢
الفهـــــــارس	٢٥٥
فهرس الآيات القرآنية	٢٥٥

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة)
١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
فهرس الأحاديث والآثار	٢٦٥
فهرس الأعلام	٢٦٦
فهرس المصادر والمراجع	٢٦٩
فهرس الموضوعات	٢٨٥

ماجستير _ منيرة آل رشود (تعديلات المناقشة) ١٤٣٨/٠٨/١٨
Ali Fattani